أسباب سقوط النظام الجمهوري وقيام النظام الامبراطوري في روما

"السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية"

قدمت من قبل :

محمد عطية محمد الدرسي

تحت اشراف :

د. كمال سالم رزيق

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ القديم

جامعة بنغازي

كلية الاداب

سبتمبر 2017

نموذج رقم – 2 –

Copyright (c) 2017.All rights reserved, no part of this thesis may be reproduced in any form, electronic or mechanical, including photocopy , recording scanning , or any information , without the permission in writhing from the author or the directorate of graduate studies and training of Benghazi university.

حقوق الطبع 2017 محفوظة . لا يسمح اخذ اي معلومة من اي جزء من هذه الرسالة على هيئة نسخة الكترونية او ميكانيكية بطريقة التصوير او التسجيل او المسح من دون الحصول على اذن كتابي من المؤلف او إدارة الدراسات العليا والتدريب جامعة بنغازي

جامعة بنغازي

إدارة الدراسات العليا

كلية الآداب– قسم التاريخ

أسبـاب سقــوط النظــام الجمهــوري

وقيــام النظام الإمبراطوري في روما

"السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية"

إعداد/ محمد عطية محمد الدرسي

لجنة الإشراف والمناقشة:

د. كمال سالم رزيق	مشرفا رئيسا	التوقيع:	.....
د.الطيب محمد حمادي	ممتحنا داخليا	التوقيع:	.....
د.سعد صالح الدلال	ممتجنا خارجيا	التوقيع:	.....

قدمتهذه الرسالة أستكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الآداب/ جامعة بنغازي، بتاريخ 29 ربيع الأول 1439 هـ الموافق 18 نوفمبر 2017 م

وكيل كلية الآداب

يعتمد/ مدير إدارة الدراسات العليا والتدريب بالجامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

"قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"

صدق الله العظيم

سورة العنكبوت الآية (20)

الإهــداء

إلى من قال فيهما رب العزة: وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً.. **أبي وأمي**

إلى مــن جعــل الله فيهــا سـكناً ومــودة ورحمـة.. اللهـم اجعلها قرة عين لي .. **زوجتــي**

إلى بناتي العزيــزات.. **صفــاء وآيــات**

إلي ابني الغالي وقرة عيني... **أحمد**

أهـدي ثمـرة جهـــدي المتواضـــع

الباحث

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإنه من إحقاق الحق أن ينسب الفضل إلى أهله ولو بكلمة شكر، ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور/ **كمال سالم رزيق** الذي تكرم بالإشراف على هذه الرسالة، وكان لملاحظاته الدقيقة بالغ الأثر في ظهور هذا البحث بالمظهر الذي هو عليه والذي أتمنى أن يكون في المستوى المطلوب.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور /**الطيب الحمادي** الذي ساعدني في هذه الرسالة، والأستاذ الدكتور/ **عطية مخزوم الفيتوري**، والأستاذ الدكتور/ **محمد الذويب**، وإلي أعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ الذين درست على أيديهم وتعلمت منهم أصول البحث العلمي فكان تأثيرهم واضحاً في بناء شخصيتي العلمية.

في الختام الشكر والتقدير إلى كل من قام بمساعدتي ومد لي يد العون طيلة فترة الدراسة.

والحمد والشكر لله رب العالمين من قبل ومن بعد

الباحث محمد عطية

الفهـــــرس

الموضوع	الصفحة
الآية.....	أ
الإهداء.....	ب
الشكر والتقدير.....	ج
الفهرس.....	د
المقدمة.....	1
أهمية الدراسة:	2
هــدف الدراسة:	2
أسباب اختيار الموضوع:	2
الدراسات السابقة:	3
المنهجية المتبعة	3
الصعوبات التي واجهت الباحث:	5
التمهيد.....	6
المعالم الجغرافية.....	7
ظهور روما على مسرح شبه الجزيرة الإيطالية.....	9
روما في العهد الملكي.....	10

الفصل الأول

مؤسسات الدولة في العصر الجمهوري

أولاً- تطور النظم السياسية والعسكرية في روما.....	18
القنصلية	18
الدكتاتورية	18
مجلس السناتو	19

الجمعيات الشعبية 22
أ- جمعية الأحياء 22
ب- الجمعية المئوية 23
ج- الجمعية القبلية 26
االنشاط التشريعي للجمعية القبلية..... 29
الأصلاحات العسكرية في العصر الجمهوري 30
وظائف جدد للحكام الرومان..... 31
الترابنه العسكريون ذوي السلطة العسكرية 31
البرايتور 32
القنسوروس 33
الكوايستوروس 34
ثانيا – تطور الحياة الأقتصادية 34
الزراعة 34
الحرف والتجارة 36
ثالثا – تطور الحياة الأجتماعية..... 37
- بناء المجتمع 37
- التعليم 38
- الديانة 40

الفصل الثاني

توسعات روما الداخلية والخارجية

روما وشبة الجزيرة الايطالية 43
روما وإقليم لاتيوم 43
روما والغال 44
الحرب ضد اللاتين وحل العصبة اللاتينية 45

الحروب السمنية 46
روما وجنوب إيطاليا 48
روما سيدة إيطاليا 50
اولآ – المواطنيين الرومان 50
ثانيآ – الحلفاء 51
روما وعالم البحر المتوسط 51
قرطاجة 52
التوسع الروماني في شرق البحر المتوسط 54
الحروب المقدونية (215- 148ق.م) 55
الحرب السلوقية 57
العلاقة بين روما ومصر 59
اسيا الصغرى وروما 60

الفصل الثالث

القرن الأخير من العصر الجمهوري

الصراع بين العامة والأرستقراطيين في النصف الثاني من العصر الجمهوري 64
ثورات العبيد خلال القرنين الثاني والأول ق.م 67
ثورة (Guzaf - جوزف السوري)..... 70
ثورة تيبريوس جراكوس أسبابها ونتائجها..... 72
تيبيريوس جراكوس وقانون الإصلاح الزراعي..... 74
جايوس جراكوس ومشاريعة الإصلاحية 78
حرب العبيد الثانية في صقلية 82
ثورة اسبارتاكوس (73 – 71 ق.م)..... 84
ظهور القادة العسكريين ودورهم السياسي..... 86
ماريوس وسولا (107 – 79 ق.م)..... 87

أهم إصلاحات ماريوس العسكرية 88
كورينيليوس سولا وإصلاحاته 89
اولآ – تشريعات تدعم سيطره السناتو..... 91
ثانيا نظم إدارية ومالية واجتماعية..... 91
ثالثا – النظام القضائي 92
الحرب الاهلية واحتلال الجيش لروما 95
الحرب الاهلية الثانية ومحاولة أنهاء الجمهورية 97

الفصل الرابع

ظهور الحكم الإمبراطوري

1-وضع التاريخ الروماني..... 101
2-الإصلاحات القانونية..... 101
3-توسيع حقوق المواطنة..... 102
4-زيادة عدد الموظفين بالوظائف الرسمية..... 102
5-الاهتمام بإيطاليا والولايات الرومانية..... 102
الاتفاق الثلاثي أبولونيا..... 105
الحكومة الثلاثية الثانية..... 106
اتفاقية برنديزي..... 108
اتفاقية ميسينوم..... 109
اتفاقية تارنتوم..... 110
معركة (اكتيوم) 31 ق.م..... 110
انتصار أغسطس وإعلان الإمبراطورية: اوكتافيوس (أغسطس) 114
دستور سنة 27 ق.م وتسوية سنة 23 ق.م 115

تسوية سنة 23 ق.م..... 118
أهم الأعمال التي قام بها أغسطس..... 119

الخاتمة 121
ملحق الاشكال 125
قائمة المصادر والمراجع..... 128

الخلاصة

تعدُّ حضارة روما من أشهر الحضارات، التي سادت ثم بادت خلال فترة العصر القديم وكغيرها من الحضارات مرَّت بعدَّة مراحل خلال تاريخها الطويل، ولعل من أهمها العصر الملكي، الذي وقعت فيه روما تحت الحكم الفردي، الذي لم تظهر فيه الشخصية الرومانية الحقيقية، واستمر من عام 753 ق.م،حتى عام 509 ق.م، ليحلَّ محله العصر الجمهوري، الذي استمر أكثر من أربعة قرون من عام 509 ق.م إلى عام 27 ق.م، وهو العصر الذي وصلت فيه روما أوج قوتها واستطاعت خلاله توحيد المدن الإيطالية والتوسع خارج شبه الجزيرة الإيطالية إلى أن سيطرت على العالم المحيط بالبحر المتوسط، ويرجع هذا المجد الذي حققته روما خلال العصر الجمهوري إلى النظم السياسية التي كانت سائدة في تلك الفترة، وعلى رأسها مجلس الشيوخ (السيناتو) الذي لعب دورا أساسيا في حكم وسياسة روما خلال العصر الجمهوري، وشهد القرن الأخير من هذا العصر العديد من الصراعات والثورات التي كانت سببا في الحد من سلطته وإسقاط النظام الجمهوري، لتشهد روما بعد ذلك عصراً جديداً انتقلت فيه مرة أخرى إلى نظام الحكم الفردي وهو العصر الإمبراطوري، وكان ذلك مع بداية العام 27 ق.م.

تميز القرن الأخير من العصر الجمهوري بصراعات داخلية بين طبقات المجتمع الروماني ويعد هذا القرن هو التمهيد لفترة العصر الإمبراطوري الذي تميز بحكم الفرد المطلق، وأن هذا القرن هو عصر الثورات أو عصر التمرد على سلطة السيناتو والتي كانت تمثل طبقة النبلاء المسيطرة على الحكم في روما أو يمثل السيناتو حكم الأقلية في الدولة الرومانية ولكنه يعتبر أفضل ديموقراطيا من الحكم المطلق، الذي يتمثل في العهد الإمبراطوري الذي كان مدعوما من الجيش وليس من المؤسسات الديمقراطية التي كانت سائدة إلى حد ما في العصر الجمهوري، وتوجد أسباب أدت إلي تدهور الأوضاع في الدولة الرومانية في القرن الأخير من العصر الجمهوري منها:

أولا– نتيجة للاختلاط الاجتماعي والتداخل بين الحضارات المختلفة أدىّ ذلك إلى تدهور في الأخلاق العامة وانهيارها إضافة إلى انتشار الإباحية والشذوذ وهذا كان عظيم الأثر في خلخلة الدولة بصفة عامة ونظامها السياسي بصفة خاصة.

ثانيا– كانت النظم الدستورية القانونية وحتى الاجتماعية التي تحكم الدولة الرومانية في فترة اتساعها مقامة في مدينة صغيرة هي مدينة روما وبناء على تركيبتها الاجتماعية الخاصة بها وكذلك السياسية وعندما اتسعت الدولة الرومانية تداخلت حضارات عديدة مع الدولة الرومانية على سبيل المثال الحضارة القرطاجية والحضارة الإغريقية والحضارة السلوقية وحضارات الممالك في أسيا الصغرى، كل هذه الحضارات كانت محكومة بقوانين روما القديمة التقليدية وقد أدى ذلك إلى عدم توافق تلك القوانين مع التركيبة الحضارية الجديدة والتي تضم مجموعة من التركيبات الاجتماعية المختلفة ثقافيا وسياسيا واجتماعياً.

ثالثا– أما الجانب السياسي فقد كانت المحاولات المستميتة والاصرار الكبير من قبل السناتو او الهيئة الحاكمة في تمسكهم بتلك القوانين والدساتير القديمة التي تمنحهم صلاحيات واسعة في السيطرة على تلك الأجزاء الواسعة المترامية الأطراف من الدولة الرومانية وذلك بسبب الفوائد الشخصية التي كان يتمتع بها السناتو المنافع الذاتية لتلك الطبقة، دون معالجة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت تعاني منها الدولة الرومانية والتي بدأت تتفاقم يوما بعد الآخر.

بناءً على ما تقدم بدأت طبقة العامة التي تعاني من ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة وعدم تمكنها من الحصول على أوضاع سياسية أفضل بدأت في محاولة التمرد لنيل حقوقها الاقتصادية والسياسية والمساواة الاجتماعية إلي حد ما، وقد بدأت مراحل هذه الفترة من عام 133ق.م عن طريق تولي أحد المصلحين منصب الترابونية وهو "تيبيريوس جراكوس" واستمرت هذه المرحلة من الاضطراب والتمرد إلى عام 31 ق م عندما أستطاع أوكتافيوس (أغسطس) من تنصيب نفسه امبراطورا على الدولة الرومانية.

إضافة إلى التأثيرات الخارجية التي كان لها دور كبير بعد سيطرة روما على منطقة البحر المتوسط بشقيه الشرقي والغربي والمناطق المطلة عليه وما نتج عن ذلك من تأثيرات اقتصادية واجتماعية وبطبيعة الحال انعكاسات سياسية على روما وحضارتها، هناك عدة أسباب بدأت منذ القرن الثاني ق.م، تنخر في أنظمة ومؤسسات النظام الجمهوري وعملت على زعزعة ثقة الناس به ولم تكن نتائج اكتيوم إلا بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير ومن تلك الأسباب:

أولاً– عجز الدستور والمؤسسات في النظام الجمهوري الذي وضعت ركائزه منذ سنة 509ق.م. وعدم وفائها بمتطلبات ملحة للدولة تجاوزت سيطرتها مدينة روما لتشمل مساحة غير معهودة فلم تستطيع المؤسسات الجمهورية مراقبة التجاوزات والمظالم التي تحدث في الأقاليم الخاضعة لها للحد منها ومعاقبة مرتكبيها.

ثانياً– إن إخضاع الدولة الرومانية لدول الشرق الغنية دفع بالقادة العسكريين والزعماء السياسيين الرومان إلي إتباع شتى الطرق والسبل للحصول على الأموال متناسيين الفضائل والأخلاقيات فانعدمت عندهم القيم الإنسانية.

ثالثاً– فساد المؤسسات السياسية بالنظام الجمهوري وتولي المناصب بها أشخاص غير أكفاء وليسوا مخلصين، ومتعاطين للرشوة مما زاد في فقدان المؤسسات مصدقتيها لدى الناس.

رابعاً– عدم وجود توازن فعلي بين الهيئات السياسية التي منها مجلس الشيوخ ومجلس الأحياء أو العشائر والمؤسسات العسكرية في الدولة الرومانية من حيث السلطات فكان كثيرا ما يفرض العسكر إرادته على الهيئات السياسية صاحبة السيادة الشرعية في الدولة الرومانية ويملون شروطهم عليها ويستصدرون منها القرارات المتفقة ومصالحهم الخاصة.

خامساً– انتشر الفساد في الروح والديانة الرومانية، ووقوع أغلب الرومان تحت تأثير الفلسفة اليوهيميرية المنادية بأن الآلهة ليسوا إلا بشرا ماتوا ثم أعتقد الناس بألوهيتهم ومن ثم فلا وزن لهم.

سادساً– الحروب الأهلية الطاحنة التي عصفت بالدولة الرومانية منذ سنة 133 ق.م، وكلفت الدولة ومواطنيها الكثير وتسببت في نقص مواردها المالية والبشرية فانهارت بسببها نظم الدولة السياسية والاقتصادية والزراعية حيث كان أصحاب المزارع وعمالها وقودا لتلك الحروب فنقصت المونة وقلت الأموال فأتجه محركو هذه الحروب إلي ابتزاز الأهالي واغتصاب مصادر أموالهم وأملاكهم، فانهارت القيم الاجتماعية وعمت الفوضى وأنعدم الأمن والاستقرار وتفشت الجريمة وكثر قطاع الطرق فلم يعد الناس يؤمنون على أرواحهم و أموالهم، كل ذلك جعل الناس يتوقون إلي وضع حد لهذه المأساة ولو كان ثمنه قيام حكومة يتسلط عليها فرد تكون له مطلق الصلاحيات وترتكز في يده جميع السلطات ويتصف حكمه بالحزم والقوة.

وأخيراً بغض النظر عن الأسباب التي أدت إلى سقوط الحكم الجمهوري وقيام النظام الإمبراطوري فإن الحقيقة هي الانتقال من الحكم الديموقراطي القائم على المؤسسات التي تسعى إلى سيادة القانون، إلى حكم الفرد الذي تحل فيه قوة السلاح محل قوة القانون، إضافة إلي اعتماد سياسة قائمة على قوة السلاح، ضد كل من يخالف روما وقد اعتمدت في ذلك على مجموعة من المبادئ والأسس التي قامت عليها فتوحاتها وهو أكبر توسع عسكري شهدته الحياة البشرية أن كثير من سياسات الدول العظمى في التاريخ الحديث تقوم على بعض المبادئ والأسس التي وضعت في روما خلال العصر الجمهوري، ويمكن القول أن ما قامت به روما في مجالات الحياة المختلفة "سياسياً، اجتماعياً، عسكرياً، واقتصادياً أثر بشكل كبير في تاريخ العالم القديم والوسيط وصولاً إلى العصر الحديث ويمكن تلخيص هذه المبادي من وجهة نظر الباحث بعبارة إن لم تكن معي فانت ضدي".

المقدمة

كان للحضارة التي قامت في روما تأثيرها الحضاري على مناطق عديدة من العالم القديم، فقد كان الرومان من رُواد بناء الحضارة الإنسانية، وكان ظهورها قد تأخر بعض الوقت عن حضارات الشرق القديم والحضارة الإغريقية، ولعب البحر المتوسط دوراً مهمآ في نقل المؤثرات الحضارية، حيث يتوسط ثلاث قارات وكان مسرحا لأحداث هامة أثرت في تاريخ كثير من دول المنطقة.

شكّلت شبه الجزيرة الإيطالية، وجزيرة صقلية، جسراً يمتد عبر هذا البحر، ويشطره إلى قسمين: الحوض الشرقي والحوض الغربي، ولما كان الحوض الشرقي بحكم اتصاله بحضارات الشرق قد مهّد لتلك الحضارات التي اتخذت طريقها إلى جنوب أوروبا، والى بلاد الإغريق وروما، فإن الحوض الغربي كان قليل الاتصال بمناطق الشرق قبل نشأة روما، ولكن عندما بسطت روما سيطرتها على الحوض الغربي ثم على الحوض الشرقي، وأخضعت عدة قوى كانت لها ثقلها في البحر المتوسط مثل قرطاجة واستطاعت ضم قرطاجة ومقدونيا التي تقع في وسط شبة جزيرة البلقان، وإخضاع بلاد الإغريق، وأزالت الحاجز بين الحوضين مما حدا بالرومان بأن يطلقوا عليه عبارة (بحرنا)، إنه من البديهي أن تكون لحضارة الرومان مقومات أو دعامات أساسية، كانت السر وراء التفوق الحضاري، في فترة من الزمن القديم، تسمى بالتاريخ الروماني أو بالأحرى تاريخ الرومان أو تاريخ روما القديمة.

تعدُّ حضارة روما من أشهر الحضارات، التي سادت ثم بادت خلال فترة العصر القديم وكغيرها من الحضارات مرَّت بعدَّة مراحل خلال تاريخها الطويل، ولعل من أهمها العصر الملكي، الذي وقعت فيه روما تحت الحكم الفردي، الذي لم تظهر فيه الشخصية الرومانية الحقيقية، واستمر من عام 753 ق.م، حتى عام 509 ق.م، ليحلَّ محله العصر الجمهوري، الذي استمر أكثر من أربعة قرون من عام 509 ق.م إلى عام 27 ق.م، وهو العصر الذي وصلت فيه روما أوج قوتها واستطاعت خلاله توحيد المدن الإيطالية والتوسع خارج شبه الجزيرة الإيطالية إلى أن سيطرت على العالم المحيط بالبحر المتوسط، ويرجع هذا المجد الذي حققته روما خلال العصر الجمهوري إلى النظم السياسية التي كانت سائدة في تلك الفترة، وعلى رأسها مجلس الشيوخ

(السيناتو) الذي لعب دورا أساسيافي حكم وسياسة روما خلال العصر الجمهوري، وشهد القرن الأخير من هذا العصر العديد من الصراعات والثورات التي كانت سببا في الحد من سلطته وإسقاط النظام الجمهوري، لتشهد روما بعد ذلك عصراً جديداً انتقلت فيه مرة أخرى إلى نظام الحكم الفردي وهو العصر الإمبراطوري، وكان ذلك مع بداية العام 27 ق.م.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على الأسباب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ودورها في انهيار الحكم الجمهوري وقيام النظام الإمبراطوري واندلاع الصراعات الداخلية بين طبقات المجتمع الروماني، وهذا يعد تمهيداً لفترة الحكم الإمبراطوري، وايضا التمرد على سلطة السيناتو وبداية عصر الثورات وظهور الحكم المطلق.

هــدف الدراسة:

تهدف إلى محاولة قراءة الأحداث من زاوية مختلفة لتاريخ روما، وبيان مدى تصدع الدولة نتيجة للاختلاط الاجتماعي والتداخل بين الثقافات المختلفة التي أدت إلى تدهور في الأخلاق العامة وانهيارها، وانتشار الإباحية، وهذا كان له الأثر الكبير في ضعف الدولة بصفة عامة ونظامها السياسي بصفة خاصة.

أسباب اختيار الموضوع:

يُرجح الباحث أن هناك نقص في دراسة أسباب سقوط النظام الجمهوري "السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية" وقيام النظام الإمبراطوري في روما من هنا جاء اختياري لدراسة هذا الموضوع. جاء اختيار هذا الموضوع بعد دراسة أولية للفترة المبكرة لتاريخ روما وسيطرتها على البحر المتوسط ونهاية العصر الجمهوري وصولاً إلى ظهور الحكم الإمبراطوري، ما جعلني أحاول، إبراز مدى أثر الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية في انهيار الحكم الجمهوري وقيام النظام الإمبراطوري.

رغبتي في دراسة جانب من جوانب التاريخ الروماني، وهذه الرغبة التي لازمتني منذ دخولي للجامعة.

الدرسات السابقة:

تناول عدد كثير من الباحثين التاريخ الروماني، وقد عرج الكثير من الباحثين إلى أسباب سقوط النظام الجمهوري وقيام النظام الإمبراطوري كما تطرقوا إلى صراع الارستقراطيين والديمقراطيين من عام 133ق.م حتى 78ق.م، وتحدثوا عن مجلس الشيوخ (السناتو) ودوره، والحروب الأهلية من عام 58ق.م حتى 50ق.م ومن تلك المراجع أذكر الآتي:

1. إبراهيم نصحي في كتابه تاريخ الرومان، حيث تطرق لهذا الموضوع وبشكل مفصل.
2. حسين الشيخ في كتابه الرومان، الذي تحدث فيه عن تاريخ الرومان بصفة عامة.
3. عبد اللطيف أحمد في كتابه التاريخ الروماني عصر الثورة من تبيريوس جراكس إلى اوكتافيوس، تحدث فيه عن ثورات الارستقراطية والديمقراطية ودور العامة .
4. أيوب إبراهيم رزق الله ، التاريخ الروماني ، لبنان ، الشركة العالمية للكتاب ، 1996م.

المنهجية المتبعة:

اتبعت المنهج السردي التحليلي التاريخي تتبع التطورات التاريخية في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لروما في العصرين الجمهوري والإمبراطوري معتمداً علي أهم المصادر والمراجع التي تطرقت إلي تلك الفترة من التاريخ الروماني، ومحاولة مقارنتها للوصول الي نقاط الاختلاف والتشابه فيما بينهما ودورها في نهاية عصر وقيام أخر.

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

وجاء **الفصل الأول** بعنوان: **مؤسسات الدولة في العصر الجمهوري**، حيث تحدثنا في هذا الفصل عن روما وتطور النظم السياسية في روما، ثم تطرقنا إلى النظام الجمهوري وتركيبة هذا النظام من خلال مجلس السانتو وجمعية الأحياء والجمعية المئوية والنشاط التشريعي للجمعية القبلية وحكام العصر الجمهوري وهم القنصلية، والديكتاتورية والاصلاحات العسكرية التي حدثت في العصر الجمهوري، إضافة إلى الوظائف الجديدة للحكام الرومان. إلى جانب تناول التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في هذا العصر.

الفصل الثاني بعنوان: **توسعات روما الداخلية والخارجية**، حيث تناولنا استراتيجية روما في التوسع منذ بداية نظامها الجديد عام 509 ق.م، وقد تم التطرق إلى روما وشبه الجزيرة الايطالية، حيث عرضنا علاقة روما واقليم لاتيوم، ومواجهات روما والغال، والحرب مع اللاتين وحل العصبة اللاتينية، كذلك التطرق إلى الحروب السمنية والأسباب التي أدت إليها، بالإضافة إلى روما وجنوب إيطاليا، وكيف أصبحت روما سيدة لإيطاليا وتكوينها للاتحاد الفيدرالي. أما الجزء الثاني من هذا الفصل تناول توسعات روما في البحر المتوسط من خلال مواجهتها مع قرطاجة والتوسع الروماني في شرق المتوسط من خلال الحرب المقدونية والحرب السلوقية، وعلاقة روما ومصر، إلى جانب علاقة أسيا الصغرى وروما.

أما **الفصل الثالث** فكان حول **القرن الأخير من العصر الجمهوري**، وتمحور الحديث عن مراحل الصراع بين الطبقات في بداية هذا العصر، وثورات العبيد خلال القرنين الأول والثاني ق.م حيث عرضنا أهم الثورات ممثلة في ثورة يونس السوري وحرب العبيد الثانية في صقلية وثورة تيبريوس جراكوس، وثورة اسبارتاكوس، وأهم النتائج التي ترتبت عليها ثورات العبيد، وبداية سقوط العصر الجمهوري وقيام العصر الأمبراطوري،كما تطرقنا في هذا الفصل إلى فترة ظهور القادة العسكريين ودورهم السياسي وأهم الإصلاحات التي قام بها ماريوس وكورينيليوس سولا وختمنا هذا الفصل بالحرب الأهلية واحتلال الجيش لروما.

بينما **الفصل الرابع** من الدراسة كان بعنوان: **ظهور الحكم الإمبراطوري**، هو نتيجة لأحداث سياسية وعسكرية، حيث كانت الحرب الأهلية والصراع بين بومبي ويوليوس قيصر أخر مراحل العصر الجمهوري والفترة السابقة للعصر الإمبراطوري، وتحدثنا كيف سيطر قيصر على روما وتطرقنا إلى أهم أعماله المتمثلة في وضع التاريخ الروماني والاصلاحات القانونية وتوسيع حقوق المواطنة وزيادة عدد الموظفين بالوظائف الرسمية والاهتمام بإيطاليا والولايات الرومانية.كذلك تناول الفصل الاتفاق الثلاثي أبولونيا بعد مقتل قيصر وكذلك الحكومة الثلاثية الثانية واتفاقية برنديري واتفاقية ميستيوم واتفاقية تارنتوم ومعركة أكتيوم، وانتصار أوكتافيوس وإعلان الإمبراطورية وتحركات أوكتافيوس العسكرية وتسوية سنة 23 ق.م وختم الفصل بأهم الأعمال التي قام بها أغسطس. أما **خاتمة** الدراسة فتناولت أهم الأسباب التي أدت إلى انتهاء كل من العصر الملكي والجمهوري وصولاً للعصر الإمبراطوري.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

تتمثل صعوبات الدراسة في صعوبة الحصول على المراجع اللازمة للموضوع، بسبب الظروف التي مرت بها مدينة بنغازي عموماً وجامعة بنغازي خصوصا، وصعوبة الاتصال بشبكات النت لأنقطاع التيار الكهربائي بشكل مستمر، ما تعذر معه استحالة الحصول على المراجع من مكتبة كلية الآداب أو المكتبة المركزية، مما صعّب الأمر على الباحث في الحصول على المادة العلمية للبحث.

تمهيـــد

المعالم الجغرافية:

الحضارة التي قامت في روما كان لها اتصال وثيق بحضارات الشرق القديم، وقد امتد تأثيرها الحضاري إلى مناطق عديدة من العالم القديم، حيث كان الرومان من رُواد بناء الحضارة الإنسانية، ويمدنا تاريخهم بصور عديدة لها مؤثراتها على باقي الحضارات الأخرى المجاورة.

إيطاليا(*) شبه جزيرة تمتد من القارة الأوروبية في حوض البحر الأبيض المتوسط وتقسمه إلى قسمين شرقي وغربي طولها 1000 كيلومتر وعرضها يتراوح بين (140-160 كيلومتر)، يقع إلى الشرق منها البحر الأدرياتيك الذي تشكل اليونان حدوده الشرقية، بينما ينفتح البحر الأبيض المتوسط إلى الغرب منها إلى سواحل إسبانيا حيث تتناثر فيه الجزر العديدة مثل كورسيكا وسردينيا، وجزر البليار، أما شواطئها الجنوبية فإنها تطل على جزر صقلية، ومالطا، وتقترب بذلك من الشواطئ الشمالية للقارة الإفريقية وخاص تونس وليبيا ويتكون سطح شبه جزيرة إيطاليا من سلسلة جبال الابنين[1]، وتمتد على طول شبه الجزيرة من الشمال إلى الجنوب بمحاذاة الشواطئ الشرقية لشبه الجزيرة، بينما تبتعد عن الشواطئ الغربية لتفسح المجال لنشوء سهول زراعية واراضي خصبة تخترقها الأنهار، وهى اتروريا ولاتيوم وكمبانيا، وأدى ذلك إلى وجود أنهار كبيرة نسبياً وهى من الشمال إلى الجنوب: الارنوس، والتيبر، وليريس، وفولتورنيوس وتفرض سلسلة جبال الابنين تجزئه شديدة للأرض الإيطالية وتعزل الشواطئ الشرقية عن الشواطئ الغربية، كما إنها تعزل سهول صقلية وكامبانيا عن سهول لاتيوم واتروريا وحوض نهر البو(عرفت فيما بعد بسهول لمبارديا)[2].

(*) إيطاليا (Italus) تعبير اطلقه الإغريق في القرن الخامس ق.م، على الجزء الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة الايطالية، وساعد على ذلك عدم وجود عوائق جبلية فى جنوب ايطاليا وصقلية الإغريق على الإبحارإليها منذ زمن قديم، وبالتدريج أخذ مدلول هذا التعبير يتسع إلى أن أصبح يعنى كل شبه الجزيرة جنوب الألب قبل نهاية القرن الأول ق.م. وربما كان هذا التعبير مشتق من الكلمة الايطالية القديمة (tera deVitellio) ومعناها "أرض العجول أو ارض الثيران".

Kuiper Kathleen, Ancient Rome From Romulus And Remus To The Visigoth Invasion, 1st ed U.S.A , 2011, P.18.

وأنظر كذلك، عاصم أحمد حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مطبعة العمرانية، الجيزة، 2001، ص ص 3-4 وأنظر كذلك :سيد احمد الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ط2، دار النهضة العربية، 1976، ص141.

[1] شحادة الناطور واخرون، على عكاشة، جميل بيضون، اليونان والرومان، ط1، دار الامل للنشر والتوزيع، سوريا، 1990، ص ص 140-141.

[2] نفسه، ص-141.

قد أدى هذا إلى خلق كيانات إقليمية مستقلة في شبه الجزيرة قبل تكون الدولة الرومانية، كما أدى إلى تباين وفروق تاريخية وحضارية بين منطقة وأخرى، ففي الألف الأولى ق.م وُجدت مناطق إيطالية تعيش في عصر البرونز، بينما كانت مناطق أخرى قد تقدمت إلى عصر الحديد أما شمال شبه الجزيرة الإيطالية تطوقها جبال الألب على هيئة هلال غير منتظم يمتد من البحر الادرياتي قرب تريستا حتى البحر المتوسط قرب مدينة نيس على الريفيرا الفرنسية، وتشكل هذه الجبال الشاهقة الارتفاع حاجزاً يفصل شبه الجزيرة عن بقية أوروبا، ولاتصل إلا بعض الممرات الجبلية الضيقة الأمر الذي جعل الاتصال صعباً إلى حد كبير[1].

مناخ شبه جزيرة إيطاليا يتفاوت بين الشمال والجنوب، ففي الجنوب يسود مناخ البحر المتوسط، حيث الجفاف، والحرارة صيفاً والبرودة وسقوط الأمطار شتاءً، وأن كان ذلك يتباين تبايناً كبيراً من مكان إلي آخر تبعاً لأرتفاع المكان عن مستوى سطح البحر أو لأنخفاضه عنه، وبشكل عام يغلب على هذا المناخ الاعتدال بوجه العموم، أما في الشمال فيسود المناخ الألبي حيث تكثر الثلوج.

إن الموقع الذي تتمتع به شبه جزيرة إيطاليا مكنها من أن تلعب دورا كبيرا في تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط، كما مكّنها من الدفاع عن نفسها بقوة أمام القوى التي حاولت القضاء عليها وهي في مراحل تكونها الأولى، كما أن امتدادها في البحر الأبيض المتوسط جعلها تشارك شعوبه في صنع التاريخ، وجعلها تتأثر بالحضارات التي نشأت فيه وجعلها بالتالي تؤثر فيه بدورها تأثيراً واضحاً[2].

أن إيطاليا بحكم موقعها الجغرافي الممتاز وسط البحر الأبيض المتوسط، وبسبب اعتدال مناخ إقليمها جعلها مقصد لأبناء الحضارات القديمة من الشمال إلى الجنوب والشرق، كما

---

[1] شحادة الناطور، على عكاشة، جميل بيضون، اليونان والرومان، ط1، دار الامل للنشر والتوزيع، سوريا، 1990، ص ص 140-141.

[2] نفسه ، ص-141.

ساهمت في تباين التأثيرات الحضارية وما يتبعها من اختلاف وفوارق في مستوى التطور فبينما تأثرت اتروريا لاتيوم كامبانيا بالمؤثرات الإغريقية والقرطاجية، نجد أن المنطقة التي استوطنها الغاليون (اومبريا وسهل البو وليغوريا)، كانت متخلفة وتسودها عادات وحشية بدائية، إضافة إلى التجزئة الشديدة التي فرضتها طبيعة البلاد الجغرافية، وأدت إلى حالة من الصراع الدامي، استمرت قرونا عديدة حتى تم نوع من التوحيد علي مراحل[1].

أولاً على يد الاتروسكيين[*]، ثم على يد الرومان، كما أدى إلى تنوع شديد في اللهجات أوالثقافات، حيث شاعت في إيطاليا لغات متعددة (ليغوريه، سلتيه، اتروسكية، يونانية، فينيقية).

ظهــور رومــا على مســرح شبــه الجزيــرة الإيطالية:

بعد أن وطّد الرومان حكمهم في إقليم لاتيوم أصبحت تطلاعاتهم الأتية هي الأقاليم الأخرى، ولهذا كان لزاماً علينا أن نتتبع تاريخ روما ذاتها بشيء من التفصيل أو بتركيز أكثر في ضوء مجموعة من الحقائق نلمسها كما يلي:

ان تكوين طبيعة إيطاليا التضاريسية لا تسمح بوحدة سياسية لانتشار سلاسل الجبال الشمالية من ناحية، وجبال الابنين في وسطها من ناحية أخرى[1] مما عرقل عملية الاتصال والاختلاط بين سكان تلك المناطق، ولكن موقع روما نفسها، في وسط إيطاليا وإشرافها على نهر التيبر، مكنها من العمل بحرية في كل الاتجاهات وحقق أهدافها التوسعية، بفضل

---

[1] سماها المؤرخ الرومانى ليفيوس (Livius)، بانها العمود الفقرى لايطاليا فعلا وقال : (AppenninoDorso Italia Dividiture)
Livius (livy) The History. Of. Romen. Book. 37.Titus.

[*] الاتروسكيون، أطلق اسم الاتروسكيين على إقليم توسكانيا فسمى تروسكى، وهو إقليم حار رطب مخصب للغاية وظلت حال الاتروسكيين إلى الآن طلسما من الطلاسم، فهم لم يكونوا يشبهون جيرانهم، ولا يعلم من أين آتوا، بل إننا لا نعرف اللغة التي يتكلمون بها، إلا أن أبجديتهم تشبه ابجادية اليونان. ولكن الآثار التي عرفت عن هذا الشعب قصيرة لانتمكن معها من استثبات لغتهم، وكان الاتروسكيون يحسنون استخدام ارضهم فى الزراعة على انهم عرفوا البحارة والتجارة أيضا، وكانوا يذهبون كالفينيقيين إلى البلاد القاصية للبحث عن عاج الهند وسبر البلطيق وعن القصدير والأرجوان الفينيقي، والحلي المصرية المكتوب عليها حروف هيروغليفية، وعن بيض النعام. وكانت سفنهم تتقدم نحو الجنوب، حتى جزيرة صقلية، وقد كان اليونانيين يكرهونهم ويدعونهم القراصنة الاتروسكيين.أنظر إلي، شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم ت. محمد كرد علي، ط1، الدار العالمية للكتب والنشر، 2012، ص ص 135-136.

.

إصرارها وطموحاتها الكبيرة وتنفيذها لسياسات ناجحة في علاقاتها مع خصومها، حتى دانت لها كل شبه الجزيرة الإيطالية ويشير أحد الكتاب[1] في هذا الخصوص:

"وإذا كان موقع روما في وسط شبه الجزيرة الإيطالية عاملاً بالغ الأهمية في بسط سيادتها عليها فإن كثرة عدد سكان الجزيرة الإيطالية، وموقعها في وسط البحر المتوسط، لم يكن أقل أهميةفي بسط سيادة روما على عالم هذا البحر ذلك أن روما نجحت في السيطرة على شبه الجزيرة حتى أتاح لها موقعها ووفرة المقاتلين الذين كانوا تحت إمرتها أن تعالج أمر خصومها واحداً بعد الآخر في الأوقات المناسبة لها، وأن تبنى إمبراطوريتها المترامية الأطراف"[2].

إن سر عظمة روما ونجاحاتها المستمرة يكمن في الشخصية الرومانية ذاتها.... هو في السلوك الشخصي للأفراد، وبصفة خاصة لساسة روما وقادتها طوال تاريخها الطويل، الذي بلور تلك الشخصية وخلد مواقف صراعها الدائم لإثبات وجودها وأكد أنها كانت على حق، وإنها تستحق ما وصلت إليه من مجد في فترة زمنية قصيرة[3].

رومـــا في العهـــد الملكي:

عاش سكان إيطاليا قبل عام 1000 ق.م، على شكل دويلة تقوم على النظام القبلي وعادة ما تتجمع هذه التنظيمات عند الضرورة في شكل تنظيمات أكبر أو إتحادات قبائل مثل السمنيين أو اللوكانبين أو الأومبريين[4].

كان العرف هو المنظم للعلاقات في المجتمع الروماني وهو دستور غير مكتوب تسعى به التنظيمات إلي حل الخصومات التي تنشأ بينهم بالطرق السلمية، كما نظم حقوق وواجبات القوات المتحاربة، وكانت أسس بناء المجتمع الروماني في العهد الملكي هي الأسرة، حيث يمارس كل رب أسرة سلطتة المطلقة على أفراد أسرتة، بما فيها زوجته وبناته غير المتزوجات وأبناءه

---

[1] السعدني، محمود إبراهيم، حضارة الرومان "منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي "، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ص55.

[2] نفسه، ص55.

[3] نفسه، ص ص58-59.

[4] أيوب، إبراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 24.

وأولادهم، ويحق له ضرب زوجته واولاده أو قتلهم أو بيعهم في سوق النخاسة دون الخوف من القانون أو المحاسبة من الدولة وأستمرت هذه السلطة لعدة قرون دون الحد منها[1].

على الرغم من أن العشيرة المؤلفة من مجموعة أسر ترجع إلى جد واحد، فإن تنظيمها الأسري في عشائر لم يكن دارجا إلا بين أسر الطبقة العليا لأن هذه العشائر كانت تنظيماً اجتماعيا، وتمتعت هذه العشائر بقدر كبير من التأثير في حياة المجتمع الروماني السياسية، حيث انقسم المجتمع الروماني إلى طبقتين اجتماعيتين وسياسيتين في آنٍ واحد طبقة العامة وطبقة البطارقة أو الأرستقراطية، نتيجته للتطورات الاجتماعية والاقتصادية التي مر بها المجتمع الروماني[2].

كانت الطبقة العامة تتألف من أصحاب الأراضي ومتوسطي الحال، ومن التجار أصحاب الحرف الصناعية والعاملين في الزراعة على أنهم كانوا مواطنين أحرار، ومع هذا نشأت علاقة حماية بين أفراد هذه الطبقة، الأمر الذي اضطر هؤلاء إلى وضع أنفسهم تحت حماية أصحاب الأرض من الطبقة نفسها للاطمئنان على حياتهم ومستقبلهم من اعتداء الآخرين عليهم، مقابل ذلك بقائهم على عاداتهم وعلاقاتهم وولائهم، بفلاحة اراضي من يتبعون، وتقديم المساعدات القتالية لهم، أستمرت هذه العلاقات عدة قرون مما ادت إلي بقاء الوظائف محتكرة في عائلات الأغنياء وهذا لا ينص عليه القانون، ولكن الواقع كرسه شريعة خفية، علما بأنه لم يكن يوجد عبيد في ذلك المجتمع في بداية الأمر، إلا الذين لم يوفو لدين أستحق عليهم فأصبحوا عبيداً وإن تمكنوا من سداده يصبحون أحرارا[3].

تألفت طبقة البطارقة أو الأرستقراطية، من كبار ملاك الأراضي، فحكمت روما في البداية لأنها كانت تمتلك السلطة التشريعية والتنفيذية والدينية والقضائية، إلا أن نزاع الطبقات، ساعد على خسارتها بعض المقاعد والمناصب في مجلس الشيوخ[4].

---

[1] ايوب، ابراهيم رزق الله ، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص ص24 – 25.

[2] نفسه، ص 25.

[3] ايوب، براهيم رزق الله ، المرجع السابق، ص 25.

[4] نفسه ، ص 27.

كانت الطبقة الأرستقراطية تتمتع بإمتيازات كبيرة في الدولة الرومانية بفضل ثروة أفرادها، لأنها أوفر عدة وأكثر تدريبا على القتال، وبحشد عشائرها لأعداد كبيرة من المقاتلين، كما تسمح لهم عراقة نسبهم وثقافتهم أن يكونوا مستشاري الملك في الشؤون الدنياوية والدينية معا، فأقتصرت عضوية الهيئات العليا الأستشارية والسياسية والدينية على أفراد من طبقة البطارقة حتى نهاية العهد الملكي، وبمرور الزمن صارت هذه الطبقة ترفض التزاوج بعناصر من غير عشائر البطارقة لإحتفاظها بإمتيازتها، بعد كثير من الأنظمامات من قبل العشائر الأقل شأناً وعراقة بفضل مؤهلاتهم المماثلة لمؤهلات عشائر البطارقة من الناحية الإقتصادية واغلقت هذه الطبقة الأنفتاح على الأعضاء الجدد، وأقتصرت على نفسها وجعلت ثروتها داخلها[1].

عرفت روما[*]، الملكية عددا من الملوك أحيطت ببعضهم أساطير جعلت الأمور تختلط لدرجة الشك في وجودهم، ولا نملك سجلا وافيا يمكن الاعتماد عليه في معرفة تفاصيل حياة هؤلاء الملوك وكيف حكموا، أن الكثير من النظم الاجتماعية والسياسية وغيرها التي كانت سائدة في العصر الجمهوري إنما ترجع في أصولها إلى العصر الملكي، وتدين روما بنشأتها الأولى إلى الملوك الاتروسكيين،ويمكن أن نميز بين ملوك روما الأوائل أربعة هم:

1. روملوس.
2. نوما.
3. تولوسهوستيليوس.
4. انكيوسماركيوس.

حكموا ما بين عام 753 إلى عام 617 ق.م، وأهمهم الملك نوما الذي وجّه اهتمام الرومان المولعين بالحرب والقتال إلى شؤون الدين، فاستتب السلام والأمن مدة أربعين عاماً

---

[1] ايوب، براهيم رزق الله التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص ص 27، 28.

[*] عند الحديث عن نشأة مدينة روما التى أنشأت فى عام 753 ق.م لتكون فى الغالب قلعة محصنة للدفاع عن اللاتين ضد عدوان الاتروسكيين، الذين يعيشون في شمال نهر التيبر، فإننا نجد أنفسنا أمام عدد كبير من الروايات، لعل أكثرها رواجا بين الرومان، تلك الرواية التي تنسب نشأة مدينة روما إلى شخصية رومولوس (Romulus)، وتستطرد الرواية إلى القول بأن رومولوس وشقيقة التوأم ريموس (Remus)، قد حملت بهما أمهما سفاحا من الإله مارس، وهو الإله المحبب عند الرومان، وأن هذه الأم بعد أن وضعت التوأم، أرادت التخلص منهما، فألقت بهما فى نهر التيبر، ثم حملتهما المياه وألقت بهما على إحدى ضفتي النهر، حيث عثرت عليهما ذئبه، فأخذت في إرضاعهما، إلى أن جاء أحد الرعاة، فحملهما إلى بيته وقام بتربيتهما، وعندما شبا على الطوق وبلغا مبلغ الرجولة. أقام رومولوس مستعمرة على تل اللاتين، بينما حاول شقيقة إقامة مستعمرة أخرى على تل آخر هو تل الافنتين.

وانظر كذلك .Daning Tom, Roman Mythology Romulus And Remus, U.S.A, 2007,P.3

- أبو اليسر عبد العظيم فرح، الشرق الأدنى في العصر الهللينستي والروماني، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2002م، ص214.

وكان الثلاثة الأواخر منهم اتروسكيون، وأخرهم هو الملك تاركينيوس سوبيربوس، كما كانت للملوك الاتروسكيين إنجازات في روما، مثل بناء أسوار المدينة، أو الإصلاحات العسكرية والاجتماعية، التي تتمثل في إعادة ترتيب طبقات المجتمع على أساس الثروة.

وإلى جانب هؤلاء الملوك الأربعة هناك أثنين:

1- سرفيوستوليوس، حيث ينسب إلى هذا الملك أنه أصلح من دستور روما، بأن وضع الأسس التي ساعدت فيما بعد على قيام النظام الجمهوري وحفظ التوازن بين الطبقات، وكان ذلك التوازن أمراً بالغ الأهمية لأن يمنع طغيان طبقة على أخرى ويحافظ على التوازن به.

2- لوقيوس تاركوبنيوس: بعد استياء الطبقة الأرستقراطية من عهد هذا الملك آخر الملوك الذي ينتمي إلي العصر الاتروسكي، أطلق على هذا الملك لقب المتعالي أو المتكبر بسبب تصرفاته المتجبرة والمتكبرة والمستبدة على الشعب، ولما اشتدّ ظهر الرومان قضوا على النظام الملكي الذي استمر القرنين والنصف تقريبا، بإطاحتهم لهذا الملك عام 509 ق.م، وأُنشيء النظام الجمهوري بعد ما حكم روما ستة ملوك تتسم كل أعمالهم بطابع التنظيمات الاقتصادية والأجتماعية من الناحيتين الدينية والقبلية[1].

يُعد الملك أعلى سلطة في الدولة حيث كانت بيده جميع السلطات العسكرية والسياسية، إلا أن الصفة التي كانت غالبة هي الدينية فهو الذي يقدم للألهه الذبائح، ويضع التقويم السنوي بمساعدة كبار رجال الدين "الاحبار" فيه تحدد الأعياد وبدء عد السنين بدأ من عهد الملك وكان الملك يرتدي تاجاً ذهبياً على رأسه مُحاطاً بالحراس حاملين الفؤوس مما يميزه عن بقية الأباء[2].

إذا ما أردنا أن نلقي نظرة على أهم الملامح الاقتصادية والاجتماعية في روما في العصر الملكي، فانه يمكننا القول أن الاقتصاد الروماني قام على الرعي والزراعة[3]، كما عرفت روما التبادل التجاري مع بلاد الإغريق وقرطاجة، وكان المجتمع يتألف من الرجال الأحرار، يأتي في

---

[1] ايوب، براهيم رزق الله التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 26 .

[2] نفسه، ص 25 .

[3] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص 27.

مقدمتهم طبقة الارستقراط، وفى الريف كان يسكن المزارعون الأحرار، الذين يمتلكون مساحات صغيرة من الأرض الزراعية[1].

ونتيجة لزيادة نفوذ العاملين بالزراعة والتجارة، أصبح هناك غالبية من الشعب يطلق عليهم العامة، في مقابل أقلية من النبلاء، كان للنظام القبلي دوراً أساسيا في النظام السياسي فهو أقدم النظم السياسية في العالم ومنه انبثق النظام الملكي الذي يشبه كثيراً النظام القبلي، وكان المجتمع الروماني يتألف من العشائر، وتنقسم العشائر إلى عائلات، وكان المواطنون يمارسون واجباتهم السياسية من خلال وحدات سياسية هي القبيلة، التي انقسمت بدورها إلى وحدات أصغر هي الأحياء، أما السلطة الأكبر فكانت في أيدي مجلس الشيوخ(*)، وهو مجلس يضم قادة العشائر، ويعد هيئة استشارية حاكمة، وعند وفاة الملك ينعقد مجلس الشيوخ لاختيار ملك جديد، والجدير بالذكر أن الملكية في روما لم تكن وراثية بل عن طريق الانتخاب، وكان الملك يتمتع بسلطات مطلقة، فهو الذي يتولى قيادة الجيش، ويرأس جهاز القضاء في الدولة، وفى الشؤون الخارجية كان الملك يتولى القرار في كل ما يتعلق بالحرب والسلام.

في العصر الملكي يقوم الجيش الروماني على التقسيم القبلي، فكان يتحتم على كل قبيلة أن تمد الجيش بعدد محدد من المحاربين، وكان على الجندي أن يتكفل بإحضار عدة قتاله، وكان يرى احد المؤرخين[2] باستبعاد الثورة، ويرى أن التطور في نظام الحكم عند الرومان جاء بشكل سلمي، وإنهم استبدلوا نظامهم القديم بنظام جديد للحكم أطلق عليه الرومان (المجتمع أو الدولة) (Res Publica) أي النظام الجمهوري.

---

(1) ايوب، براهيم رزق الله التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص ص 25-27.

(*) مجلس الشيوخ (Senatus)، لعب هذا المجلس دوراً على جانب كبير من الأهمية، في تاريخ روما والعصر الجمهوري بصفة خاصة، وهو مجلس المسنين ولكنه في الواقع يمثل رؤساء العشائر، وبذلك كان مجلسا ارستقراطيا، وكان الملك يستشيره كثيرا وإن كان غير ملزم بإتباع ما يوصى به.
وأنظر كذلك George Mousourakis, A legal History Of Rome, 1 sted, U.S.A, 2007, PP. 105-106; وأنظر كذلك Dmitriev Sviatoslav,; Bunson Mattew,Encyclopedia Of The Roman Empire, U.S.A, 2002, P.496. Byrd C.Robert, The Senate Of The Roman Republic, U.S.A, 1995, P. 43;

(2) السعدني، حضارة الرومان "منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي"، مرجع سابق، ص 75.

كلمة (Res Publica) تترجم حرفياً (الشأن العام)، ولكن الترجمة الشائعة لهذه الكلمة في اللغة العربية هي الجمهورية، وهذا يعني أن الحكم من الآن فصاعداً لم يعد من شأن فرد بعينه، كما كان الحال في ظل النظام الملكي، بل أصبح عاماً ومن شأن كافة المواطنين، أي الجمهور، وهي أول محاولة جادة من أجل توسيع دائرة سلطة اتخاذ القرار بعد التجربة الأثينية التي ترجع إلي أثينا هذا من الناحية النظرية، أما من حيث الواقع، فإن نظام الحكم كان له طابع أرستقراطي، حيث تركزت السلطة في أيدى النبلاء[1]، وتداولت الحكم عدد محدود من العائلات النبيلة وانتقلت سلطات الملك إلى اثنين من الحكام، حمل كل منهما لقب قنصل، وهى كلمة تعني زميل، وقد كان كل من هذين الزميلين يتمتع بسلطات متساوية، ومن حق كل منهما الاعتراض على ما يصدر الأخر من قرارات، وكان القنصلان يشغلان وظيفتهما لمدة عام واحد، غير قابلة للتجديد، ولكن الرومان أدركوا أنهم في وقت الشدة يحتاجون إلى سرعة اتخاذ القرار في الأمور، والحسم في اتخاذه، لذلك أوجدوا وظيفة استثنائية هي وظيفة دكتاتور، وهي وظيفة تتيح لحاملها حق التمتع بسلطات مطلقة ولكن هذه السلطات كانت محدودة بمدة قصيرة، وهى ستة أشهر فقط تمدد لمرة واحدة، ويأتي بعد القنصل مجموعة من الموظفين يتولون تصريف شؤون الدولة كما سنرى بالتفصيل في الفصول القادمة، إلى جانب الوظائف السابقة، عرفت روما في ظل النظام الجمهوري بعض المجالس والهيئات، كان أبرزها مجلس الشيوخ (السناتو)، وإلى جانب مجلس الشيوخ، وجدت الجمعيات الشعبية التي كانت تنتخب القناصل[2].

---

[1] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص 28.

[2] أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصر الهللينستى والروماني، مرجع سابق، ص ص 217- 218.

الفصل الأول

مؤسسات الدولة في العصر الجمهوري

شهدت نهاية القرن السادس ق.م أحداثا جساما، تمثلت في التحرر من السيطرة الإتروسكية وإلغاء النظام الملكي واعلان النظام الجمهوري، وكان من نتيجة ذلك أن استولى الأشراف الأرستقراطيون (المنظمون في عشائر والمدعومون من أتباعهم ومواليهم) على مقاليد السلطة في روما، واستأثروا على مدى عشرات السنين، بكل الامتيازات السياسية والدينية والقانونية التي كان يمارسها الملوك، ولايمكن أن تبقى طبقة الإشراف محتكرة لأغلب نشاطات الحياة في روما، فكان من الطبيعي أن يبرز الى جانبها العنصر الشعبي، كان المجتمع الروماني الاول مكوناً من الرومان، وهذا الشعب ينقسم بدوره إلى عنصرين **أساسيين هما: الأشراف والعامة**[1].

بالمقابل، فإن الطبقة العامة كانوا محرومين من مختلف الحقوق، مما أدى إلى عصيانهم وتهديدهم بالانفصال عن روما، مما دفع الأشراف إلى تقديم بعض التنازلات، وهكذا تميزت بدايات الجمهورية باندلاع الصراع الطبقي بين الأشراف والعامة الذين طالبوا بالمساواة في الحقوق السياسية والدينية والخلاص من عبودية الدين والحصول على نصيب عادل من أملاك الدولة الرومانية.

ولتنامي أهمية دورهم العسكري بسبب الحروب المتواصلة التي خاضها الرومان مع الشعوب والقبائل المجاورة، فقد نجح العامة بعد صراع طويل في الحصول على المساواة القانونية بطبقة الأشراف، ومن أهم المعالم في تاريخ هذا الصراع اتفاق الجبل المقدس الذي نص على إنشاء جمعية للعوام ومؤسسة الترابنة الشعبيين، الذين يدافعون عن حقوق العوام ويردون الظلم عنهم.

كما تم الاتفاق عام 451 ق.م على تدوين القوانين الرومانية، فيما أصبح يعرف بقوانين الألواح الاثني عشر، وهي أقدم مدونة للحقوق الرومانية، كما حصل العامة على حق الزاوج من الأشراف، ونالوا في عام 367 ق.م، حق تقلد القنصلية وأن يكون أحد القنصلين من العوام[2].

---

[1] أيوب، براهيم رزق الله ، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 57.

[2] نفسه، ص ص 24، 25 .

اولا– تطـور النظـم السياسية والعسكرية في رومـا:

ينقسم المجتمع إلى طبقة النبلاء والأشراف (أقلية) وطبقة عامة الشعب وهم الأغلبية، وكان النبلاء والأشراف يتمتعون بجميع حقوقهم السياسية والمدنية والاجتماعية وانفرادهم بالمال والأراضي، في حين كانت طبقة عامة الشعب محرومة من هذه الحقوق،[1] وكان الحكم عند الرومان في العصر الجمهوري يتكون من: أ– السلطة التنفيذية. ب– السلطة التشريعية

- **القنصلية: (من السلطة التنفيذية):**

عند طرد الملك (تاركوينيوس) وإلغاء الحكم الملكي تم استبدال الملك بشخصين يتم إنتخابهما من قبل مجلس الشيوخ، أطلق عليهما أسم (برايتور) بمعنى الرئيسين، يمارس كل منهما السلطة لمدة سنة بأكملها، مراقباً فيها الثاني أعمال الأول حيث يستطيع إلغاء وإيقاف نظريات زميله والتصرفات التي لا تعجبه بحق الإعتراض، وفي عام 367 ق.م تم تغيير التسمية من الرئيسين إلي إسم القنصلين أي الزميلين، حيث كانت وظيفة القنصل من أهم واعلى الوظائف في الجمهورية الرومانية، أصبح القناصل هم المتكفلون بالنظام وتعميم الأمن في الدولة بعد إنتقال صلاحيات الملك، سامحين للمواطنيين بترشيح واختيار الأحكام الصعبة الصادرة عليهم أمام الكور أو(جمعية الأحياء) ينوب عنهم حكاما ليفصلوا بينهم في المنازعات[2].

غالبا ما يكون هؤلاء الحكام من مقاطعات يطلق عليهم (بروقنصل) معينين هيئتين إحدهما في قضايا القتل دون مبرر والأخرى في قضايا الخيانة، داعيين مجلس الشيوخ للإجتماع تحت رئاستهم، ويدعون أيضا (الكوميسيا) المئوية للإجتماع، منظمين للجيوش أثناء الحروب تحت قيادتهم، وإذ حدث صدفة وخرج القنصلين معاً إلي ميادين الحروب، فكانا يتناوبان يوما بيوم في توليهما القيادة وذلك في الحالة القسوة.[3]

الديكتاتوريـــة: (من السلطة التنفيذية):

منصب الدكتاتور: منصبا ثانويا يختار صاحبه في الحالات الطارئة ليحل محل رئيس الدولة (القنصل) ومدته في المنصب ستة أشهر فقط لا تجدد.

---

[1] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 25 .

[2] نفسه، ص ص 151 – 153. وأنظر كذلك فتحي المرصفاوي، شريعة الرومان، دار النهضة العربية، 1985، ص 36.

[3] محمد فهمي عبد الباقي، تاريخ الرومان في عصر الجمهورية، د.ت.، دار التعاون للطباعة، ص ص 103 – 111 .

في بداية العهد الجمهوري تم وضع بعض القواعد من قبل الرومان، لمنصب القنصلية حتى لا تكون السلطة مرتكزة على شخص واحد، فوصف القناصلة الرومان بصفات ميزت منصبهم بثلاث مبادئ وهي[1]:

- مبدأ الزمالة في ممارسة السلطة على قدم المساواة.
- مبدأ قصر مدة تولي المنصب على عام واحد.
- مبدأ حق الاعتراض.

بعد مرور فترة من الزمن وبسبب كثرة الحروب التي قامت روما بخوضها، ما أجبر الرومان في جعل السلطة بأكملها تحت تصرف شخص واحد لفترة محدودة، بناءً على هذه الفكرة تشاور القنصلان مع مجلس الشيوخ، وتم الاتفاق على التنازل عن سلطتهم لشخص واحد تكون له السلطة الكاملة لمدة ستة أشهر في أوقات الطوارئ، عرف هذا الحاكم في بداية الأمر (بحاكم الشعب) وتغير هذا اللقب (بالدكتاتور) ويتم اختيار الدكتاتور من بين أقدم القناصل عادة، ويختار شخصا مساعدا له يسمى (قائد الفرسان)، معلقين العمل بجميع الوظائف الأخرى بإستثناء وظيفة محامي العامة، وفي عام 216 ق.م استغنى مجلس الشيوخ عن الدكتاتور، موسعا صلاحيات القناصل[2].

مجلـس السناتـو: (السلطات التشريعية):

هي الهيئة ذات النفوذ الأوسع والوزن الأكبر في الدولة كان اصلا مجلس الشيوخ، وعلى نهج ما حدث في بلاد الإغريق تحول مجلس البطارقة وباتت عضويته مقتصرة على ممثلي هذه الطبقة، كانو يدعون أعضائه (الأباء) وسبب هذه التسمية هو تأسيسهم لهذا المجلس، وهو عبارة عن هيئة استشارية، إلا أنه أمام مكانة أعضائه وتجاربهم أصبح على مر الزمان من الصعب إهمال الرأي الذي كان يجمعون عليه، فكانت السلطة تنتقل إلي السناتو في حالة وفاة الملك، فيعين أحد أعضائه حاكماً بصورة مؤقتة إلى أن يقوم المجلس بإختيار الملك الجديد[3].

---

[1] محمد فهمي عبد الباقي، مرجع سابق، ص 119.

[2] نفسه، ص 119.

[3] ابراهيم نصحى، تاريخ الرومان (133-44 ق.م)، ج1، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، 1973، ص ص 96-97.

والجدير بالذكر أنه في بداية العهد الجمهوري لم يتحكم البطارقة في عضوية الجماعات الدينية وتولي مناصب الكهنوتية فقط بل تولي مناصب القنصلية وقيادة الفرسان، ذلك الأمر كان طبيعيا لتزعم البطارقة الثورة التي أطاحت بالملكية، ولأن صفوفهم كانت تتألف من مجلس السناتو الذي ازدادت سلطته زيادة كبيرة، حيث كان السناتو يتألف من ثلاثمائة عضو ولم يكونوا بهذه الكثرة في بدايات العهد الجمهوري، ومن المتعارف عليه في العهد الملكي هو اختيار أعضاء السناتو من بين عشائر البطارقة وكانت عضويتهم مدى الحياة إلا في حال ارتكاب العضو عملاً معيباً في سلوكه العام أو الخاص، ولم يمكث السناتو طويلاً حتى اكتسب حق احكام قرارات الجمعية الشعبية، وأصبح تصديق السناتو لهذا القرار شرطاً أساسياً لإكتسابها قوة القانون، وبهذا تحول السناتو بالتدريج إلي هيئة رقابية عليا وهيئة استشارية وأصبح المجلس هيئة قوية محافظة بسبب تمتعها بالعضوية مدى الحياة وبطبيعة تكوينه، وتولت العناية والأهتمام بالمحافظة على تقاليد ومصالح طبقة البطارقة الأرستقراطية[1]، مما أدى إلي صراعات طويلة مع طبقة العامة وطبقة النبلاء وهذه الطبقة ويمكن تلخيص أهم ما قام به المجلس في النقاط الأتية:

- زاد بين العامة عدد من الذين ثرواتهم تعادل ثروات البطارقة كما زاد عدد الزعماء الأكفاء الذين تولوا زعامة العامة في تنظيم صراعهم مع البطارقة.

  لم يعد من الممكن الاستمرار في حرمان العامة من المساواة السياسية مع البطارقة دون تعرض مصالح الدولة العليا للمخاطر.[2]
- استطاعت السيطرة على غرب البحر المتوسط بعد سيطرتها على جزيرتي صقلية وكورسيكا ثم أعقب ذلك الصراع مع قرطاجة في الحروب(الحروب البونية الثلاثة) التي بدأت عام 264 ق.م، وانتهت بتدمير قرطاجة عام 146 ق.م.
- نجحت روما في التوسع والغزو بمجرد سقوط الملكية فسرعان ما سيطرت على سهل لاتيوم، وسيطرت على وسط وجنوب شبه الجزيرة الإيطالية.
- تمكنت من تكوين الحلف الثلاثي (روما والعصبة اللاتينية، و قبائل الهرنيكي) عام 486ق.م.
- أضعفت القبائل السابنية في عام 460 ق.م وبسطت سيطرتها عليها.

---

[1] ابراهيم نصحى، تاريخ الرومان، مرجع سابق، ص ص 155 – 156.

[2] أسد رستم، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص28 ، وأنظر كذلك : سيد الناصري، مرجع سابق، ص ص 113-128.

- بسطت سيطرتها على مدينة فيي الاتروسكية وحاربتها لمدة طويلة بين 405و396ق.م.
- لعب السناتو دوراً بارزاً في الحروب وتوجيه دفة السياسة الخارجية كنتيجة لتلك التوسعات والبعثات الدبلوماسية ومطالب القادة العسكرية بإقامة أقواس للنصر ونظام حكم الولايات الرومانية، سيطرة مجلس السناتو على دفة الأمور في تلك الفترة وأعقابها[1].
- شهدت روما تطورات داخلية بظهور نقباء العامة، وعصر الثورة على يد الأخوين جراكوس حتى عصر سولا مما أضعف السناتو قليلاً وإن ظلت مقاليد الأمور في قبضته وخاصة في ظل تشريعات سولا.

تطور الإقتصاد تطوراً واضحاً، حيث ضمت مساحات شاسعة من الأراضي الجديدة، نشطت به التجارة الخارجية نشاطاً كبيراً بذلك أصبحت روما قلباً للتجارة العالمية في ذلك الوقت رافق هذا الظهور النقود المسكوكة تحت إشراف السناتو[2].

صاحب هذا التطور استبانة الثروة العقارية، بذلك لم تعد القوة الإقتصادية محتكرة من قبل طبقة الاشراف فقط، حيث شارك العامة الذين اشتروا الثروة المنقولة ملاك الأراضي الزراعية القدامى، وخصص جانب من هذه الأراضي الزراعية الموجودة في البلاد المفتوحة لتوزع على المواطنين[3]، حيث حدثت مشاكل بسبب تقسيم هذه الأراضي، وأستطاعت طبقة الفرسان أن تلعب دورا كبيرا في عصر الأخوين جراكوس[4]، ومن الناحية الثقافية نلاحظ غزو الثقافة اليونانية عقول الرومان، حيث يعهدون أبناءهم إلى مثقفين من اليونانيين لتعليمهم، واستقبلت روما عددا من كبار فلاسفة الإغريق، واعتاد الاباء على ارسال أبناءهم إلي المدن اليونانية لمواصلة تعليمهم، اما الحياة الاجتماعية، فشهدت صراعات شديدة بين العامة والاشراف، حيث طالبت الطبقة العامة بالمساوة بينهم وبين الأشراف في الامتيازات والحقوق، وقد تم لهم ذلك تدريجيا.

---

[1] أسد رستم، التاريخ الروماني، ت، امين سلامة، دار الفكر العربي بمصر 1959م. ص28 ، وأنظر كذلك : سيد الناصري، الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، دار النهضة العربية، 1975-1976 ص ص 113-128.

[2] ول ديورانت، قصة الحضارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001، المجلد الخامس، ص 204-213؛ ددلي، مرجع سابق، ص 183-195.

[3] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، مرجع سابق، ص ص214- 216

[4] ول ديورانت، مرجع سابق، ص 204-213؛ ددلي، مرجع سابق، ص 183-195.

الجمعيات الشعبية: (من السلطة التشريعية):

يعرف الرومان هذه الجمعية منذ العهد الملكي، وفي بداية العصر الجمهوري كانت هذه الجمعية هى التي تنتخب القنصلين سنويا وتمنحها سلطتهما التنفيذية العليا، كانت تتمتع بنفس سلطة مجلس الشيوخ والسناتو وكان أعضاء الجمعية الشعبية يتم انتخابهم من عامة الشعب وتستمر مدى الحياة، وهي التي تنتخب القنصلين سنويًا، وتوافق على المقترحات التي يعرضها عليها القناصل، أو ترفض الموافقة. [1] دون أن يحق لها مناقشة المعروض عليها أو تعديله أو اقتراح بديل عنه، أي أن حقها كان مقصورا على إبداء الرأي فيما يعرض عليها.

وكانت عملية التصويت في هذه الجمعية تجري علنا، إما شفاهة (علناً) أو برفع اليد ولم يكن لكل حي إلا صوت واحد يمثل رأى غالبيته معبرا عن رأي الحي بالرفض أو بالموافقة وكان التصويت يخضع في الحي لتأثير الأرستقراطيين بسبب نفوذهم الشخصي وألتزام أتباعهم بتأييد رغباتهم[2].

أ . جمعية الأحيـــاء:

منذ عصورها الباكرة أعتمدت جمعية الأحياء على الترابط القبلي لقبائل روما الثلاثة وهي "رامنيس، تيتيس، لوكريس"، وليس على الإرتباط المكاني حيث لعبت هذه الجمعية دوراً واضحاً في عمليات تداول المشاريع القانونية والحق في القيام بإجراءات دينية، وكانت هي التي تقوم بالتصديق على اختيار الملك الجديد ولكن اختيارهم يكون محدوداً، لأن التصديق على الملك والذي يختاره الملك المؤقت يتم الموافقة عليه من قبل مجلس السناتو، ولا يجتمع إلا بإصدار أمر من الملك في حالات التصديق على إعلان الحرب أو أعدام مواطنين أو في الأزمات السياسية، وكان أسلوب الإختيار بالتهليل والترحيب، وقد تقلص دورها في العصر الجمهوري وانتهى أمرها إلي أن باتت تنعقد باجتماع الحراس الثلاثين المكلفين بإستدعاء الوحدات العسكرية المختلفة لإجتماع القبائل الثلاثة.[3]

---

[1] فتحي المرصفاوي، شريعة الرومان، مرجع سابق، ص 41.

[2] محمد فهمي عبد الباقي، تاريخ الرومان في عصر الجمهورية، مرجع سابق، ص ص 56 – 61. وانظر ايضا ابراهيم نصحي، مرجع سابق، ص ص 158 – 159.

[3] فتحي المرصفاوي، شريعة الرومان، مرجع سابق، ص 41.

ب .الجمعية المئويــة:

في عام 470 ق.م إزداد عدد القبائل إلي 21 قبيلة أربعة منها في مدينة روما و17 قبيلة في الريف، والمهم هنا على أي مواطن روماني ينسب إلي إحدى هذه القبائل إضافة أسمها إلي أسمه كعنصر أساسي، وتم تقسيم الشعب إلي طبقات منذ العهد الملكي على أساس التجنيد ودفع الضرائب المباشرة[1]، فوزعت هذه الطبقات إلي مئويات، وفي أواخر النصف الثاني من القرن الخامس ق.م تم التقسيم الطبقي بالنسبة إلى الثروة على الشكل الاتي:

ثلاث فئات وكل فئة قسمت إلي مئينات نصفها من الشيوخ والنصف الاخر من الشباب .

- الفئة الأولى تضم: 80 مئيناً[*] – 40 من الشيوخ و40 مئيناً من الشبان.
- الفئة الثانية تضم: 20 مئيناً– 10 مئينات من الشيوخ و10 مئينات من الشبان.
- الفئة الثالثة تضم: 20 مئيناً– 10 مئينات من الشيوخ و10 مئينات من الشبان.

أي كان يوجد 120 مئيا نصف للجيش العامل والنصف الأخر للجيش المرابط، ويتم إضافة 6 مئينات أخرى من الفرسان فيكون المجموع الكلي للجيش 126 مئينا.

عند ازدياد قوة الجيش الروماني في أوائل القرن الرابع ق.م تحديداً بعد نكبة إليا الموقعة التي أنتصر فيها الغال على الرومان، ترتب على ذلك إضافة فئتين جديدتين الرابعة والخامسة وأصبح الترتيب بالشكل الأتي:

- الفئة الأولى تضم: 80 مئيناً– 40 من الشيوخ و 40 مئيناً من الشبان.
- الفئة الثانية تضم: 20 مئيناً– 10 مئينات من الشيوخ و10 مئينات من الشبان.
- الفئة الثالثة تضم: 20 مئيناً– 10 مئينات من الشيوخ و10 مئينات من الشبان.
- الفئة الرابعة تضم : 20 مئيناً– 10 مئينات من الشيوخ و10 مئينات من الشبان.
- الفئة الخامسة تضم : 30 مئيناً – 15 مئيناً من الشيوخ و15 مئيناً من الشبان وأربع مئينات من الموسيقيين والعمال و1 مئينة من أفقر المواطنين الذين يتم استدعائهم عند الضرورة، و18 مئيناً من الفرسان من خارج الخمس الأولى، بذلك يكون المجموع الكلي للجيش هو 193 مئين.

---

[1] فتحي المرصفاوي، شريعة الرومان، مرجع سابق، ص 41.

[*] اصطلاح" المئين " يعنى وحدات عسكرية تتألف كل وحدة من مائة مقاتل بقيادة ضابطهم.

لم تلجأ روما بعد هزيمتها في معركة قاوديوم إلى زيادة عدد مئينات كل فئة، وتعمدت زيادة أفراد كل مئين، حيث أن إصطلاح مئين الذي يعني وجدة عسكرية تتألف من مائة مقاتل، قد فقد المعنى الاصلي بسبب عاملين[1]:

- **العامل الأول**: ازدياد عدد افراد المئين تدرجيا على مائة في حالة مئينات الشبان، ونقصانه عن المائة في مئينات الشيوخ.
- **العامل الآخر**: بسبب إدخال المصطلح العسكري على تنظيم الجيش بعد الخسارة في معركة إليا امام الغال، لم تعد المئينات تكون الوحدات الأساسية بل خلفتها وحدات تكتيكية أخرى.

على الرغم من هذه التغيرات ظل المواطنين الرومان ينقسمون إلي الفئات المذكورة سابقا وكل فئة ظلت تتألف من نفس عدد المئينات، لأن المئينبات يكون وحدات أنتخابية في جمعية شعبية جديدة.[2]

على هذا الأساس كان المواطنيين الرومان يقوموا بترتيب فئات تبعا لثروتهم، ولا يتم تحديد مركزهم الضريبي فقط، بل مئين كل الوحدات المنظمة للمئينات المختلفة والمواطنين، بعد هذا التصنيف للمواطنين وفي عام 350ق.م كانت المئينات تدعى للاجتماع في تشكيلات عسكرية بقيادة ضباطها وتحت ألويتها ولهذا السبب كان غير مسموح للجيش الإجتماع داخل روما، بل كانت هذه الاجتماعات في ساحة التدريب العسكري المعروفة بأسم إله الحرب مارس خارج سور روما المقدسة، ولا تجتمع الأ بناء على دعوة صادرة من القنصل، واتباعا لذلك أصبح المواطنون عامة وبطارقة يدعون للخدمة العسكرية أعتماداً على القدرة المالية والبدنية، وبديهياً أصبح واجب يقوم به مقابل حق، فإن كل الفئات المذكورة سابقاً منحت عدداً من الأصوات يقابل عدد مئيناتها، ونظمت عملية التصويت بحيث تبدأ بمئينات الفرسان ثم مئنات الفئة الأولى وتليها الفئة الثانية وهكذا، وسميت الجمعية الشعبية بجمعية المئنيات لأن كل مئين فيها يدلي بصوتة على حدة لمعرفة الرأي الذي يجتمع عليه الأغلبية، وفي القرن الرابع

---

[1] محمد فهمي عبد الباقي، تاريخ الرومان في عصر الجمهورية، مرجع سابق، ص ص 56 – 61.

[2] نفسه، ص ص 56 – 61.

ق.م استكملت الجمعية شكلها النهائي، وكان المواطنين الرومان يوزعون على مئينات الفرسان ومئينات الفئة الخامسة على حسب ما يمتلكون من ماشية وعبيد وأراضي، وبعد عام 312 ق.م في عهد" قسنورية أبيوس و قلاوديوس" بات التوزيع على حسب القيمة النقدية لثروة المواطنين بسبب ذلك تساوى أصحاب الثروة النقدية وهم الأقلية مع أصحاب الماشية والعبيد والأراضي في عضوية جمعية المئينات حسب قيمة الثروة النقدية[1].

1. مئينات الفرسان، ممن تزيد ثروتهم على 100,000 آس[*].
2. الطبقة الأولى، ممن لا تقل ثرواتهم عن 100,000 آس.
3. الطبقة الثانية، ممن لا تقل ثرواتهم عن 75,000 آس.
4. الطبقة الثالثة، ممن لا تقل ثرواتهم عن 50,000 آس.
5. الطبقة الرابعة، ممن لا تقل ثرواتهم عن 25,000 آس.
6. الطبقة الخامسة، ممن لا تقل ثرواتهم عن 11,000 آس.

وبعد فترة قصيرة أصبحت جمعية المئينات هيئة سياسية أكثر من كونها تنظيما عسكريا، لأنها باتت تظم الكثير من الذين لم يعودوا صالحين للخدمة العسكرية حيث فقدت مئنيات الفرسان طابعها العسكري، وخصوصا عندما اشتمل اسم الفرسان اثرياء التجار الذين لم يكونوا مسجلين في هذه المئينات وليس المسجلين فقط، وأصبحوا لا يسجلون فيها بسبب ثروتهم المنقولة ولكن كان لديهم نصاب الفرسان، والسبب في حدوث هذا التطور عاملان هما:[2]

- **العامل الأول:** هو محاربة مدينة "فياي" إذ سمح لأثرياء التجار من المواطنين الرومان بالتطوع والخدمة في الجيش على صهوة خيولهم.
- **العامل الآخر** منذ أن ألقت روما العبء على حلفائها في إمداد الجيش الروماني بالفرسان قل إعتمادها على الفرسان الرومان تدريجياً[3].

---

[1] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص ص 64.

[*] ال آس وهو رطل روماني من البرنز.- نصحي، تاريخ الرومان، مرجع سابق، ص 165.

[2] أيوب، ابراهيم رزق الله، لتاريخ الروماني، المرجع السابق، ص ص 64-65.

[3] نفسه، ص ص 64-65.

حافظت جمعية المئينات على طابع تكوينها الأصلي ليس من حيث تقسيم المواطنين إلى مئينات فقط، بل ومن حيث انعقادها الذي استمر وقتاً طويلاً على هيئة انتظام المواطنين في تشكيلات عسكرية بقيادة ضباطها وتحت امر ألويتها، وفي أثناء انعقادها كانت ترفع علم الحرب وتضع حرس فوق تل " الكابيتول "، وظلت بإنتظام لا تعقد اجتماعاتها إلا في ساحة "الإله مارس"، واجتماعتها مبنية على دعوة صادرة من حاكم يتمتع بالسلطة القنصلية لتضمن هذه السلطة سلطة عسكرية، والجدير بالذكر أنه لا يتمتع بالسلطة التنفيذية إلا القناصل والدكتاتور والبرايتورس.

بذلك انتقلت أغلب اختصاصات جمعية "الكور" إلى جمعية المئينات، وهكذا أصبحت الجمعية الرئيسية للشعب الروماني، إلي أن تقلصت مهمتها التشريعية في أواخر القرن الرابع ق.م لقيام جمعية أخرى وهي الجمعية القبلية .

ج . الجمعية القبليـــة:

استولى النبلاء على أغلب الامتيازات في المجالات المختلفة للدولة الرومانية ما أدى إلي نزاعات بين العامة والنبلاء، وخاصة أنهما مواطنون رومان على حد سواء، فانسحب العامة لأول مرة من الجمعية عام 494 ق.م محاولين الحصول على حقوقهم، فحاول النبلاء إرضائهم ومنحوهم الحق في تعيينهم لاثنين من الموظفين يعرف كل منهم باسم "نقيب العامة او تربيون"(*) يختارهما العامة فقط[1].

كانت الجمعية القبلية تقوم بإصدار قرارات مرتبطة بالعامة ولهذه القرارات قوة القانون، بحجة عدم إستطلاع العامة لرأي الآلهة ولا تكون قانونية الأ بتصديق من مجلس الشيوخ أو

(*) التربيون (Tribune) بمعني المحامي أو النقيب، حصلت عليه طبقة العامة نتيجة اتفاق الجبل المقدس (كان ذلك في عام 494 ق.م، وهو اتفاق عقد بين طبقة العامة الذين كانوا يكافحون من اجل الحصول علي حقوقهم من طبقة الأشراف الذين رفضوا ذلك، فانسحب العامة من روما إلي جبل كافو (Cavo) علي بعد 3 أميال من روما، وقرروا إنشاء مدينة جديدة لهم، فاضطر الأشراف الذين لا يستطيعون الاستغناء عنهم إلي قبول مطالبهم وأعادوهم إلي روما) علي حق إنشاء مؤسسة محاماة عن الشعب . حيث أصبح من حق العامة انتخاب عدة أشخاص أطلق عليهم اسم الترابنة أو نقباء العامة، وكان في البداية عددهم أربعة ثم أصبح عددهم عشرة منذ عام 471 ق.م. بعد أن ازداد عدد القبائل وبعد أن زادت أهمية طبقة العامة في المجتمع الروماني، وقد جعل هؤلاء النقباء المقدسين بأشخاصهم و ممتلكاتهم، ولا يجوز لأي إنسان أن يمسهم باذي ومن يتجرأ عليهم يحكم عليه بالإعدام، ويحق لهم حماية من يلجأ إلي بيوتهم (حق المساعدة) ويمتلك هؤلاء الترابنة حق النقض حيث يستطيع أن يوقف محاكمة إي فرد، ويمنع أي قرار يصدر من مجلس السناتو أو اي حاكم إداري مهما كانت مكانته، كما كان الترابيون يتمتع بسلطة مطلقة في معارضة أو رفض. أنظر إلي، أيوب، ابراهيم رزق الله، لتاريخ الروماني، مرجع سابق، ص65.

[1] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري ،مرجع سابق، ص 65.

الجمعية المئوية، وكلاهما تحت سيطرة النبلاء لذلك لا يلتزم النبلاء بهذه القرارات، بل طبقة العامة فقط فسعت الطبقة العامة لإكساب قراراتهم الصفة القانونية، وأصدرت الجمعية المئوية عام 449 ق.م قانون " فاليريوس هوراتيوس" الذي ينص برفع قرارات العامة إلي الدرجة القانونية، مما فرض على الترابنة الحصول على موافقة السناتو قبل إحضارهم لمشروعات قوانين إلي الجمعية القبلية، ولو كانت حرية التشريع للترابنة لأكملوا التوازن السياسي والإجتماعي في روما المتأخر مئة وستون عاما تقريبا، وأستخدمت كلمة(Plebs) "بليبس" في ذلك القانون لإشارتها على الجمعية القبلية التربونية مع كل ذلك لم نجد تغييراً في تكوين الجمعية بمعنى إستبعاد النبلاء منها كان أمراً طبيعياً أن يرحب العامة بالنبلاء بشرط أن يحترموا قراراتهم ولا يستخدموا أي وسيلة في الاعتراض سواء كانت حقا أو باطلا [1].

اصبح التربيون القوة المعارضة بما يملكه من حق الاعتراض على القرارت التي كان يصدرها النبلاء والتي لم تكن في صالح العامة، حيث قام مجلس العامة بإنتخاب الترابنة ومساعديهم الأيادلة[*] وتأسس هذا المجلس على شكل جمعية الأحياء، واصدرت الجمعية المئوية قانوناً في عام 471 ق.م الذي ينص على قاعدة التصويت السابقة القائمة مثل جمعية الأحياء إلي قاعدة جديدة وهي التصويت بطريقة القبائل حتى يتخلص العامة من سلطة النبلاء، وتم التصديق عليها من قبل مجلس السناتو[2].

اشتق لفظ "تربيوس" (Tribus) المقصود به "الجزء الثالث" من الفعل "تربيوري" (Tribuere) الذي يعني "يقسم إلى ثلاث" ثم فقد معناها الأصلي المدلول العددي، وبات يدل على جزء من الدولة أي المعنى بها ضاحية أو حي أو قسم اداري لتسجيل إجراءات تعداد المواطنيين وإحصاء ممتلكاتهم لتقدير الضريبة، وتجمع رجال الخدمة العسكرية وتقسيمهم لمجموعات انتخابية جديدة[3].

---

[1] أيوب، ابراهيم رزق الله، لتاريخ الروماني، مرجع سابق ، ص67.

الأيادلة " الأيديليس " aediles" نشأت وظيفة الايدلية أصلا من حاجة نقباء أو ترابنة العامة إلي موظفين يساعدونهم في الأضطلاع بمهامهم، وكانت أهم أختصاصات الأيدليس عندئذ هي حفظ سجلات العامة في معبد قرس ceres على تل أفنتينوس، وبعد عام 449 ق.م .حفظ نسخ كذلك من قرارات السناتو في هذا المعبد . هذا فضلاً عن ألقاء القبض عن الذين يخالفون أوامر ترابنة العامة .أنظر إلي ، محمد فهمي ، تاريخ الرومان في عصر الجمهورية، مرجع سابق، ص64.

[2] محمد فهمي عبد الباقي، تاريخ الرومان في عصر الجمهورية، مرجع سابق، ص 64.

[3] نفسه، ص 65.

أصل القبائل الرومانية ثلاث هي: رامنسيس و تيتتس لوكريس، ثم أخذت تزيد حتى بلغت عام 387 خمس وعشرون قبيلة وزادت قبيلتان في كل سنة من السنوات التالية: 358- 322- 318– 300 ق.م حتى اكتمل العدد خمس وثلاثون قبيلة في العام الذي أخذت فيه تتوسع في جبال الابنين وفي شاطئ الإدرياتيك، وفي وسط إيطاليا، وبعد ذلك درجت روما على منح المواطنة الناقصة، وكان بين هذه القبائل أربع قبائل في مدينة روما، وبقيت اربعا دون زيادة، ولم تزد القبائل عن خمس وثلاثين قبيلة حتى بعد منح الإيطاليين الجنسية الرومانية كاملة، وفي أثناء الحرب الأهلية (89/90ق.م) فإنهم أدمجوا في القبائل السابقة الأربعة، ومن هذا الوقت أيضاً لم يكن من المحتم أن يبقى عضو القبيلة في مكان إقامتها[1].

ترأس الكاهن الأعظم "بونتيفكس ماكسيميوس"لأول مرة عند إنتخاب الترابنة للجمعية القبيلة واستمر يجتمع موظفي العامة "الترابنة"، منذ عام 356 ق.م بدأ النبلاء في رئاسة هذه الجمعية وبغض النظر عن رئاسة النبلاء إلا أنهم كانو يحضرون اجتماعات هذه الجمعية قبل وبعد هذا العام، فلم يستطيع نقباء العامة أو التربيون طرد النبلاء من الجمعية[2]، فعندما يرأسها أحد موظفي العامة تسمى "Comitia tribute plebe" (مجلس العامة) أما إذا كان الرئيس من النبلاء فإنها تسمى "Comitia tribute populi"(جمعية القبائل)[3].

يقوم الموظف بدعوة القبائل لانعقاد اجتماع في شكل عام، يتم فيه اختيار قبيلة بالقرعة ليتم ضم اللاتين الموجودين في روما إليها، ثم يقوموا بإختيار قبيلة أخرى لتكون هي البادئة في التصويت، بعد ذلك يحضرون وعاء ممتلئ بالماء وبه قطع مكتوباً عليها أسماء القبائل، بعد ذلك يأمر الرئيس القبائل بانتظامها في الأماكن المخصصة لها في الاجتماع فإن وُجد في الجلسة تغيب كامل لقبيلة يقوم الرئيس بجمع بعض مواطنين من قبائل أخرى مكوناً مجموعة على هيئة قبيلة لسد مكان القبيلة المتغيبة لضرورة إجتماع الخمس وثلاثون قبيلة معا المكونين للشعب الروماني، وعند بداية القبيلة الأولى بالتصويت تبدأ مباشرة في اجراء اي أعتراض أو إعلان نذر السوء إن وجدت[4].

---

[1] محمد فهمي عبد الباقي ، تاريخ الرومان في عصر الجمهورية، مرجع سابق ص 64.

[2] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 75.

[3] محمد فهمي عبد الباقي، المرجع السابق، ص 65.

[4] أيوب، ابراهيم رزق الله، لتاريخ الروماني، المرجع السابق، ص 76.

استخدمت الطريقة الشفوية لوقت طويل في عملية التصويت داخل المجموعات القبلية وهي بالتهليل ورفع الصوت وتم إلغاء هذه الطريقة عام 139ق.م حسب قانون "جابينيوس"[1] وأستخدموا طريقة الإقتراع السري عام 137 ق.م وكذلك في جميع المحاكمات إلا محاكمات الخيانة لأن هذا النوع من المحاكمات كانت علنيا حسب ما نص قانون "كاسيوس" وأصبحت سرية في عام 107 ق.م، وبهذا تم إلغاء الطريقة الشفوية نهائيا[2].

كانت الدولة تعد ألواحا مكتوب عليها اسماء المرشحين باختصار، ويتم وضع هذه الألواح في صناديق خاصة بالقبائل، تحت اشراف الموظفين الذين يقومون بفرز الأصوات وإعطاء النتائج لرئيس اللجنة الذي له الحق وحده في إعلان النتائج، ويتم كذلك استطلاع رأي الآلهة بطقوس معينة بمراسيم دينية يقوم بها موظفو النبلاء قبل أنعقاد الجمعية المئوية وجمعيات الأحياء وكذلك الجمعية القبيلة، ويختلف الأمر كليا في حال أجتمعت برئاسة أحد موظفي العامة.

عادة ما تجتمع الجمعية القبيلة في سوق العامة وفوق تل الكابيتول وساحة الإله "مارس والكمتيوم"، وأماكن أخرى داخل وخارج المدينة، ولا يبعد مكان إنعقادها أكثر من ميل واحد خارج المدينة، بعد ذلك أصدر قرار عام 356 ق.م يمنع الاجتماعات كليا خارج المدينة[3].

النشـــاط التشريعي للجمعية القبلية:

عند صدور قانون (فاليريوس) امتد النشاط التشريعي لهذه الجمعية في عدة مجالات، في الشوؤن الخارجية والوظائف والمواطنة، وشؤون الولايات، والشؤون الزراعية والاقتصادية والاجتماعية والاحتفالات بالنصر، بعد أن كان نشاطها يقتصر فقط على انتخاب موظفي العامة.

فقامت بإصدار عدة تشريعات مختلفة منها تشريعات، للدعاية الانتخابية وانتخاب الموظفين وتنظيم الوظائف، وتحريم الرشوة في الانتخابات، وازدياد عدد الموظفين، وتساوي العامة بالنبلاء في الوظائف، ومد سلطة الامبيريوم لحامليها لأول مرة، وامتدت هذه النشاطات

---

[1] محمد فهمي عبد الباقي، تاريخ الرومان في عصر الجمهورية، مرجع سابق، ص65.

[2] نفسه، ص65.

[3] نفسه، ص ص67-68.

إلي المحاكمات، واستمرت ممارستها لهذا النشاط إلي أواخر عصر الجمهورية، مع ملاحظة عدم رغبة الرومان في نشأة وظائف رسمية جديدة بشكل دائم[1].

الإصـــلاحات العسكريــة في العصــر الجمهـــوري:

أصبح هذا النظام قائماً في بداية العهد الجمهوري مدخلين عليه بعض التعديلات تزيد في عدد الفرسان، فوصل عدد أفراد الجيش إلي 3000 راجل أي ثلاثين مئيا أو ثلاثين وحدة متكونة من مئة فرد، و600 فارس من البطارقة، وكذلك اكثر المشاة من أتباعهم لأنهم كانوا أوفرهم مالاً وأكثرهم تدريباً وقادرين على تزويد أنفسهم بالأسلحة والخيول[2]، وازداد الحمل على البطارقة عندما توسعت روما وكثرت حروبها الخارجية فقد سعت روما إلي زيادة عدد مواطنيها عن طريق التوسيع وضم مساحة من الأقليم، الأمر الذي حملهم أعباء الخدمة العسكرية، وبناءً على ذلك تم زيادة عدد المشاة إلي 40 مئيا أي 4000 راجل في النصف الثاني من القرن الخامس ق.م، أجبروا على التدريب وتنظيمهم لجعلهم كتلة متلاحمة وصلبة على نفس النهج السائد عند الإغريق.[3]

بالنسبة للمواطنيين الذين تتراوح أعمارهم ما بين (46-60) كون منهم 60 مئينا من الشيوخ كان عملهم الحراسة فقط، ونظرا لإحتياجات الدولة الرومانية إلي عدد اكبر من الفرسان فقد سمحت لأصحاب الثروة المنقولة القادرين على التطوع للخدمة في الجيش بجيادهم الخاصة، لذلك أطلق عليهم (الفرسان ذوي الخيول الخاصة)، فقامت برفع عدد الجيش المرابط، مدخلين ترتيبات جديدة في توزيع الأسلحة الخفيفة منها والثقيلة، وأستبدل الرومان تقسيم المئينات بوحدات تكتيكية منفصلة، دون أي شروط أو قيود، وأصبح في استطاعت جميع أصحاب الكفاءات تولي منصب قيادة الجيش الجديد[4].

---

[1] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج1، مرجع سابق، ص 170.

[2] نفسه، ص 159.

[3] نفسه، ص 159.

[4] نفسه، ص160.

وظائـــف جديـــدة للحكـــام الرومـــان:

- **الترابنة العسكريون ذوو السلطة القنصلية:-**

فرضت الإصلاحات العسكرية إختيار أكثر من شخصين (قنصلين) لتوليهم السلطة العسكرية والمدنية في عدة أماكن وفي آنٍ واحد، قام الرومان بأستبدال القنصلين بهيئة من الحكام أكثر من مرة في فترة غير منتظمة، كان عددهم متزايد، ويطلق عليهم (الترابنة العسكريين) ذو السلطة القنصلية، "تم إنتخاب6 هيئات من الترابنة وكان عدد أعضاء كل هيئة 3 فقط، وفي الفترة ما بين 426-406 ق.م بعد ذلك تم إنتخاب 10 هيئات من الترابنة، ثلاثة منها ثلاثية، وسبعة رباعية العدد، في الفترة ما بين عام 405-367 ق.م، تم إنتخاب ثلاثة وثلاثون هيئة عادة ما تكون سداسية العدد، أو يتم الاعتذار على تثبيت عدد أعضاء بعضها[1] وأصبح لقب تريبون يطلق أيضا على ضباط الوحدات الرئيسية في الجيش الروماني، فكان هذا المعنى الدال على لقب تريبون عسكري" في بدايات القرن الخامس وأواخر القرن الرابع ق.م، لهذا السبب كان الضباط الرئيسيين لقوات الجيش الروماني هم الترابنة العسكريين ذوي السلطة القنصلية، متمتعين بسلطة (الأمبيريوم) التي كان يتمتع بها القناصل المنتخبين من قبل جمعية المئينات، وفي عام 367 ق.م أتخذ قرار بالعودة إلي إنتخاب قنصلين كل سنة لتوليهم السلطة العليا العسكرية والمدنية، ومنذ عام 366 ق.م تم إلغاء إنتخاب الترابنة العسكريين ذوي السلطة القنصلية[2].

عادت السلطة العليا كما كانت في بداية العهد الجمهوري للقناصل، مع إمكانية تسليمها لحاكم جديد إن لزم الأمر، يتم إختياره لمساعدة القنصلين، مع وجود الترابنة العسكريين ضباط وحدات تحت إمرة القائد العام في الجيش الروماني[3].

---

[1] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج1، مرجع سابق، ص169.

[2] محمد فهمي، تاريخ الرومان في عصر الجمهورية، ص ص 116 – 118.

[3] نفسه، ص ص 116 – 118.

- **البرايتـــور:**

وهو صاحب السلطة القضائية، يقوم بمساعدة القنصلين في القيام بأعبائهما، وتسند إليه مهمة تصريف العدالة ويمنح السلطة التنفيذية العليا، وإذا اقتضى الأمر كان يستطيع تولى قيادة أحد الجيوش وكذلك دعوة السناتو أو إحدى الجمعيات الشعبية للاجتماع، وعندما اتسع نطاق علاقات روما الخارجية تقرر عام 242ق.م أن ينتخب سنويا برايتور ثان ليشرف على الفصل في القضايا التي يكون أحد طرفيها أو كلاهما من الأجانب وللتفرقة بين هذين الحاكمين كان أولهما يسمى برايتور المدينة لأن مهمته الأولى كانت تصريف العدالة في مدينة روما وثانيهما يسمي برايتور الأجانب[1].

كانت صلاحيات البرايتور القضائية مطلقه على القضايا المدنية، حيث يستمع إلي المرافعات المبدئية، ثم يقوم بإصدار تعليماته إلي قاض أو هيئة متألفة من ثلاثة أو خمسة محلفين وظيفتهم فحص الأدلة وبناءً عليها يقوموا بإصدار الحكم، ومن أهم الواجبات التي كانت على البرايتور[2]، عند توليه لهذا المنصب هو إصدار قرار يبين القواعد التي سيفصل بمقتضاها القضايا المطوية على نقاط لا تمنح فيها القوانين القائمة أو العرف السائد أحكاما قاطعة، حيث كان للبرايتور المتعاقبون دورا هاما في القانون الروماني من حيث التطور، إتسعت مساحة اختصاصات البرايتور بعد توسع روما في فتوحاتها خارج شبة الجزيرة الإيطالية، ولم تعد إختصاصاتهم مقتصرة على الفصل في القضايا فقط، بل تم تكليفهم في حكم بعض الولايات فكان هذا السبب في حاجتهم لزيادة عددهم في العهد الجمهوري.[3]

---

[1] فتحي المرصفاوي، شريعة الرومان،مرجع سابق، ص39.

[2] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص68.

[3] نفسه، ص68.

على الرغم من التعديلات التي أدخلها الرومان على نظام حكمهم إلا أنها كانت دون المستوى المطلوب وعدم إستغلالها بشكل صحيح، أدى إلي سلسلة من الأزمات المتتابعة وفشل الرومان في ذلك وكان لها أثرا عكسيا على مجتمعهم[1].

- **القنســـورس:**

كانت مهمتها إحصاء المواطنين الرومان وكل ما يمتلكونه، حيث كانت هذه العملية تتم داخل روما كل خمس سنوات، لهذا كان يتم إنتخاب قنسورين عند بداية كل فترة إحصائية من قبل الجمعية المئينية، حتى يتم توليهما المنصب في فصل الربيع، حيث يمكث القنسوران في هذا المنصب لمدة لا تزيد عن ثمانية عشر شهرا[2]، ومن أهم الأعمال التي يقومون بها عند إستلامهما هذا المنصب هي:

أولاً– تسجيل المواطنين الرومان تبعا لقبائلهم وكل ما يمتلكونه، وتوزيع كل منهم على المئينات والفئات المختلفة، على أن تتم كل هذه الإجراءات في فترة تتراوح ما بين12 شهرا إلي 15 شهرا.

ثانياً– مراجعة هذه القوائم ومعاقبة كل الذين أعطوا البيانات غير الصحيحة والقيام بتسجيلهم في فئة أحط من الفئة التي كان من المفترض أن تستحق لها ثروتهم، وفرض الغرامات على الذين تأخروا في تسجيل ممتلكاتهم أن يسجلا فيها[3].

ثالثاً– فرض عقوبات على الذين يتلاعبون في الأموال العامة، أو الذين وصفوا بالخذلان والخوف في ميادين القتال، أو الذين كانوا سيئي الأخلاق في حياتهم حاكمين عليهم بسوء السيرة، ورغم قلة الصفة القانونية التي كانت في هذا الحكم، وموافقة الرأي العام عليه هو الذي أكسبه القوة في إصدار الأحكام من الهيئة القضائية، وكان يمكن لأي قنسور إعادة النظر في قضية ورد الاعتبار للمدان، واعادته إلي مكانته السابقة قبل الحكم عليه.[4]

رابعاً– وضع قيمة مخصصة لضريبة الملكية التي يتم تجميعها أثناء الحروب، حيث لم تكن هذه العملية سهلة على كل من (الترابنة العسكريين) أو القنصلين، مع أعمالهم التي يقومون بها، لهذا

---

[1] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص68.

[2] السعدني، حضارة الرومان،مرجع سابق، ص79.

[3] نفسه، ص79.

[4] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان،ج1، مرجع سابق، ص ص 172 – 173.

السبب كان من مهام القنسورس الإتفاق بإسم الدولة في إستثمار الممتلكات وإقامتهم منشآت عامة[1].

- **الكوايستـورس:**

هي وظيفة تختص بالشئون المالية وخزينة الدولة وتوفير إمدادات الجيش وصرف مرتبات الجنود، ففي القرن الخامس ق.م أصبحت وظيفة الكوايستور[*]، من الوظائف العامة وكان يتم انتخابهم لمدة عام واحد، وفي البداية كان يشغل هذه الوظيفة اثنان ثم زيد عددهم إلى أربعة ثم إلى ثمانية[2].

ثانياً- تطـور الحيـــاة الاقتصادية:

الزراعـــة:

كانت حياة الرومان نشيطة في الزراعة والجندية تكسبهم صحة وقوة، وكانوا ينفعون في فلاحة الأرض، وكانت الزراعة أساس حياتهم، يقيم المدن لتكون مجتمعا للزراع يتبادلون فيها محصولات أرضهم، وينظم جيوشه ودولته على أساس استعداده للدفاع عن أملاكه وتوسيع رقعتها، ويفكر في آلهته على أنها أرواح الأرض الحية والسماء المغذية[3]، على أن بعض الأراضي كانت تعد من الأملاك العامة التي تستولي عليها الدولة عن طريق الفتح وتحتفظ لنفسها بملكيتها، وكانت أسرة الزراع في عهد الجمهورية الباكر تمتلك أرضين او ثلاثة أراضي، يشتغل فيها جميع أفرادها وعبدها إن كان لها عبد، وتعيش عيشة متقشفة على ما تنتجه من الغلات، وكانوا يفترشون القش، ويصحون من نومهم مبكرين، ويخرجون إلى عملهم ونصف جسمهم العلوي عار من الملابس، ليحرثوا الأرض ويمهدوها خلف ثيران تسمدها بفضلاتها،

---

[1] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان،مرجع سابق، ص ص 172 – 173.

[*]الكوايستور (Quaestor) امين الخزانة العامة، كان القائمان علي هذا المنصب في بدايته، إي منذ عام 449 ق.م، يختصان بالإنابة عن القنصلين في قضايا القتل بدون مبرر وهي الوظيفة التي تعرف باسم (Quaestorespatricii)، وكانا ينتخبان عن طريق الجمعية القبلية في كل عام، وعندما أكتسب العامة حق تولي هذه الوظيفة عام 421 ق.م، وصل عددهم إلي أربعة كوايستوريس اثنان منهما يعملان كأميني الخزانة العامة، والآخران يساعدان القنصلين في ميدان القتال كمسئولي تموين الجيش ولمعرفة مرتبات الجنود . لكن في عام 336 ق.م ومع ظهور البرايتور، اقتصر نشاط الكوايستور علي الشئون المالية، وكانت تلك الوظيفة ادني الوظائف العامة، لكنها كانت خطوة علي طريق تولي مناصب أهم واكبر.أنظر إلي، السعدني، حضارة الرومان "منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي"، السعدني، حضارة الرومان،مرجع سابق، ص 79.

[2] السعدني، حضارة الرومان،مرجع سابق، ص78-79.

[3] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 98.

وتتخذ لحومها قرابين دينية وطعاماً في الأعياد والولائم، وكانت فضلات الآنية تتخذ هي الأخرى أسمدة، ولكن المخصبات الكيمائية كانت نادرة في ذلك الوقت، وقد استورد الرومان كتبا في الزراعة العملية من بلاد اليونان وقرطاجنة، وكانت الأرض تزرع حبا ثم خضرا [1]، ثم تترك من حين إلى حين لتكون مراعي حتى لا يستنفد خصبها، وكانت الفاكهة والخضر متوفرة، وكانت بعض البقول أهم غذاء للأهلين، وكان الثوم من أحب المشهيات، وقد بلغ من شأن الزراعة عندهم أن بعض أسر الأشراف قد اشتقت أسماؤها من الخضر التي تعنى بزراعتها[2].

ثم غيرت الحروب هذه الصورة القروية وما فيها من كدح، ذلك أن كثيرين من الزراع الذين استبدلوا السيف بالمحراث قد غلبوا على أمرهم في ميدان القتال أو اجتذبتهم حياة المدن فلم يعودوا قط إلى حقولهم، وكثيرون غيرهم وجدوا أن أرضهم أتلفها الإهمال، أو الجيوش فلم يجدوا لديهم من الشجاعة ما يحملهم على أن يبدءوا العمل فيها من جديد[3]، ولعب البطارقة دوراً كبيراً بحكم نفوذهم وثرائهم في إحتكار مستأجرين في حيازتهم، وبعد أن أشتدت الأزمة الإقتصادية الخناق على العامة بسبب ازدياد عددهم، وطول استغلال الأرض الزراعية في إقليم لاتيوم إلى حد أنهك تربة أرضه وكذلك بسبب التغيب وطول الانقطاع عن رعاية الأرض لأداء الخدمة العسكرية، وفي الوقت نفسه أفضت الحروب إلي اتساع رقعة الإقليم الروماني[4]، تقرر أمران هما:

أولاً- تستخدم كل الأماكن الإستراتيجية كمواقع عسكرية، وتسلم إلي المواطنين الرومان للدفاع عنها بعد تشييد حصون قوية، وكانت تعطى للمواطنين الرومان أو من اللاتين قطع كبيرة من الأراضي العامة لاستغلالها والاستفادة منها[5].

ثانياً- يتم توزيع أجزاء كبيرة من الأراضي على المواطنين، الذين يرغبون في الاستقرار في تلك الأراضي وتكوين مستعمرات مدنية، وقد تبع إنشاء المستعمرات المدنية والعسكرية زيادة عدد أصحاب الأراض.

---

[1] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج1،مرجع سابق، ص 204.

[2] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 99-100.

[3] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان،ج1،المرجع السابق، ص 204.

[4] نفسه، ص ص203-204.

[5] نفسه، ص 203.

الحــرف والتجــارة:

بسبب انهماك المواطنين الرومان في خوض غمار الحروب، وفي استثمار الأراضي التي غنموها نتيجة للحروب الكثيرة التي قام بها الرومان كانت غالبيتهم العظمى مزارعين ورأسماليين زراعيين، وقد أسهم في ذلك إيمان الرومان بأن المشاركة في حروب الوطن كانت الواجب الأول على كل روماني نحو وطنه، وأن مزاولة التجارة أو الحرف المختلفة كانت لا يمكن أن تعد المواطن لتحمل عناء الحرب مثل ما تعده ممارسة الزراعة، ولذلك فإن التجار وأرباب الحرف كانوا لا يستدعون في السفن الحربية، وان الخدمة في البحر كانت محدودة لأن الأسطول الروماني كان لا يزال صغيراً [1].

لم تكن أرض إيطاليا غنية بمعادنها، وكان لفقرها في هذه المعادن أكبر الأثر في تاريخ إيطاليا الاقتصادي والسياسي، فلم يكن في البلاد ذهب قط، وكانت الفضة جدُ نادرة، وكان فيها قدر لا بأس به من الحديد، كما كان بها بعض النحاس والرصاص والقصدير، بكميات قليلة لا تكفي لقيام الصناعات، وكانت جميع المناجم في الدولة كلها ملكاً للدولة، ولكنها كانت تؤجرها للأفراد يستغلونها استغلالاً مجزياً على أيدي آلاف من العبيد [2].

لم تتقدم صناعة التعدين أو الفنون الصناعية في البلاد إلا قليلاً، ولكن البرونز في العهد الجمهوري كان لا يزال أكثر استعمالاً من الحديد، وأن التقدم الاقتصادي الذي أحرزته إيطاليا في هذه الفترة يعزى الفضل الأكبر فيه إلي جنوب شبة الجزيرة الإيطالية، وإلي تلاميذهم النابهين من الإيطاليين المقيمين في كمبانيا وابوليا، وكذلك إلي المدن الأتروسكية، فأصبحت "كابو" مركزا رئيسيا للمصنوعات البرونزية، ولم تكن الآلات الرافعة والدلاء ذات السلاسل التي أقامها (أرخميدس) وغيره من العلماء في صقلية ومصر تستخدم إلا في خير المناجم الإيطالية وأحدثها، وكان الخشب أهم أنواع الوقود تقطع له الأشجار كما تقطع أيضاً لاستخدامها في بناء البيوت وصنع السفن والأثاث، ومن أجل هذا أخذت الغابات تتناقص مساحتها وتنعدم شيئا فشيئا من سفوح الجبال، حتى وصل التقطيع إلى الحد الأعلى الذي لا تنمو فوقه الأشجار، وكانت أروج الصناعات وأكثرها ازدهاراً صناعة الأسلحة والعتاد في كمبانيا، ولم

---

[1] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج1،مرجع سابق، ص ص 208 209.

[2] نفسه، ص 208.

يوضع قط نظام للمصانع إذا استثنينا مصانع الأسلحة والفخار، ولم يكن الفخرانيون يصنعون الصحاف وحدها بل كانوا يصنعون معها الآجر، والقرميد والأنابيب، والقنوات التي تجر الماء إلى البيوت، وكانوا في لاتيوم وغيرها يقلدون النماذج اليونانية ويتعلمون صناعة الآنية الفنية[1]، وذلك على الرغم من أن صناعة الغزل كان يقوم بها البنات والأزواج والعبيد، أما النساجون الأحرار وغير الأحرار فقد جمعوا في مصانع صغيرة لا تنتج للأسواق المحلية وحدها بل تنتج كذلك ما يلزم منها لتجارة القصدي[2].

كانت تارنتم أهم مركز تجاري في شبه الجزيرة الإيطالية بأجمعها، وكل ما كانت روما تحتاجه من المدن الإغريقية من الخارج، فإنه إذا كانت قوماي لم يعد لها شأن يذكر في هذا الصدد، وبعد منتصف القرن الرابع ق.م قلة أهمية سراقوسه، بعد ما أصبحت (ماسيليا) أكبر مدينة موردة إلي روما، وبهذه العلاقات التجارية قوية ماسيليا علاقتها مع روما[3].

ثالثاً– تطـــور الحيـاة الاجتماعية:

بنـاء المجتمع:

لم يحدث تغيير في الجانب الاسري في العهد الجمهوري، فظلت الاسرة هي حجر الاساس في المجتمع الروماني حيث تستمتع مكانة الفرد في الدولة على المستوى الذي تنتمي إليه اسرته وعلى الخدمات التي يقوم بأدائها في الحياة العامة، حيث تتكون الاسرة من أب الأسرة وزوجتة وبناته غير المتزوجات والابناء الصلب[4] ، أو أبناء التبني مع زوجاتهم وابنائهم وعبيد هذه الاسرة ايضا، حيث كانوا جميعا خاضعين تحت سلطة الاب (أب الاسرة) وكان جميع افراد هذه الاسرة بما فيه ممتلكاتهم تحت سيطرت أب الاسرة، حيث كانت هذه السلطة شبيهة بسلطة القناصل[5].

---

[1] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج1،مرجع سابق، ص 212.

[2] نفسه، ص ص 209-210

[3] نفسه، ص ص210

[4] السعدني،حضار ة الرومان، مرجع سابق، ص61-62.

[5] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني،مرجع سابق، ص 88.

نما في العهد الجمهوري نظام التبعية فكان في كل أسرة عدد من الأتباع الأحرار، وعبيد الأسرة ومستأجري أراضها وغيرهم، طالبوا حماية أب الأسرة ليصبحوا تحت رعايته.

كانت ممارسة الزواج عند الرومان لها ثلاثة انواع، حيث كان النوعين الأول والثاني يتم بالإتفاق من الطرفين في إنتقال الزوجة من عصمة أب أسرتها إلي عصمة زوجها وفي حالة أن الزوج نفسه هو رب الأسرة أو إلي عصمة اب الاسرة التي ينتمي إليها الزوج[1].

أما النوع الثالث من الزواج فكان هو الأبسط من نوعه، ويتم فيه الأتفاق بين الزوجين فقط مع تمتع كلا منهما بسلطة متساوية مع الاخر، ولكن الزوج كان بإمكانه كسب السلطة كاملة على زوجته إذا عاشرته معاشرة زوجية متصلة لمدة عام كامل، وبمقتضى أحد قوانين اللوحات الاثنى عشر كانت المعاشرة الزوجية لا تعتبر متصلة، وتبعا لذلك كانت الزوجة تستطيع الافلات من سيطرة زوجها، اذا قضت الزوجة في العام الواحد ثلاث ليال خارج بيت الزوجية[2]، هذا السبب الذي جعل هذا النوع من الزواج عند العامة، أي لم يكن هناك زواج رسمي فالعلاقات مشاعة خاصة بين الطبقات الفقيرة، وربما لهذا السبب ظلت الشكوك تلاحق البطارقة في أصول ونسب هؤلاء، وأي كان الوضع القانوني للمراة، فكانت تتمتع بمكانة قيمة في الحياة الأسرية ومشاركة لزوجها مكانته الاجتماعية والحفلات الدينية والمآدب [3].

التعليـــم:

مع ارتقاء الجمهورية الرومانية إلى أوج مجدها، وجد نظام التعليم الروماني أخيرا شكله النهائي، وقد تم تأسيس المدارس الرسمية، والتي كانت تخدم طبقة الطلاب الذين يدفعون نظير تعليمهم، وقد تواجد شكل من أشكال التعليم العام المجاني في أبسط الأشكال، وكان يتم تعليم الأولاد والبنات، رغم أنه كان من الممكن أن يتم فصلهما عن بعضهما البعض[4].

بعد الفتوحات العسكرية المتعددة في الشرق اليوناني، تبنى الرومان مجموعة من المفاهيم التعليمية اليونانية وأضافوها إلى النظام الوليد الخاص بهم، وكان يتم تعليم طلاب الرومان (خصوصًا في

---

[1] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني،مرجع سابق، ص 89-90.

[2] نفسه، ص 90 .

[3] نفسه، ص89.

[4] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج1،مرجع سابق، ص 222.

مرحلة التعليم الابتدائي) بطريقة تشبه طريقة تعليم أطفال اليونانيين، وكان التعليم يتم في بعض الأحيان على يد العبيد اليونان الذين كانوا يميلون إلى التعليم، لكن كانت تظهر فروقات بين نظام التعليم اليوناني ونظام التعليم الروماني في أعلى طبقات التعليم، فقد كان الطلاب الرومان الذين يرغبون في متابعة أعلى مستويات التعليم يتوجهون إلى اليونان لدراسة الفلسفة، مع تطور النظام الروماني لتعليم الكلام والقانون والوقار[1].

في نظام يشبه بشدة ذلك النظام المسيطر في العالم المعاصر، قام نظام التعليم الروماني الذي تم تطويره بترتيب المدارس في شكل طبقات، وقد أدرك المعلم (كوينتيليان) أهمية بدء التعليم في وقت مبكر[2] قدر الإمكان، وكان الطالب الروماني يتدرج في المدارس تماماً مثل الطالب المعاصر الذي ينتقل من المدرسة الابتدائية إلى المدرسة الأعداديه وبعدها الثانوية، ثم ينتقل إلى الكلية والجامعة في النهاية، وكان هذا التدرج يعتمد على القدرة بشكل أكبر من الفترة العمرية مع التركيز بشدة على "الموهبة" الفطرية لدى الطالب للتعلم، بالإضافة إلى التركيز الضمني بشكل أكبر على قدرة الطالب على تحمل مستويات التعليم العالية[3].

من وجهة نظر الباحث أن تناقضات هامة توجد بين هذا التعليم والتعليم الرسمي الذي نعرفه اليوم، ففي العالم المعاصر، يسعى الطالب دائمًا نحو الوصول إلى مستويات أعلى من التعليم لاكتساب المهارات والشهادات اللازمة للعمل في مجال مرموق، وعلى النقيض من ذلك، كانت النخب فقط هي من تتوقع الحصول على التعليم الرسمي الكامل أما التاجر أو المزارع، فقد كان يتوقع أن يحصل على القدر الأغلب من مهاراته من خلال عمله، فقد كان التعليم العالي في روما رمزًا للحالة أكثر منه هدفًا للاهتمام العملي.

التأثيرات التي وقعت على التعليم الروماني قبل القرن الثالث ق.م ، كان نظام التعليم الروماني مرتبطًا بشكل وثيق بالمعهد الروماني، حيث كان للوالد، والذي يعد قمة الهرم في المنزل الحق المطلق، بموجب القانون، على أطفاله وحتى عام 272 ق.م، مع السيطرة على (تارنتم) وضم

---

[1]،أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 92.

[2] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج1، مرجع سابق، ص ص 224-223.

[3] نفسه، ص 224.

صقلية في عام 241 ق.م، والفترة التي تبعت الحرب البونية الأولى، لم يكن الرومان قد تأثروا بالفكر ونمط الحياة اليوناني، فقط في تلك الفترة، بل وجدوا الفراغ لدراسة الآداب[1].

مع زيادة حجم روما وزيادة نفوذها، بعد الحروب البونية، بدأت أهمية الأسرة كوحدة مركزية في المجتمع الروماني في الانهيار، ومع هذا الانهيار أخذ النظام الروماني القديم الخاص بالتعليم والذي كان يقوم على الأسرة المتكونة من الأب والأم،وبدأ نظام التعليم الجديد في التركيز بشكل أكبر على النظام الذي رآه الرومان لدى الرومان الهلنستيين ثم في مراكز التعليم الهامة مثلاً الإسكندرية بعد ذلك، وقد أخذ في التحول إلى نظام تعليمي أدبي [2].

قد كانت الفنون العسكرية هي كل ما يمكن أن تتحمل روما أن تقضي الوقت في دراسته، وقد كان الرومان، في الفترات التي لم يكونوا يشنون فيها الحروب، يخصصون هذا الوقت المتبقي منهم للزراعة، لقد كان اهتمام روما ينصب على البقاء، سواء من خلال الدفاع أو من خلال السيطرة.

أن الثقافة لم تحظ عادة بنصيب يذكر من اهتمام الرومان الأوائل، وعلى أن التربية والتعليم عندهم كان تكوين خلق النشء وإعدادهم لكي يكونوا مواطنين صالحين يتسمون بالرجولة والجد والبساطة والصلابة والقناعة والطاعة والدأب على العمل والحفاظ على سنن الآباء وأداء الواجب نحو الآلهة والوطن [3].

الديـــــانة:

في بدايات العهد الجمهوري لم يكن هناك تغييرات على الديانة، بل كانت هناك بعض التأثيرات الإغريقية والأتروسكية في العهد الملكي، مستمرة هذه التأثيرات إلي النصف الأول من العهد الجمهوري، حيث أستمر الرومان في إقامة وإنشاء المعابد والتماثيل للألهة والهياكل، حيث كان الرومان لا يتعبدون الالهه حتى تمنحهم بركات روحية تطهر قلوبهم ونفوسهم سواء في

---

[1] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 92.

[2] نفسه، ص ص 93-94.

[3] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج1،مرجع سابق، ص223.

العبدات الرسمية أو العبادات الأسرية، بل لتمنحهم بركات مادية ولتعطيهم الثروات والصحة، والسيطرة التي حلت على عقول الرومان كان الغرض منها ثلاث عوامل[1]:

العامل الأول: كانت ترمز لهم بالوحدة،حيث كانت العبادة الرسمية ترمز لوحدة الدولة، وعبادة الأسر ترمز لوحدة الأسرة.

العامل الثاني: إرضاء الالهة بإقامة العشائر تبعا لأصولها الصحيحة وتصب غضبها وسخطها على من لا يقيمها بدقة أو يتغافل عنها.

العامل الثالث: إتباع خطى الأباء، إحترامهم وتقديرهم للسلطة الابوية التي زرعت فيهم عدة عوامل وقوة التقاليد الدينية الداعمة لشعورهم بالواجب، وساهمت هذه الديانة في تنمية بعض الصفات منها والاكثر بروزاً في أخلاق الشعب الروماني، وهما حفاظهم على التقاليد ومسؤوليتهم تجاه واجباتهم[2].

---

[1] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج1،مرجع سابق، ص ص 224- 225 .

[2] نفسه، ص225.

الفصل الثاني

توسعات روما الداخلية والخارجية

تميزت سياسة روما بإستراتيجية الفتح والتوسعات الخارجية قبل بداية نظامها الجديد عام 509 ق.م، وكان بالفعل اختبارا صعبا، مليئا بالتضحيات الدالة على قوة وصبر قادة روما، بالرغم من تبديل القيادات والتغييرات التي طرأت علي الأشخاص، وبذلك يتحقق على أرض الواقع مثلهم القائل "**Rem Tene , Verba Sequentur**" (تمسك بصلب الموضوع تأتيك التبريرات)، ومن ثم عرفت روما طريقها وكيفية تحقيق أهدافها البعيدة الإستراتيجية، واستخدمت كل الطرق الممكنة تارةً سلماً ودبلوماسية وقدمت الإغراءات لجيرانها، وتارةً أخرى حرباً بلا ليونة، واستعداداً دائماً للتضحيات.

رومـــا وشبـــه الجزيـــرة الإيطاليـــة:

1-رومـا وإقليـم لاتيـوم:

دعّمت روما مكانتها في إقليم لاتيوم بعد تخلصها من الحكم الأتروسكي، الذي كان يشكل خطراً عليها ويهددها بتوسعاته، وهو الذي جعل رغبات الأطراف تلتقي عند توقيع حلف دفاعي، حيث عقدت روما معاهدة مع اللاتين في عام 493 ق.م، عرفت بمعاهدة "كاسيوس" نسبة إلى"سوبريوس كاسيوس" أحد قناصلة ذلك العام، والذي بفضل جهوده تم توقيع المعاهدة، واعترفت روما في المعاهدة بالمساواة بينها وبين اللاتين في الحقوق المدنية، ومنـح الرومان حق الإتجار والتعامل، في أي مدينة لاتينية، وحق الزواج من أي سيدة لاتينية، بحيث يكون لأبنائها حق الميراث وفقاً لهذا الزواج، كذلك منح اللاتين هذين الحقين في مدينة روما ونصت المعاهدة على اشتراك روما والمدن اللاتينية في حلف عسكري، وبعد ذلك بدأت المشاحنات بين الرومان وأعدائهم القدامى، أي الاتروسكيين، وفى عـام 405 ق.م، خاضوا حرباً شرسة كبرى ضد مدن اتروريا وهى مدينة (فيى) التي تبعد عن روما بمسافة خمسة أميال (أي ثمان كم)، وكانت روما تبغي حرية الملاحة في نهر "التيبر" والوصول إلى البحر، وفي عام 396 ق.م تمكن الرومان من تحقيق الانتصار الذي كان نقطة تحول في تاريخهم العسكري، وأرادوا أن يجعلوا من مصير هذه المدينة عبرة، حتى يتعظ الآخرون، إذا فكروا في الوقوف أمام الرومان، فنكّلوا بأهلها وصادروا أراضيها[1].

[1] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص32.

2-رومـــا والغـــال:

توقف تقدم وتوسع الرومان في إقليم لاتيوم فترة من الزمن، نتيجة لخطر داهم روما بعد 6 سنوات تقريباً من انتصارها على مدينة فيي، وهو خطر قبائل الغال التي كانت قد بدأت منذ القرن الخامس ق.م باحتلال عدد من الأقاليم في شمال إيطاليا، خاصة المنطقة التي عرفت باسم بلاد الغال في تلك الناحية من جبال الألب[1] وبدأ انتشار الغال تدريجياً بمجموعة من القبائل الصغيرة إلا أن حالهم قد تبدّل حينما قويت شوكتهم، فأصبحوا ينشرون الفوضى حولهم وحاصروا إحدى المدن الاتروسكية (كلوزيوم) التي غلبت على أمرها مما اضطرها إلى طلب العون من الرومان، فاستجابوا لطلبها، وأرسلوا تحذيرا طالبوا فيه الغال بفك الحصار حول المدينة، إلا أن الغال رفضوا واستهانوا بهذا التحذير وأعلنوا الحرب على الرومان، ولم يكن أمام روما سوى قبول هذا التحدي، فأرسلوا قوة لمحاربتهم، منيت بهزيمة قاسية على أيدي الغال في موقعة عند نهر آليا، وهو أحد روافد التيبر، وعرفت هذه المعركة بنكبة آليا ولم ينسى الرومان هذا اليوم بإعتباره يوما أسوداً في تاريخهم، وبعد هزيمتهم وانسحابهم، أصبح الطريق مفتوحا أمام قوات الغال، إلا أن ترددهم في التوجه نحو روما، أعطى الفرصة للقوات الرومانية للعودة والتحصن في تل الكابيتول، ولم يلبث الغال أن لحقوا بهم وحاصروا الكابيتول، عام 390 ق.م وبعد مفاوضاتهم مع روما انسحبت قوات الغال مقابل فدية من الذهب[2] وتركوا خلفهم دماراً وخراباً كبيرين، ومن نتائج هذه المعركة إيقاظ روح الوطنية وإعادة ترتيب الرومان لأمور مدينتهم التي تعرضت إلى التدمير والتخريب، فأخذ الجميع العبرة من ذلك الدرس القاسي وعملوا على تحسين وتقوية أوضاع المدينة، وإدخال تعديلات واسعة على الجيش[3].

كان لهزيمة الرومان على يد الغال أثر كبير في فقدانهم هيبتهم، مما شجّع أعدائهم على الإعلان بكراهيتهم والثورة ضدهم، ومن أخطر ما واجهه الرومان، تمرد حلفائهم اللاتين، وقد واجه الرومان هذا التمرد وتمكنوا من القضاء عليه، وأعادوا صياغة العلاقة مع اللاتين في شكل جديد ولم ينتهي عام 360 ق.م حتى كان الرومان قد سيطروا على مساحات واسعة من

---

[1] Hooke Nathaniel, The Roman History "From The Building Of Rome To The Ruin Of The Commonwealth", Vol.III , Great Britain, 1889, P585; وأنظر كذلك A Dkins LesleyAnd A Dkins .

[2] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص33.

[3] نفسه، ص33.

إيطاليا، أصبح جيشهم على درجة عالية من التدريب ومستعدا لكثير من الغزو، وفي عام 360 ق.م هاجم الغال مرة أخرى ولكن روما صدت هذا الهجوم وأجبرتهم على الانسحاب[1].

3-الحـرب ضد اللاتين وحـل العصبة اللاتينية:

أخذت روما توسع أملاكها تدرجيا في منطقة اتروريا، حيث عقدت مصالحات مع جيرانها الذين كانوا دائمي الإغارة ويشكلون خطراً على مواقعهم الشمالية من قبائل "الفولسكى" و"الايكوى"، ثم استطاعت أن تضم قسما من أراضي"الفولسكى"، ولكن بدأت المشاكل تأتي من جانب المدن اللاتينية التي شعرت بضغط روما، وفزعوا خوفاً من ازدياد قوتها، وأخذت بعض المدن تشق عصا الطاعة.

حيث كانت روما تهدف إلى استغلال موارد العصبة اللاتينية دون أن تجني مدن العصبة أي نفع من وراء ذلك، أو على الأقل كانت روما تريد أن تفوز بنصيب الأسد من كل نجاح تحرزه بمساعدة العصبة، مثلاً عندما ضمت روما أراضي"الفولسكي" احتفظت لنفسها بأفضل الأماكن فيها حيث التربة الخصبة والموقع الاستراتيجي، ومن ناحية أخرى أخذت روما تتجه إلى السيطرة التامة على علاقات العصبة مع جيرانها، فتحالفت مع "السامنين"، الذين كانوا يقطنون إلى الشرق من إقليم لاتيوم، بحجة أن التحالف موجه ضد الغال، وفى عام 348 ق.م، تفاوضت روما باسم العصبة مع قرطاجة واحدة من أقوى الدول البحرية وقتها، ووقعت معها معاهدة في نفس العام، وتعهدت بموجبها قرطاجة بأن لا تتعرض للمدن اللاتينية طالما بقيت على ولائها لروما[2]،وتعهدت أيضا بأن تعيد إلي سيطرة روما أي مدينة لاتينية سقطت في يدها وخرجت عن طاعتها، وهكذا فإن هذه المعاهدة قد كفلت لروما السيطرة على حلفائها اللاتين، وتوجه بعد ذلك إهتمام روما للسيطرة على إقليم كمبانيا، الذي كان يتمتع بعدة مزايا عسكرية مهمة، كما كان يتميز بخصوبة أراضيه وثرائه، كل هذه الظروف أدت إلى أثارت مدن العصبة اللاتينية التي أخذت تطالب بحقوقها من روما، ومن هذه الحقوق هي حق انتخاب الموظفين الرومان، وحق الترشيح للوظائف الرومانية، ورفضت روما مطالب حلفائها الذين بلغ

---

[1] أبو اليسر عبدالعظيم فرح، الشرق الأدنى في العصر الهللينستى والروماني، مرجع سابق، ص 2019-220.

[2] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني ، صيدا ، الشركة العالمية لكتاب ، ط1، 1995، ص 37.

تذمرهم غايته عام 340 ق.م إذ اندلعت ثورة عارمة ضد روما وتمكنت روما من الإنتصار على العصبة اللاتينية في عـام 338 ق.م في معركة جبل "فيزوفيوس"، وألزمت مدن العصبة، كل مدينة على انفراد بقبول شروطها وحرمت المدن مما كانت تتمتع به من حقوق خاصة (حق التعامل وحق الزواج)، ومن هنا نذكر دفاع أحد الكتاب:

((..... إذا أدركنا في مسلكها ما يجافى أحيانا روح العدالة أثناء عملها من أجل البقاء، فلعلنا لاننسى أنه ما من أمة مظفرة إلا وقد يوجه إليها نفس النقض، واشترطت روما ألا تقوم هذه المـدن بتكوين حلف لاتيني فيما بينها، وقد أجبرت روما خمسا من هذه المدن على أن تتحالف مع روما على أساس تقديمها المعونة العسكرية إليها، والواقع إن روما قد سيطرت على كل الإمكانيات العسكرية في إقليم لاتيوم، وأصبح كل اللاتين يخدمون في القوات المسـاعدة (Auxilia) في الجيش الروماني وذلك بوصفهم حلفاء، وإن كانوا يفعلون هذا بوصفهم رعايا في حقيقة الأمر، أما الذين كانوا يحصلون على حقوق المواطنة فكانوا يخدمون في الفرق الأساسية (Legiones)، (المكون للجيش الروماني))[1]

استطاعت روما أثناء تلك الحرب أن تقنع أهل إقليم كمبانيا بنقض التحالف الذي عقدوه مع اللاتين والدخول في حلف معها، بحيث يصبح الإقليم جزءاً من الدولة الرومانية، ومنحهم الحقوق الرومانية المدنية، وبالرغم من أن سكان كمبانيا لم يمنحوا الحقوق السياسية، فإنهم كانوا من الناحية العسكرية مواطنين كاملين يخدمون في الفرق الأساسية، كما إنهم احتفظوا بنظمهم المحلية في بعض الأحوال، وهكذا عنـدما تنتـهي الحروب اللاتينية، تصبح روما سيدة إقليم لاتيوم بلا منازع وتوسعت أملاكها حتى بلغت خليج نابولي جنوباً[2].

الحــروب السمنية:

نشأ صراع شديد بين روما وبين رجال الجبال ويسمون (سامنيتوس)، وهم جماعات عرفوا بقوتهم وقسوتهم من سكان المرتفعات الوسطى من شبه الجزيرة الإيطالية، واستمرت هذه الحروب ثلاثين عاماً تقريباً.

---

[1] علي، عبد اللطيف، أحمد، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس الي اوكتافيوس أغسطس، بيروت، دار النهضة العربية، 1973.

[2] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص ص 35-36

حيث استمرت الحرب السمينة الاولى عامين تقريبا من (343– 341 ق.م)، أما الحرب السمنية الثانية استمرت 23 عام تقريبا من (327–304 ق.م)، بينما السمينة الثالثة فقد دامت ما يقارب ثمان أعوام من (298–290 ق.م)، وقد أنزلت روما الهزيمة على هذا الحلف في معركة (سنتينوم)، عام 295 ق.م[1].

إستعانت تارنتم بالإسكندر بيروس، الذي كان ملكاً على عرش أبيروس في شمال غرب بلاد الإغريق، وحاول هذا الملك حماية الإغريق في الغرب، ولكنه إرتطم بروما ودخل معها في ثلاث معارك ينتصر طوراً ويهزم طوراً، وفي النهاية خرج مهزوماً في معركة (بنفنتيوم) في إقليم سمينوم حتى ضرب به المثل في تحقيق إنتصارات باهضة الثمن وخسائر فادحة[2].

مـن أهـــم الأسباب التي أدت للحرب هي:

أولاً– أدمج الرومان مدن كمبانيا الشمالية في دولتهم عام (338 ق.م).

ثانياً– اقتتل الرومان مع تارنتم حينما كانوا يحاربوا السمنيين في عام (334ق.م).

ثالثاً– تعتبر المستعمرتين اللتان أقامتهما روما الأولى عند فالس على حدود كمبانيا عام 334ق.م، والثانية عندا فرجلاي في وادي نهر ليريس عام 328 ق.م سدا مانعا لزحف السمنيين على كمبانيا حيث أن السمنيين تدخلوا مع احدى المتنازعين في مدينة نابولي (نيابوليس) الإغريقية وأستطاعوا أن يضعوا حاميه لهم في المدينة الأمر الذي خافت منه مدينة (كابو) التي أسرعت وأستنجدت بروما [3].

ما يستحق الذكر في إصرار روما العظيم على سيطرتها ومد نفوذها على إيطاليا القديمة بالكامل بما فيها سكان المناطق الجبلية، في موقعة عرفت بإسم (الحلق) عام 321 ق.م، وفيها فشل الرومان في هزيمة القـائد السمني بنيتـوس، وأملى شروطه على القنصلين الرومانيين، قائدي الجيش الروماني، وعند عودة القنصلان إلى روما، عرضا الاتفاق على رجال السناتو لإقراره فتم رفضه، وأجبروا القائدين الرومانيين، على العودة إلي قائد السمين وتسليم نفسيهما

---

[1] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني ، مرجع سابق، ص 39.

[2] محمود السعدني، حضارة الرومان "منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي"، مرجع سابق، ص90.

[3] نفسه، ص ص 89 -90.

ليفعل بهما ما يشاء، وما كان منهما إلا الطاعة والتنفيذ، وهما يدركان بهلاكهما لا محالة، وأثناء الحرب السمنية تراجع الغال إلي ما وراء نهر البو بعد سلسلة من المعارك الدامية[1].

روما وجنوب إيطاليا:

لم تكتمل سيادة روما على إيطاليا، إلا بعد سيطرتها على جنوب شبه الجزيرة الإيطالية، التي كانت تحت سيطرة الإغريق، الذين أقاموا فيها العديد من المدن والمستعمرات، ولم تبقى هذه المدن أن أخذت تتعرض لإغارة بعض الجماعات، وتصدت كبرى المدن الإغريقية (تارنتم) لهذا العدوان، مما أدى إلي استنجاد هذه المدن بالإغريق (إغريق البلقان) من وقت لاخر، فأتجه ملك إسبرطة ارخيداموس على رأس قوة إلى إيطاليا، لكنه قتل في معركة مع اللوقانين عام 338ق.م[2].

بيرهوس (319 ق.م. – 272 ق.م) هو جنرال إغريقي من العصر الهيليني كان ملك السلالة المولوسيانية اليونانية وهو أحد أفراد العائلة المالكة الآخية (تقريبا من 297 ق.م)، ولاحقا أصبح ملك إبيروس (306-302، 297-272 ق.م) وملك مقدونيا القديمة (288-284، 273-272 ق.م)، كان أحد المعارضين الأشداء لقيام روما المبكرة.على عرش ابيروس محل الأسكندر بيروس بعد وفاته، ولم يمكث طويلاً حتى توجه إلي جنوب إيطاليا على رأس جيش عظيم، ومن جهة أخرى أدى ظهور القوات الرومانية في جنوب إيطاليا إلى إثارة مخاوف مدينة تارنتم، وفى عام 282 ق.م، بلغ النفور بين روما وتارنتم ذروتها، وكان سبب ذلك أن مدينة ثوري الإغريقية، أرسلت تطلب من الرومان حمايتها من هجوم بعض القبائل الإيطالية، فأستجاب الرومان لطلب ثوري وأرسلوا أسطولاً لمساعدتها، فكان في نظر تارنتم أن هذه الخطوة تدخلاً رومانيا في منطقة نفوذها، وعلى الفور قاموا بطرد الأسطول الروماني وهزيمته، فطلبت روما التعويض عن هذه الإهانة إلا أن تارنتم التي ضمنت مساعدة بيرهوس رفضت هذا الطلب[3].

---

[1] محمود السعدني، حضارة الرومان "منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي"، مرجع سابق، ص ص 89-90.

[2] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص37.

[3] نفسه، ص91.

تَلاقَى بيرهوس مع الرومان في موقعة (هيراكليا) عام 280 ق.م واستخدم بيرهوس في هذه المعركة الفيلة لأول مرة، تمكن من هزيمة الرومان، بعد ذلك واصل بيرهوس تقدمه في إقليم كمبانيا ولاتيوم، راغبا في تحقيق إنتصارات أخرى على الرومان، وبعد مواجهة اخرى مع الرومان لم تكن مثل سابقتها، أدرك خطورة الإستمرار في الحرب، فعرض عليهم التفاوض ساعياً إلى تأمين حرية المدن الإغريقية، في جنوب إيطاليا، وسعت تارنتوم في عقد الصلح مع روما، وانقسم مجلس الشيوخ إلي قسمين الأول مؤيد، والثاني رافض الصلح،(*) بتشجيع من قرطاجة التي كانت تخاف من قيام بيرهوس بمساعدة إغريق جزيرة صقلية، مما يؤدى إلى تهديد مصالحها في هذه الجزيرة وبعد فشل بيرهوس في إيطاليا أتجه إلي جزيرة صقلية لمساعدة الإغريق، وقضى في هذه الجزيرة ثلاث سنوات، وعند عودته إلي إيطاليا كان جيشه في حاله يرثى لها، واشتبك مع الرومان لكنه أدرك خسارته، فقرر مغادرة إيطاليا، والعودة إلي أبيريوس تاركاً حامية في تارنتم، وقرر سحب هذه الحامية في عام 272 ق.م قبل وفاته وسلمت هذه الحامية مدينة تارنتم للرومان لضمان سلامة إنسحابها[1].

أصبحت منطقة جنوب شبة الجزيرة الإيطالية خاضعة للرومان بعد دخولهم إلي مدينة تارنتم، حيث سبق لهم اخضاع الشعوب الإيطالية، وعقدوا تحالفات مع المدن الإغريقية وأقاموا المستعمرات الرومانية، في كافة أنحاء الاقليم، وأخذت شهرة روما في تزايد كقوة دولية، من خلال عقدها للمعاهدة مع قرطاجة، وسعى بطليموس الثاني ملك مصر البطلمية(*) لكسب صداقة روما، وعقد معاهدة مع الرومان.

(*) السياسي الروماني المخضرم ابيوس كلوديوس الرافض للصلح، الذي أصبح قعيدا كفيف البصر، يأمر بعض الرومان أن يحملوه إلى مجلس الشيوخ، وهناك يلقى خطبة مشهورة ضد الصلح يقول فيها عبارته المأثورة: "إن روما لا تفاوض العدو طالما ظلت أقدامه تطأ ارض ايطاليا". وينحاز مجلس الشيوخ إلى رأيه ويرفض طلب تارنتوم، ولعل روما أرادت ألا تتسامح مع تارنتوم لأنها كانت معقلا للإغريق في ايطاليا، ولأن روما قدرت أن تارنتوم لن تكف عن الاستنجاد بالإغريق. وانتهى الأمر بالاستيلاء على هذه المدينة الإغريقية وضمها تماما إلى روما.

– عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص39.

(1) أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصر الهللينستى والروماني، مرجع سابق، ص ص 221.

(*) (*) تنسب الدولة البطلمية الى بطلميوس بن لاجوس وأمه تدعى ارسينوى ولقد تربى في قصر فيليب الثاني والد الاسكندر الاكبر مما يدل انه كان من الاسر النبيلة في مقدونيا، وكانت مصر طبقا لاتفاقية بابل من نصيب بطلميوس حاكما (ستراب) على مصر من عام 323–305 ق.م، وهكذا تحققت لذلك القائد المقدونى امنيته التي كان يحلم بها منذ أن وفد إلى مصر فى صحبة الاسكندر الاكبر واصبح ملكا عليها (305–283/282 ق.م)، والحق ان بطلميوس كان موفقا في اختياره اذ تمكن في ذلك المكان النائي عن قلب الامبراطورية المقدونية من ان يضع اساس دولة قوية غنية، تمكن ابناؤه واحفاده من بعده لمدة ثلاث قرون من حكمها، بدأت منذ وفاة الاسكندر الاكبر وانتهت عام 30 ق.م عقب موقعة اكتيوم البحرية بفترة قصيرة اما بخصوص لقب سوتير وهو اللقب الذى اطلق على بطلميوس الأول بعد وفاته تقديسا له، وهو بمعنى المنقذ وربما قد اكتسبه في حياته بعد نجدته لجزيرة رودس ضد اعتداء ديمتريوس الملقب بمحاصر المدن، ابن انتيجونوس في مطلع القرن الثالث ق.م.=

رومـــا سيـــدة إيطاليا:

أصبحت روما زعيمة الاتحاد الإيطالي في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الثاني ق.م، ويمكن وصف هذا الاتحاد بأنه اتحادا فيدراليا، يقوم على الأتي:

1. عقد معاهدات بين روما والمدن الإيطالية، وعدم توقيع أي معاهدة من هذه المدن مع بعضها البعض وأحتفاظ كل مدينة بحكومتها والقوانين الخاصة بها.
2. كان السناتو يقوم بدور مجلس الاتحاد الفدرالي، أما عن اختصاصات المجلس فهو المختص بالعلاقات الخارجية، وبعقد المعاهدات والمخالفات وإبرام الصلح وإعلان الحرب وحكم الولايات، وإدارة الأراضي العامة وتوزيعها، والإشراف على سياسة الإنفاق المالي، وقد أدى انفراد مجلس السناتو بهذه الأمور إلى إعطائه سلطات لا يكاد يعرف لها حدود جعلته صاحب السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية[1].
3. كان الإتحاد الروماني يتصف بطابع عسكري، حيث فرض على المدن الأخرى أن تضع جميع مواردها العسكرية تحت تصرف روما، وبهذا أصبحت إيطاليا بالكامل قوة محاربة تحت سيطرة روما[2].

هكذا، نجد أسس السياسة الرومانية، تتشكل مع كل ظروفها، وتتأقلم بل وتتغير لتتلاءم مع كل موقف تفرضه عليها الأحداث، والعلاقات مع الشعوب الأخرى، التي خضعت لسيادتها وزعامتها، وكان الشكل الإداري والاجتماعي لهذا الإتحاد كالأتي:

أولاً– المواطنين الرومان:

- كان البعض منهم يتمتع بجميع الحقوق السياسية والمدنية، وعرفت هذه الطبقة (بكاملو الأهلية)، وكانت هذه الطبقة الوحيدة التي تعفى من الخدمة العسكرية لدفاعهم على مستعمراتهم.
- أما البعض الأخر فلا يتمتع بالحقوق السياسية، مثل حرمانهم من حق الترشيح أو الأنتخاب وعرفوا بطبقة (ناقصي الأهلية).

محمد عواد حسين، حركات المقاومة الوطنية في مصرالبطلمية، شركة فن الطباعة، القاهرة، 1949، ص 8؛ عبداللطيف فايز، مكتب تسجيل القرية في مصر في العصر الروماني (7م–56م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة حلوان، 2011، ص 1؛حسين رزق، الشرطة والحراسات في مصر في العصرين البطلمى والروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة حلوان، 2005، ص 40.

[1] أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصر الهللينستى والروماني، مرجع سابق ، ص ص 221– 222.

[2] محمود السعدني، حضارة الرومان "منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي"، مرجع سابق، ص91.

ثانياً– الحلفـــــاء:

- **الحلفـــاء اللاتين:**

هم أكثر سكان إيطاليا صلة وولاء لروما، وكانت إقامتهم في المستعمرات اللاتينية القديمة، ولهم الحق في إكتساب الجنسية الرومانية، ولكنهم لم يخدموا في الفرق الأساسية للجيش الروماني، بل يكونوا وحدات خاصة مساعدة من فرسان ومشاة.

- **الحلفـــاء الإيطاليون:**

هم باقي سكان إيطاليا من الأتروريين والإغريق والامبري، وكانت كل قبيلة أو مجموعة منهم تربطها معاهدة خاصة مع روما، حيث كانت هذه المدن حرة في شؤونها الداخلية فقط بنظام ودستور خاص، معفيين من دفع الضرائب وملتزمة بالمساعدة العسكرية لروما، وخاضعة لسياستها الخارجية، وكانت المدن الإغريقية في جنوب إيطاليا معفية من الخدمة العسكرية لإلزامها بمد الأسطول الروماني بالملاحين، والسفن لذلك سمي الإغريق بالحلفاء البحريين.[1]

هكذا، نجد أسس السياسة الرومانية، تتشكل مع كل ظروفها، وتتأقلم بل وتتغير لتتلاءم مع كل موقف تفرضه عليها الأحداث، والعلاقات مع الشعوب الأخرى، التي خضعت لسيادتها وزعامتها .

رومـــا وعالـــم البحـــر المتوســـط:

عند إنشغال روما في توحيد شبة الجزيرة الإيطالية كانت حذرة كل الحذر من العالم الخارجي وبعد أن بسطت سيطرتها على إيطاليا، باتت تهتم بشكل أوسع بما يحدث خارج حدودها، وتحولت إلي قوة دولية وفي تلك الأونة كانت القوى الكبرى في شرق البحر المتوسط دولة البطالمة في مصر، والدولة السلوقية في سوريا وبلاد الرافدين، ودولة مقدونيا في بلاد اليونان، أما غرب المتوسط فكانت قرطاجة التي بسطت سيطرتها في غرب البحر المتوسط، من جزيرة صقلية شرقاً إلي مضيق جبل طارق غرباً، ولم تمكث كثيراً حتى فرضت سيطرتها على كثير من المناطق في شمال أفريقيا، وزحفت مسيطرة على جنوب أسبانيا، وأقاموا فيها مستعمرات

[1] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص ص 40-41.

أشهرها مدينة قرطاج الجديدة، وكان هدف قرطاج الأول هو الحفاظ على مصالحها التجارية، وفي هذا المجال عقدت معاهدات مع المدن الساحلية لإقليم أتروريا، ومعاهدتين تجاريتين مع روما في منتصف القرن الرابع، وأخرى عسكرية في عام 279 ق.م، ولم يكن هناك مفر من وقوع صراع بين هاتين القوتين لإزدياد قوة روما، فأصبح الرومان أعداء لقرطاجة، مما أدى لحروب طويلة لم يدرك الرومان خطورتها على مجتمعهم بسبب طمعهم في التوسع، وكانت هذه الحرب على ثلاث مراحل. وقبل الحديث عن هذه الحرب سنسلط الضوء أولا على قرطاج[1].

قرطـــــاجة:

تأسست قرطاج من قبل الفنيقيين الذين يعيشون على الساحل، وهو ساحل ضيق تحده الجبال من الشرق، وبسبب موقعها الجغرافي أصبحت دولة بحرية[2] من الطراز الاول وسبب تسمية سكان الساحل بالفنيقيين هم الإغريق ولفظها في اللغة اليونانية يعني شديدي الإحمرار الذي تشتهر به بلادهم، وأطلق عليها أسم قرطادو باللسان الفنيقي أي (المدينة الجديدة) [3].

لقد عرف الفنيقيون حضارتين، وتأثروا بهما(الحضارة المينوية)[*] و(الحضارة الموكينية)[*] وأسسوا في توسعهم التجاري مستعمرات لعبت دوراً هاماً في علاقتهم بالبحر المتوسط، وأشهر هذه المستعمرات هي أوتيكا في تونس، والأخرى قرطاجة لعبت دوراً مهماً في التاريخ، وظلت قرطاجة مدينة صغيرة حتى دخلت في صراعات مع المدن اليونانية، وضد القبائل الإيطالية، وبسبب توسع تجارتها، قامت بإعداد أساطيل تميزت بسفن قوية مجهزة بأسلحة، وأنشأت جيش بري قوي يكون على أتم الاستعداد لحماية مستعمراتها والدفاع عنها في أي وقت لذلك اتجهت

---

[1] أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصر الهللينستى والروماني، مرجع سابق، 223.

[2] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ج1، ط 3، دار الفكر، دمشق، 1980، ص 354

[3] عبداللطيف احمد على، التاريخ اليوناني – العصر الهيلادى (2)، القاهرة، 1974، ص669؛ عاصم احمد حسين، المدخل الى تاريخ وحضارة الاغريق، ط 4، مطبعة العمرانية، الجيزة، 1998، ص 69.

[*]عرفت الحضارة المينوية بهذا الاسم نسبة الى الملك مينوس ملك كنوسوس وترجع بواكر هذه الحضارة الى الالف الثالث ق.م، ومصادرنا عن تلك الحضارة تنحصر في المصادر الوثائقية التي تتمثل في الاثار، والنقوش وبعض المصادر الادبية التي تم العثور عليها في القرن الخامس ق.م.

[*] [*]الحضارة الموكينية (1700-1100 ق.م) تستمد هذا الاسم من مدينة موكيناى، التى تقع فى شبه جزيرة البلوبونيز جنوب بلاد اليونان، وهو الموقع الذى قام عالم الاثار الألماني شليمان بالتنقيب عنه، وقد اطلق هوميروس على اصحاب هذه الحضارة اسم الاخيين. أنظر إلي، ابواليسر فرح، مقدمة فى تاريخ اليونان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1999، ص 99.

أنظار روما إلي قرطاج، ومن هنا تبدأ مراحل الحروب الثلاث والتي عرفت بالحروب البونيقية أو البونية[1]، وتلخص أسبابها في الأتي:

- بروز الدولة الرومانية كقوة منافسة للقرطاجيين في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ورغبتها في بسط نفوذها.
- إصرار روما على التصدي للتوسع القرطاجي في البحر المتوسط.
- احتداد الصراع بين الطرفين من أجل السيطرة على مضيق مسينا (يفصل بين صقلية وجنوب شبه جزيرة إيطاليا).
- دخول الجيش القرطاجي مدينة مسينا الصقلية وتدخل الجيش الروماني فيها لطرد القرطاجيين منها[2].
- بحث قرطاج عن موارد بديلة، فتوسعت داخل شبه جزيرة أيبيريا وأسست فيها مدينة قرطاج واسترجعت قوتها تدريجياً.
- توسع القائد النوميدي مسينيسا على حساب الأراضي التابعة لقرطاج فتقدمت قرطاج بشكوى إلي حليفته روما طالبة منها الضغط عليه حتى يوقف توسعاته، فتظاهرت روما بالحياد، ولما تصدت قرطاج بنفسها لتوسعات مسينيسا أعتبرت روما ذلك اعتداء على حليفها وخرقاً لمعاهدة السلم التي وقعتها قرطاج مع روما عام 201 ق.م وسارعت إلي إعلان الحرب على قرطاج عام 151 ق.م[3]، وكان من نتائج هذه الحرب التي استمرت من (264-146) الأتي:

الحرب البونية الأولى انتهت بفرض روما المنتصرة على قرطاج المهزومة معاهدة في عام 242 ق.م يمكن تلخيص أهم ما جاء في بنودها:

1. تدفع قرطاج غرامة لروما قيمتها 1000 تانلت (وهي وحدة وزن ونقد عند الرومان والأغريق) بشكل فوري وغرامة أخرى على امتداد عشرين عام وقيمتها 2200 تانلت (نتج عنها إضعاف خزينة قرطاج وإضعاف إقتصادها).

---

[1] محمود فهمى، تاريخ اليونان، تقديم محمد زينهم عزب، مكتبة ومطبعة الغد، الجيزة، 1999،ص 71 .

[2] عبداللطيف احمد على، التاريخ اليوناني – العصر الهيلادى (2)، القاهرة، 1974، ص669؛ عاصم احمد حسين، المدخل الى تاريخ وحضارة الاغريق، ط 4، مطبعة العمرانية، الجيزة، 1998، ص 69.

[3] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ج1، ط 3، دار الفكر، دمشق، 1980، ص 354

2. إطلاق سراح أسرى الرومان دون فدية أو شروط وعدم مهاجمة حلفاء روما سواء في أوربا أو في شمال أفريقيا.
3. معاهدة الانسحاب من صقلية ومن كل الجزر الواقعة بين إيطاليا وصقلية لفائدة الرومان[1].

انتصر الرومان في الحرب البونية الثانية وفرضوا معاهدة أخرى على قرطاج كانت شروطها قاسية حيث فرضت:

1-أن تدفع غرامة إلي روما بقيمة 10000 تانلت على امتداد خمسين عاماً.
2-إطلاق سراح كل الأسرى الرومان دون شروط وأن تسلم مائة شاب من أفضل ما تمتلكه من المقاتلين إلي روما وتسليم كل الأسلحة والأسطول والفيلة وأن لا تقوم بأي حرب دون أذن من روما.
3-أن تلبي مطالب مسينيسا التوسوعية في أفريقيا وأن توقع معه مهاهدة سلم.

قام القائد الروماني (سكيبيو) بتخريب قرطاج وإحراقها وتم رش الملح على أرضها حتى **لا** يتم إعمارها من جديد.

احتفل الرومان بنصرهم، وأصبحوا اليد العليا في غرب المتوسط، وكرموا سكيبيو بأن أطلقوا عليه، لقب الأفريقي[*]، انتهت أسطورة قرطاجة بتسوية مبانيها بالأرض،[2] وتم تحويلها إلي ولاية رومانية وأطلق عليها افريقيه، وأصبح الرومان سادة البحر المتوسط بلا منازع، وبهذا نتج عن الحروب البونية سيطرة الرومان على القسم الغربي من البحر المتوسط، واستلائهم على ممتلكات قرطاجة في أسبانيا[3].

التوسع الروماني في شرق البحر المتوسط:

عند انشغال روما في محاربة الغال والقرطاجيين، وإخضاع إيطاليا لسيطرتها، شد انتباه روما مقدونيا وبلاد الإغريق لرغبة روما في حماية سواحل إيطاليا الجنوبية، وتجارتها مع بلاد الإغريق

---

[1] نجيب ابراهيم طراد، تاريخ الرومان، تقديم محمد زينهم عزب، مكتبة ومطبعة الغد، الجيزة، 1997، ص 119 .

[*] بوليبوس كورنيليوس سكيبيو (الافريقى)، ويسمى سكيبيو الكبير، قنصل رومانى عاش فى الفترة من 234-183 ق.م، وتمكن من هزيمة هانيبال في موقعة زاما عام 202 ق.م.

[2] أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصر الهللينستي والروماني، مرجع سابق، ص 229.

[3] شحادة الناطور، مرجع سابق، ص 181.

من ألوريا الواقعة على الشواطئ الشرقية للبحر الادرياتي، والتي تمتلك قوة ضخمة من القراصنة، استولت ألوريا على عدد من المدن الإغريقية عام 230 ق.م، وعلى أجزاء كبيرة من أكارنايا وابيروس بذلك امتد نفوذها إلي خليج كرونثة، وأصبح نشاط قراصنتهم يتوسع في البحرين الأيوني والأدرياتي ويعتدون على الرومان والشواطئ الإيطالية الجنوبية، مقابل كل ذلك فرضت روما على ألوريا التنازل عما أستولت عليه، لهذا السبب قامت روما بحماية المدن الإغريقية المجاورة لألوريا، حيث كان هدف روما من هذا العمل هو بسط سيطرتها على بوغاز أو تارنتم التي تعد طريقا رئيسيا للتواصل بين بلاد الإغريق وإيطاليا[1].

أثناء فترة حرب روما على ألوريا، تجاهلت روما مقدونيا وكونت علاقات سياسية مع أعداء مقدونيا، ومنذ ذلك الوقت أصبحت روما الشغل الشاغل لألوريا، لأن مقدونيا لن تطمئن طالما بقي جزء من شواطيء ألوريا تحت سيطرة روما[2].

الحـــروب المقدونيـــة (215– 148 ق.م):

هذه الحروب هي سلسلة من النزاعات خاضتها روما في شرق البحر المتوسط (الأدرياتي وايجه)، وقد نتج عنها فرض سيطرة الرومان على حوض المتوسط الشرقي، بالإضافة إلي هيمنتهم في غرب المتوسط بعد الحروب البونية ويمكن تلخيص أهم أسباب هذه الحروب في الأتي:

- قامت هذه الحرب بسبب محاولت فليب الخامس ملك مقدونيا مساعدة قرطاج ضد روما.
- روما تتحالف مع الدول اليونانية ضد فليب الخامس بعد فشله في الحفاظ على سلام فينيقيا.
- تكوين بيرسيوس جيشا مكون من 30 ألف مقدوني و10 آلاف جندي مرتزق، اكتفى بالدفاع عن أراضي مملكته مما اضطر الرومان إلى محاربته في موقعة (بودنا).

---

(1) ابراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، ج1، ط 7، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1998، ص ص 159.

(2) نفسه، ص ص 159-160.

- ظهور أحد الأشخاص وهو أندريسكوس، الذى ادعى أنه ابن الملك برسيوس وأن له الحق في إعادة توحيد مقدونيا وكان ذلك سببا في قيام الحرب المقدونية الرابعة[1].

ويمكن تلخيص نتائج هذه الحرب:

- تمكنت روما من توقيع سلام مع فينيقيا يهدف إلي إضعاف تحالف فليب مع المدن اليونانية.
- اكتسبت روما مكانة رفيعة في كل أنحاء الدولة الهلنستية[*] بعد انتصارها في موقعة (كينوس كفلاى) عام 197 ق.م، في حين أن فيليب لم يعد في واقع الأمر ملكاً مستقلاً، إذ أن روما استمرت تراقبه بدقة ولا تسمح له بأتباع سياسة مستقلة إلا في علاقاته مع الغال والتراكيين وأقليم ألوريا الشمالي، وفضلاً عن هذا فقد أرغموه على الانسحاب من بلاد اليونان والتخلي عن ممتلكاته في آسيا الصغرى[2].لحليفتيهم رودس وبرجام[*]
- بعد هزيمة بيرسيوس في موقعة (بودنا) (Pydna) في عام 168 ق.م قام الرومان بتقسيم مقدونيا إلي أربع جمهوريات مستقلة بعد القضاء على بيرسيوس[3]، الذي هرب إلي جزيرة ساموس لاجئا بعد موقعة بودنا، ولكن الرومان تمكنوا من أسره واقتياده إلي روما حتى فارق الحياة[4].

---

[1] ابراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، ج1، ط 7، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1998، ص 159.

[*] اصطلاح هللينستى، فيمكن ترجمته الى كلمة "المتأغرق"، أى أن الحضارة لم تعد اغريقية خالصة، ولا وقفا على بلاد الاغريق وحدهم، وانما اصبحت مزيجا من العناصر الشرقية والاغريقية معا، فقد امتزجت حضارة الاغريق الوافدة مع حضارة الشرق الادنى القديم بعد الفتح المقدونى، كما ان الاصطلاح قد يعنى ايضا تطور الحضارة الهللينية الكلاسيكية الى مناخ جديد مختلف تماما عن المرحلة السابقة. سيد أحمد الناصرى، تاريخ وحضارة مصر والشرق الادنى فى العصر الهللينستى، مرجع سابق، ص 6.

[2]عبد الحليم محمد حسن، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1999، ص 106.

[*] [*] تقع برجام او برجامون (او برجامة كما تكتب فى بعض المراجع العربية)، فى اقصى الشمال الغربي من اسيا الصغرى، على ارتفاع 1000 قدم فوق سطح البحر، على بعد 14 ميلا من بحر ايجه، ورغم أنه لايعرف الكثير عن تاريخها المبكر، إلا أن مملكة برجام يعود تاريخها إلى حوالى عام 280 ق.م، وقد تعاقب على حكمها عدة ملوك من الاسرة الاتالية هم على الترتيب:- فيلاتورس (280-263 ق.م)، يومنيس الاول (263-241 ق.م)، اتالوس الاول (241-197ق.م)، يومنيس الثاني (197- 159 ق.م)، اتالوس الثانى (159-138 ق.م)، اتالوس الثالث (138-133 ق.م) . وبموت اتالوس الثالث عام 133 ق.م سلمت مملكة برجام الى الرومان وفقا لوصيته.أنظر إلي، سعد بن عبدالله الضبعيان، أشهر مكتبات الحقبة الهللينستية، دار المريخ للطباعة، المملكة العربية السعودية، 2000، ص73.

[3] ف.دياكوف، س. كوفاليف، الحضارات القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجى، ج2، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص ص 509-510.

[4] ابراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، ج1، مرجع سابق، ص 159.

- تحول مقدونيا إلي ولاية رومانية بعد هزيمة (أندريسكوس) في عام 148 ق.م، وهكذا سقطت مملكة مقدونيا، وبذلك أثبتت روما للجميع أن كل من يحاول الوقوف في وجه روما يكون مصيره الدمار.

الحـــرب السلوقيـــة:

واجهت روما قوة أخرى في شرق المتوسط هي الدولة السلوقية، وبالرغم من محاولة روما اقناع انطيوخوس للوقوف على الحياد إلا أن الصراع كان حتمياً.

حيث استغل الملكان السلوقي والمقدوني انشغال روما في الحرب البونية الثانية وخروجها من هذه الحرب منهكة القوة بعد صراعها مع قرطاج، واتفقا أن يعملا على الاستيلاء على ممتلكات دولة البطالمة الواسعة، والبدء بنشاطهما في بحر إيجه وعلى حدود مصر وجوف سوريا.

اعتبرت روما فتوحات أنطيوخس في سوريا 198 ق.م واسيا الصغرى (كاريا) عام 197 ق.م وأسترداد أملاكه في بعض المدن الاغريقية، وباستيلاء أنطوخيوس على تراكيا، تهديداً وتمهيداً لطردهم من بلاد الإغريق التي كان يعتبرها الرومان خط الدفاع الأول لأمنهم[1].

مما لاشك فيه أن استقبال انطيوخوس لهانيبال فى بلاطه أوصل العلاقات مع الرومان إلى طريق مسدود، لم يكن في نية انطيوخوس الإذعان لروما، فإنه قرر تقوية نفسه بكسب ود كل جيرانه، وذلك بأن قام بعقد صفقات زواج لبناته الثلاث كليوباترا وانطيوخيس وثالثة لا يعرف اسمها مع ثلاث ملوك مجاورين له، وكان انطيوخوس يعلم أن حملته المرتقبة على تراكيا سوف تجعله يصطدم مع روما، حيث تمت خطبة كليوباترا إلى الملك البطلمى الشاب بطلميوس الخامس، وزواج ابنة أخرى إلى اريارثيس الرابع ملك كبادوكيا، وعرض على يومنيس ملك برجام الزواج من ابنة ثالثة، لكن يومنيس رفض هذه المصاهرة خوفاً من غضب روما[2].

تحالف أنطيوخس مع الغال، ثم عاد إلي تراكيا عام 194 ق.م لمتابعة الفتوحات والإستلاء على مارونيا وأينوس وكانتا ملكا لمصر البطلمية وأرسل بعثة دبلوماسية إلي روما لمعرفة نواياها نحوه [3].

---

(1) Livius, (Trans by D.foster) (L.C.L). ,Harvad University press london, 1925, book XXXlll.

(2) جون وايتهورن، كليوباترا مصر واليونان، ترجمة محمد العبودي ابراهيم، السيد جاد، الاسكندرية، 2011، ص 146.

(3) ابراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، ج1، مرجع سابق، ص ص 185- 186.

تم زواج بطليموس الخامس من كليوباترا وكانت هدية كليوبترا لزوجها منطقة (جوف سوريا)[1] مما أصاب الشرق الهلينستي ركودا سياسياً بسبب هذا الزواج، الذي أثر في العلاقات الدبلوماسية بين الدولة السلوقية والدولة البطلمية، ولم ترغب روما أن يتم أي تقارب بين الجانبين والسماح لمقدونيا بالإتساع بحيث تضم مصر إلي جانبها، لأن ذلك يهدد مركز روما في شرق البحر المتوسط[2]، هذه الأمور قد تلاشت عند أنطوخيوس والسبب هو تولي بولوكراتيس قيادة الجيش والوصاية على الملك البطلمي بعد وفاة اريستومنيس المؤيد لانطيوخوس، وكذلك شعور الملك البطلمى بأهمية دور روما لتعيد إليه ممتلكاته التي نهبها كلاً من فيليب الخامس ملك مقدونيا وانطيوخوس الثالث عدو الأمس وصهر اليوم ملك الدولة السلوقية، كانت الأحداث أسرع مما توقع انطيوخوس[3]، حيث أعلنت روما الحرب ضده ولقنته درسا بهزيمته في موقعة (ماجينسيا)، عام 189 ق.م حيث طردت الدولة السلوقية، وبسطت روما سيادتها على الأناضول بما في ذلك بيثونيا وجلاميا، بينما أصبحت أرمنينا وبونتوس وكابادوكيا مهددة بالخضوع تحت النفوذ الروماني، مما عظّم مكانة روما عند الإغريق[4] بهذا كانت موقعة ماجينيسيا من المعارك الفاصلة في تاريخ الشرق الهللينستى، فقد كانت بداية النهاية للدولة السلوقية وبداية وصول الرومان إلي الشرق الأدنى حيث أدركوا أهمية ثرائه وعرفوا فيه طرق متعدده للتجارة والسيطرة على هذه الطرق الإستراتيجية[5].

من خلال تحليل الأحداث لأسباب الهزيمة هي وجود قوات إغريقية مع الرومان مثل يومنيس ملك برجامة الذى حارب بجوار الرومان، وقوات جزيرة رودس التي كانت ترى أن انطيوخوس يهدد مصالحها التجارية بعد انتصار الرومان فرضوا على انطيوخوس توقيع صلح مهين، هو صلح ابامیا عام 188 ق.م، وكانت شروطه كما يلى:

1. أن تكون جبال طوروس هي الحدود الشمالية للدولة السلوقية.
2. دفع كل تكاليف الحرب.

---

(1) Livius, (Trans by D.foster) (L.C.L). ,Harvard University press london, 1925, book XXXV.13.

(2) Polypius, The Histories, (Tran by W.P.Paeon), L.C.L Harvar University press London 1927, book XVlll. 1-12.

(3) الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستى، مرجع سابق، ص 245.

(4) عاصم حسين، الشرق الأدنى في العصر الهيللينستى، مطبعة العمرانية للاوفست، الجيزة، 2000، ص 128.

(5) الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستى، المرجع السابق، ص 245.

3. دفع غرامة للملك يومنيس ملك برجامة.
4. تسليم عشرين رهينة يقوم الرومان باختيارهم.
5. تسليم هانيبال وبعض أعداء روما مثل (ثواس) الزعيم الايتولى.
6. إمداد الجيش الروماني بكميات محددة من الغلال، إلي أن يتحقق السلام النهائي.

تنفيذاً لبنود الصلح تم تسليم الاسطول السلوقي والفيلة والرهائن الذين كان من بينهم إبن الملك أنطيوخس وهانيبال الذي فرّ هارباً قبل تسليمه للرومان وانتحر بعد ذلك[1].

العلاقــة بيــن رومــا ومصـــر:

مرت العلاقة بين روما ومصر بثلاث مراحل، ففي المرحلة الأولى كانت العلاقة متوازنة بين الطرفين حيث كانت مصر البطلمية دولة قوية ولها مكانتها، بينما روما كانت دولة فتية، أما المرحلة الثانية، فقد شهدت بدايات التدخل الروماني في الشؤون الداخلية لمصر البطلمية بعد ظهور الضعف في دولة البطالمة، أما المرحلة الثالثة فكانت مرحلة السيطرة الرومانية على مصر البطلمية، وفيها تحولت مصر البطلمية إلي دولة ضعيفة وروما قوة عالمية، إنتهت هذه المرحلة بتحويل مصر البطلمية إلي ولاية رومانية[2]، وباختصار يمكننا ايجاز هذه المراحل في الأتي:

ترجع العلاقة بين مصر ورما إلي عصر بطليموس الثاني "فيلادولفوس"[3] الذى كان عصره أزهى عصور البطالمة (283-246) وبدأ دورها الأول عندما أرسلت مصر سفراء إلى روما عام 273 ق.م، فجاءتها من روما سفارة في نفس العام، لازال الغموض يكتنف الغرض الحقيقي من تبادل هذه السفارات، فيرى "عبد اللطيف أحمد[4]" أنها كانت ترمى إلى تدعيم الصداقة بين بلدين أحدهما بدأ نجمه يصعد في الأفق الدولي، بينما اشتهر الآخر بأنه أغنى مستودع للقمح في العالم الهللينستى".

---

[1] أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصر الهللينستي والروماني، مرجع سابق، ص ص 327- 328.

[2] السيد جاد، لقب فيلاديلفوس ودلالاته في مصر البطلمية، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، العدد الخامس والعشرين، القاهرة، 2008، ص 96.

[3] نفسه، ص 96.

[4] عبداللطيف أحمد علي، مصر والامبراطورية فى ضوء الاوراق البردية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988، ص 2.

هذه المرحلة الجديدة بين مصر وروما ، التى شهدت بداية التدهور السياسي لمصر، والتى قادت فى النهاية لاستيلاء روما على مصر، وجد بطلميوس الخامس نفسه يواجه تهديدا مزدوجا بدأ هذا التدخل في عام 190 ق.م بأتفاق أنطيوخس الثالث وفليب الخامس على تقسيم أملاك مصر البطلمية، وبسبب هذا الخطر الذي يهدد مصر البطلمية، أرسل الملك البطلمي إلي روما يستميلها على أنطيوخس الثالث ويعرض عليها موارد مصر البطلمية وهدية من المال والقمح، لكن روما رفضت الهدية وتمكنت من الانتصار على القوات السلوقية وقضائها على فليب الخامس وأنطيوخس الثالث وتوقيع الصلح المهين لانطيوخوس الثالث، فأصبحت روما المتصرفة في شؤون الشرق بما فيها مصر البطلمية، وأصبحت روما هي الملاذ الذي يحتمي به أبناء البيت المالك كلما تعرضوا الي مشكلة، المرحلة الأخيرة في العلاقات بين مصر وروما، انتهت بسقوط دولة البطالمة واستيلاء الرومان عليها، وبذلك بسطت روما سيطرتها على البحر المتوسط بالكامل[1].

آسيـا الصغـــرى ورومـــا:

تتكون أسيا الصغرى من عدة ممالك صغيرة وأخرى كبيرة ولها الكثير من المدن المستقلة أقواها مملكة"برجامه"التي كانت عيناً لروما على جميع الممالك الهيللنستية والحد الفاصل بين الدولة السلوقية من جهة ومقدونيا وبلاد الإغريق من جهة أخرى لتمنع أي تقارب بينهم، وكان لبرجامه النصيب الاكبر في المكاسب ليس حباً لها بل سياسة ذكية من روما لتحافظ على سياسة توازن القوى وتمنع من ظهور أي قوة أمامها، وأعطى "يومينيس" جميع الأقاليم التي استولى عليها أنطيوخس الثالث إلا المدن الإغريقية[2].

كـان لهذه التوسعات أثر كبير على الحياة السياسية يمكننا أن نلخصه في الأتي:

1. بالرغم من زيادة نفوذ مجلس الشيوخ إلا أنه فشل في إدارة الولايات الرومانية، واتصف رجال المجلس وعملائهم بالإستغلال والطمع وإبتزاز الأموال.[3]

---

[1] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان،مرجع سابق، ص 74-75.

[2] منيرة الهمشرى، مرجع سابق، ص ص 86-87.

[3] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص 87.

2. ظهور طبقة جديدة من رجال الأعمال من غير النبلاء ذات نفوذ عرفت بإسم "عامة الشعب" وتمكنت من جمع أموال طائلة شجعتهم في المطالبة بتولي مناصب عامة كانت حكراً على النبلاء.
3. مشاركة روما في حروب شبه مستمرة أدى إلى زيادة العمل على عاتق المواطنين الرومان.
4. استمرار الصراع الطبقي بين الأشراف والعامة لمدة قرنين تمكن العامة من خلاله جنى بعض المكاسب بعد تغلبهم على تسلط طبقة الأشراف التي سيطرت على كافة النواحي.
5. حصول النبلاء على امكانيات كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة في الأرياف واستغلوا الفلاحين في زراعتها وكان امتلاك هذه المساحات الواسعة يظهر جشع وطمع الأشراف[1].
6. لم تعد روما تلك المدينة الصغيرة، من حيث امتدادها ومن حيث عدد السكان ، وتدفق اليها البشر من كافة انحاء الجزيرة الايطالية ، وتوافد اليها الاجانب ليقيموا فيها ، يونان وسوريون ، واصبحت عاصمة كل عالم البحر المتوسط.
7. على الرغم من فرض روما لسيطرتها على كافة الممالك الهللنستية فلم تستطيع فرض اللغة اللاتينية، لأن اللغة اليونانية هي السائدة في التعاملات بين الناس وكذلك في كتابة القرارات الإدارية.[2]
8. مرت الدولة بعدة مشاكل نتج عنها قلاقل وثورات رفعت شعار التغيير الإجتماعي ضد طبقة النبلاء.[3]
9. ظهور الثورات زاد من أعباء الخدمة العسكرية على المواطنين مما أدى إلي إنشاء جمعية المئنيات، نظم فيها توزيع الأصوات وخضوع قرارات هذه الجمعية لموافقة السناتو قبل إعطائها التشريع والتنفيذ[4].
10. فوز الأشراف بالنصيب الأكبر عادة من الأراضي التي كانت تضم إلي الدولة، أشعر العامة بالظلم لمشاركتهم في هذه الحروب

---

[1] ف.دياكوف، س. كوفاليف، مرجع سابق، ص 521.

[2] السعدني، حضارة الرومان "منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي"، مرجع سابق، ص 97.

[3] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص 56.

[4] السعدني، حضارة الرومان "منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي"، مرجع سابق، ص 97.

الفصل الثالث

القرن الأخير من العصر الجمهوري

تميز القرن الأخير من عهد الجمهورية الرومانية بحركة إصلاح في بداية عام 133 ق.م، وبعد ذلك تحولت إلي ثورات عارمة وبعدها إلي حروب أهلية تسببت في صراعات طويلة المدى، كما حدث في روما صراع طويل الأمد بين الطبقة العامة والطبقة الأرستقراطية[1]، تمكنت الطبقة العامة من الحصول على بعض مطالبها الإجتماعية التي كانوا ينادون بها ثم وصل بعد ذلك إلي درجة عالية من التطور حيث تغير النظام السياسي الروماني متحولاً من سيطرة القلة أو طبقة معينة إلي سيطرة العامة والدليل على ذلك القانون الذي وضعه (هورتتسيوس)، صدر عن المجلس المئوي الذي أتاح للعامة نصيبا اوفر في الاشتراك في الحكم إلا أن الثراء الذي كانت تمتلكه روما لم يعد على الطبقة العامة بنفع كبير، برغم التضحيات والانتصارات التي قاموا بها في الحروب لم تمنح هذه الطبقة املاكا مثل طبقة الأشراف[2] بل كانوا يكافؤون بقيمة مالية فقط مما أصابهم ضرر نتيجة لهذه الحروب وأقل هذه الأضرار هي عدم إهتمامهم بأراضيهم الزراعية التي كانت مصدر عيشهم، وعندا عودتهم إلي الأراضي لأستثمارها مرة ثانية، فتتطلب منهم نفقات كبيرة لإعادة استثمارها[*] وما حدث أثناء الحروب البونية الثانية عندما هاجم هانيبال روما فضل صغار الملاك بيع أراضيهم للأشراف لإحتياجهم للمال بسبب الظروف التي خلفتها الحروب من غلاء في الأسعار وقلة البضائع، حيث لا يستطيع التعامل والتغلب على هذه الظروف إلا من يمتلك المال، ومن المخاطر التي اصابة هذه الطبقة نتيجة لانتصارات روما في الحروب هو جلب اعداد كبيرة من الاسرى، الذين يحولون إلى عبيد وحسب القوانين المتبعة في روما وقتها يصبحوا اولئك العبيد ملكا للدولة، وفي واقع الأمر كانت تستخدمهم الأسر الغنية ليفوزوا بأصواتهم في الأنتخابات السياسية إضافة إلي عملهم في الاراضي الزراعية[3].

كادت طبقة الملاك الزراعيين الكبار أن تختفي من المجتمع الروماني لتتضخم على حسابها طبقة الأشراف، أما الطبقة العامة التي تمثل اغلب سكان المدينة الذي يقوم كيانهم المعيشي

---

[1] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان (133-44 ق.م) ، ج2، مرجع سابق، ص 7.

[2] لطفي عبد الوهاب، مقدمة في نظم الحكم عند اليونان والرومان "دراسة في حضارة البحر المتوسط"، ط2 مطبعة نشر الثقافة، الإسكندرية، 1958، ص 30.

[*] سبق الحديث عن الحروب التي خاضتها روما في غرب البحر المتوسط وشرق البحر المتوسط وفرض السيطرة على الممالك الثلاث الكبرى (الدولة السلوقية – الدولة البطلمية – الدولة المقدونية)، لتفرض سيطرتها وسطوتها على البحر المتوسط بالكامل وكل تلك الحروب كان لها ابلغ الأثر في تشكيل الأوضاع في روما وزيادة الضغوط علي طبقة وزيادة نفوذ طبقة أخرى.

[3] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية "النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص ص 37-38.

على الأساس الأقتصادي حيث وضع دستوراً لبناء مدينة صغيرة هي روما ولكن هذا الدستور لم يعد قادرا على تنظيم العلاقات بين المواطنيين بعد حدوث التوسوعات الكبرى والإستلاء على شبة الجزيرة الإيطالية، حيث حدث في شكل الحياة السياسية[1] وأسلوبها في المرحلة الأخيرة من عصر الجمهورية الرومانية(133-27 ق.م)[2].

الصراع بين العامة والأرستقراطيين في النصف الثاني من العصر الجمهوري:

يتم تولي هذه المناصب عن طريق الانتخابات والوصول إليها بالتدريج من المناصب الأقل الى الاعلى أي يتدرج من منصب الكوايستورس حتى منصب القنصل، ورئسي الدولة في مفهوم العصر الحديث، وكان العمل في هذه المناصب بدون مرتب للوظيفة لذلك الذين يتم انتخابهم وهم اصحاب القدرة والامكانيات المادية مثل النبلاء والاشراف والذين كانت لديهم القدرة على شراء الاصوات في الانتخابات، لذلك نجد أن نظام الحكم عند الرومان وضع السلطة التشريعية في يد النبلاء والاشراف وكذلك السلطة التنفيذية[3]، وهكذا نجد أن القوانين الرومانية عجزت عن تحقيق التكافؤ الاجتماعي والسياسي للمواطنين من عامة الشعب في حين زاد نفوذ طبقة النبلاء والاشراف، وأن السلطتين التشريعية والتنفيذية في يدهم، وهم الاقلية وان الاغلبية من عامة الشعب محرومة من هذه الحقوق، لذلك بدأت طبقة عامة الناس تطالب بهذه الحقوق واستمر الصراع بين الطبقتين أكثر من قرن من الزمن (494 ق.م.- 387 ق.م.) وانتهى بأن أصبح لدى الرومان نظام شعبي أو ما يسمى ديمقراطي جعل لعامة الشعب والناس الحق في اختيار قنصلا عنهم وأصبح لعامة الناس الجمعية الشعبية التي لها نفس حق مجلس الشيوخ والسناتو ولكن الحياة السياسية في روما فسدت وكذلك الحياة الاجتماعية فالأغنياء وهم النبلاء والأشراف يشترون الأصوات للوصول للوظائف التنفيذية وعضوية المجالس التشريعية وظل الحال كذلك حتى وصل إلى مرحلة الصدام المسلح والوصول إلى السلطة بالقوة العسكرية فأصبح القتل وسيلة للسلطة وحل الخلافات السياسية حتى وصل إلى حرب أهلية قضت على النظام الجمهوري.

---

[1] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية "النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية"، مرجع سابق، ص ص 37-38.

[2] لطفي عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 31.

[3] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص 57 .

وتميز هذا الصراع بالأتي :

- اتساع فتوحات روما حول المتوسط، وتحول الرومان من شعب مزارع إلى شعب تجاري، بفضل توسع روما الجغرافي ودخولها في علاقات تجارية مع شعوب مختلفة.
- زوال التفرقة القديمة بين الأشراف والعامة وظهور طبقتين جديدتين وهما الطبقة الغنية وتشتمل على فئتين هما فئة النبلاء وهي الفئة المشكلة من أعضاء مجلس الشيوخ وكبار الموظفين والملاك وتتمتع هذه الفئة بالنفوذ السياسي، وفئة الفرسان والتي تضم الأفراد الذين اغتنوا بممارستهم التجارة وتتميز بنفوذها المالي، وكان هناك صراع بين الطبقتين لاحتكار الفئة الأولى القيادة السياسية للدولة، أما الطبقة الفقيرة وتتشكل من المعدومين وهي الأغلبية.
- قيام ثورة اللاتين من سكان المستعمرات الإيطالية مطالبين بالمساواة مع الرومان، وعلى هذا صدر قانون (جوليا) الذي منح الجنسية لجميع اللاتين، حيث صار القانون الروماني يطبق على جميع أهالي إيطاليا[1].
- كان للثقافة اليونانية أثرها البارز في تطوير الفكر القانوني رغم معارضة بعض المثقفين الرومان لها، وكان للفلاسفة اليونان وجودا واضحا في روما [2].

أصبحت سلطة مجلس الشيوخ التي صار لها الحق في اعلان الحرب وعقد المعاهدات ووضع الميزانية وإصدار توصيات غير ملزمة، ولكنها كانت تتمتع بقوة أدبية كبيرة، وللمجلس سلطة في تعيين الحكام العموميين حكاما على الأقاليم وذلك بعد نهاية ولايتهم والإشارة على هؤلاء باتخاذ إجراء معين[3].

" ففي المرحلة الأولي، تهدف إلي تعديل قانون أو إصدار قانون أو اكتساب حق في منصب أوفي هيئة تشريعية، ومن ضمنها المصالح المرتبطة بالأفراد والطبقات التي لا تزال محدودة، والغرض من هذه المصالح المختلفة تحقيق الإصلاح عن طريق التشريع حيث

---

[1] لطفي عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 31.

[2] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص 57 .

[3] لطفي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 31.

كان أعضاء السناتو الأشراف هم من يستجيب لمطالب العامة لأنهم أحسوا بأن رفضها قد يؤدى إلى حرب أهلية، أو إلى تنفيذ العامة لتهديدهم بالهجرة من روما، والامتناع عن الخدمة العسكرية".[1]

عندما ضاق الحال بالطبقة العامة بفرض من طبقة الأشراف عقوبات صارمة وجائرة تم إنتخاب نقيبين من بينهم يسميان (ترابيونى العامة)، لكي يكون لهما حق الاعتراض على أي إجراء أو تصرف يصدر عن أي حاكم في أثناء ممارسته سلطته وفرض الحماية على كل ما ينشدها من العامة تجاه إجراءات الحكام وتصرفاتهم، والخطوة الأخرى هي زيادة عدد ترابنة العامة إلى أربعة، وكان مجلس العامة هو الذي يقوم بانتخابهم سنوياً، وكل ذلك دلائل تثبت ما تمتعت به طبقة العامة من بعض الحقوق في العصر الجمهوري ومدى تحقيق مطالبهم من قبل الأشراف[2].

أما المرحلة الثانية خلال القرن الأخير من العصر الجمهوري، أصبحت المصالح أشد تنافرا والصراع على أشده والقانون أصبح عاجزا عن مواجهة الأحداث، فبالرغم من ظهور شخصيات بارزة على مسرح السياسة الرومانية يسعون إلي الإصلاح والتغلب على الصراعات داخل المجتمع الروماني من تسلط طبقة الأشراف وفى المقابل طموح طبقة العامة لنيل حقوقهم، إلا أن المصالح الشخصية من جهة والمصالح الطبقية من جهة أخرى كانت دائما لها الغلبة، ولأول مرة في تاريخ الجمهورية الرومانية، استخدم العنف والقتل في حل الخلافات السياسية، واتخذت الحياة السياسية مظهر الصراع الحزبي الذي يقوم علي أساس طبقي غلب عليه التعصب والحدة أي الصراع بين طبقة العامة والطبقة الأرستقراطية وتطور تدريجياً إلى حرب أهلية قضت علي النظام الجمهوري[3]، ايضا من الاسباب التي ادت الي فشل النظام الجمهوري هي التدهور الاخلاقي للشعب الروماني، حيث ظهرت دور الدعاره وكثرة الاباحية في وسط المجتمع الروماني المحافظ[4]، ايضا التوسعات الكبير للدولة الرومانية وكثرة الولايات وإزدياد الوظائف، والخلل في صلاحيات النظم التي وضعت أصلا لمدينة روما لتحمل أعباء حكم دولة

---

[1] لطفي عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 31.

[2] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص 57 .

[3] مصطفى العبادى، الإمبراطورية الرومانية "النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية"، مرجع سابق، ص 39.

[4] إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص ص 200-201.

مترامية الأطراف ومختلفة الثقافات، وتمسك الهيئة الحاكمة بمكانتها واحتكارها لارفع الوظائف وعجزها عن حل مشاكل الدولة الرومانية، الأقتصادية والسياسية والإجتماعية[1].

من وجهة نظر الباحث عملت أرباح الدولة على تفاقُم الفَرْق في الثروة بين طبقات المجتمع الغنية والفقيرة، وبحلول النصف الثاني من القرن الثاني ق.م كان كثير من الأرستقراطيين في مجلس الشيوخ لديهم من الغطرسة ما يجعلهم يعتقدون أن الجمهورية تخدم مصالحهم وحدهم، عندما قُتل ممثلون منتخبون قانونيًّا للعوام دون أن ينال الجناة جزاءهم، بسبب طرحهم قانونًا ضد المصالح السياسية والاقتصادية للنخبة الأرستقراطية، كما حدث في أعوام 133 و121 و100 88 ق.م، كان الاستقطاب حتميًّا في سياسة الجمهورية، وأدى الاغتيال السياسي مباشرة إلى حرب أهلية.

بالإضافة للعديد من ثورات العبيد وغير ذلك من ظهور القادة العسكريين واحتلال الجيش لروما والذي مثل بداية سقوط النظام الجمهوري ويمكننا ذكر أهم الأحداث[2].

ثـورات العبيــد خــلال القرنيــن الثاني والأول ق.م:

يعد العبيد من اهم العناصر المؤثرة في تاريخ الجمهورية الرومانية، وإن وجودهم في روما يعود إلي فترة الاتروسكيين، استغل الرومان العبيد وجعلوهم يعملون كخدم في البيوت والقصور والمناجم والريف، وتم استغلالهم في المزارع ورعي الحيونات، بعد ما احس العبيد بظلم الرومان ثاروا من اجل تغيير الاوضاع، وان اضطهاد العبيد وظلمهم هو من اهم الاسباب التي ادت إلى الثورات ومن ثم إلى سقوط النظام الجمهوري.[3]

في القرن الثاني ق.م أصبحت ثورات العبيد اكثر عنفا وتنظيما على أقاليم عديدة، لكنها لم تخرج عن الاطار المحلي، وشهدت اغلب الولايات حركات تمرد قام بها العبيد في ولايات بأكملها لاسيما في (سيسليا واتاكيا)، وتمكنت روما من قمعها والسيطرة عليها جميعا، مما ادى ازدياد اعداد العبيد بسبب انتصار روما في حروبها المستمرة، وبدأت احوال العبيد الذين يعملون في الزراعة تستاء شيئا فشيئا، لذلك نشبت ثورات من جديد في صقلية وتم تشكيل اخطر فئة

---

(1) إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص ص 200-201 .

(2) مصطفى العبادى، الإمبراطورية الرومانية "النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية"،مرجع سابق، ص 39.

(3) عبدالمجيد حمدان، العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني والاول ق.م، مجلة دراسات تاريخية، العددان 117-118، كلية الآداب، جامعة دمشق، 2012، ص ص 53-54 .

من العبيد، لذلك كانت لديهم افضل الفرص لتدبير الثورات ويعد العبيد الرعاة في صقلية اخطر فئة من فئات العبيد، لان طبيعة عملهم كانت تقضي بإعطائهم حرية الحركة من مكان لاخر، مما كان عملية مراقبتهم وتتبع تحركاتهم أكثر صعوبة من غيرها، واتيحت لهم الفرصة للتمرد مع ازدياد قسوة اسيادهم عليهم الذين اذاقوهم مرار العبودية والاستغلال، فلم يكن هناك بد من اعلان العصيان والتمرد والثورة لتحسين اوضاعهم، وكان العبيد ينقصهم شخص يقودهم ويتزعمهم ويقوم بتنظيم جيشهم ويقود الثورة[1].

تدهورت أوضاع العبيد بسبب زيادة نفوذ طبقتة النبلاء او الاشراف[2]، وكان الرومان يسعون لنشر السلام في العالم عن طريق إجبار الشعوب والدول على الدخول في الدولة الرومانية وهو ماعرف باسم (PaxRomanorum) أي السلام الروماني،[3] كان العبيد يعاملون بشكل سيء، وخاصة الذين يعملون في المزارع والاعمال الشاقة مثل المناجم والطواحين، ويختلف عبيد المدن عند اغنياء روما عن العبيد العاملين في الريف، كما أن القانون الروماني اعطى مالك العبد سلطة غير محدودة، لاسيما حق الموت والحياة، لذلك وجب وضع قوانين تبين وضع العبد في الدولة والمجتمع الروماني[4]، وحين نص القانون على أن العبد ليس شخصا بل ملكية، ويحق للمالك الاساءة او اصابة العبد او حتى قتله دون اي تبعات قانونية[*]، كان هناك عدة درجات وانواع للعبيد، اقل مستوى من الدرجات واكثرها انتشارا هم الذين عملوا في الحقول والمناجم، واعتمدت حياتهم على العمل البدني الشاق.

لقد قضى الشرع الروماني بأن يحظى الشخص الذي اعتق بحقوق المواطن الروماني، لكن السلطات الرومانية في العهد الجمهوري لم تشجع العتق، لم يسمح للشخص الذي تم عتقه

---

[1] نصحي، تاريخ الرومان،ج2، مرجع سابق، ص 63.

[2] روستوفتزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة زكي علي، محمد سليم سالم، جـ1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957، ص 254 .

[3] كلارنس كريج، الحضارات الكبري (روما)، ترجمة عيسي الناعوري، بيروت،1978، ص 50.

[4] جون كلارك، فينست هاردنج، تجارة الرق والرقيق، ترجمة مصطفي الشهابي، دار التراث،القاهرة، 1981، ص 7.

[*] كانت نظرة اليونانيين للرق تختلف عن وجهة نظر الرومان ونظرنا في العصر الحديث، فالرق عندهم كان شيئا طبيعيا نشأوا علي وجوده بينهم واصبح جزءا من نظام حياتهم، فصله السيد بعبده لم تكن تختلف عن صلة الزوج بزوجته، ولم يعتبر اليونانيون امتلاك عبد واستغلاله جزءا اخلاقيا، فراي اليونانيون ان العبودية هي سوء حظ العبد، فكان اقصي مافعلوه هو المعاملة الطيبة للعبد ولكن هذا الامر لم يكن في معظم المدن الحرة اليونانية، فكان العبيد في اثينا يعاملون معاملة حسنة جدا حتي انهم لم يتميزوا في مظهرهم عن المواطنين الاحرار، أما اسبرطة فكان الوضع مختلف حيث كان العبيد كان يطلق عليهم اسم الهيلوتس وكان العبيد من اهم اسباب قيام حركات التمرد والثورة ضد حكم الاسبرطيين.أنظر إلي، حسين الشيخ، اليونان (دراسات في تاريخ الحضارات القديمة "1")، دار المعرفة الجامعية، 1992، ص ص 90 -91.

بالحصول علي حقوق المواطن الروماني، الا بعد الزواج والتوالد، رغم هذه العوائق ظل العتق ينمو ويرتفع بسبب ظهور جمعيات ترعى حقوق العمال والعبيد[1].

كانت البداية في المستعمرة الرومانية (سيتيا) في عام 198ق.م تقريبا في اقليم لاتيوم، هذه المستعمرة كانت مركزا اسرى الاسر النبيلة والحاكمة في قرطاجة، والذين كان لهم خدم وعبيد ولقد كان سادتهم يضعونهم ليلا في ثكنات وفي النهار يساقون إلي الحقل كدواب، ليعملوا فيها وكانت حياتهم بائسة سيئة، لذلك فكروا بالتمرد والثورة ضد أسيادهم، لم تنجح هذه المحاولة في التمرد واعلان الثورة، وسرعان ما تم السيطرة عليها لوجود الخونة من العبيد انفسهم[2].

في عام 196 ق.م ظهرت انتفاضة اخرى اضخم من الأولى في اقليم (اتروريا) بسبب تسلط احد كبار الملاك في الريف، وازدياد اضطهاده للعبيد الذين يعملون لديه، وايضا سوء معاملته لهم، مما زاد حقد العبيد وتمردوا علي اسيادهم، فقاموا بتشكيل جيش كبير ضد الرومان وخاضوا معركة ولكن استطاع القادة الرومان هزيمتهم وقتل فيها معظمهم وصلب قادتهم والبعض الاخر اعيدوا إلى سادتهم وتم سجن الباقي، ولكن هذه المرة كان عصيانا جاد وبداية فعلية لتكوين جيش من العبيد.[3].

ظهرت في (ابوليا) إنتفاضة أخرى في عام 185 ق.م، بدأ العبيد في مهاجمة أملاك طبقات الاشراف والنبلاء والطرقات العامة والمراعي، ولقد تضرر الملاك بسبب الغارات التي كانوا يقومون بها على مراعيهم، واستطاع الحاكم الروماني "يوستوميوس" أن يقضي على العصيان وإعدم حوالي سبعة ألاف متمرد من العبيد، ولم يستطيع القضاء عليهم كليا لانهم كانوا يقاتلون بشراسة وببسالة واستطاع اغلبهم الهروب، وتم القبض على عدد قليل منهم وتم تعذيبهم[4].

ادت المعاملة القمعية الشديدة للعبيد إلى عدة حركات تمرد، حربي العبيد الاولى والثانية في عامي 135 و104 ق.م على الترتيب، بدأت كل من هاتين الحربين في صقلية، حيث وجدت عصابات صغيرة من المتمردين عشرات الآلاف من الأتباع مستعدين للهرب من حياة

---

(1) أسد رستم، عصر اغسطس قيصر وخلفائه 44 ق.م – 69 م، بيروت، 1991، ص 108 .

(2) جايمس هنري براستد، العصور القديمة، ترجمة داود قربان، بيروت، 1983، ص 548 .

(3) ف .د ياكوف، س .كوفاليف، مرجع سابق، ص 534.

(4) عبد المجيد حمدان، مرجع سابق، ص 68 .

العبودية الرومانية القاسية، اعتبر مجلس الشيوخ الروماني هذه الحركات اضطرابات مدنية خطيرة، لاخذها سنوات، وتدخلوا عسكريا لقمعها، وبسبب ازدياد تسلط طبقة الاشراف وتنامي الضغط على العبيد لذلك اخذت حركة العبيد بالتمرد، حيث اشترك فيها الآف من العبيد[1].

ثـــورة (Guzaf – جوزف السوري):

في خريف عام 135 ق.م قام العبيد في صقلية بثورة كبيرة بقيادة زعيم سوري الأصل يدعي (يونس)، والذي استطاع بفضل قوة شخصيتة وشجاعتة أن يكتسب حب العبيد واحتل مكانة رفيعة بينهم، استطاع ان يوحد صفوفهم وقيادتهم إلي ثورة كبيرة فاقت في خطورتها كل الثورات التي سبقتها لم يستطيع الرومان ان يخمدوها، واستمر الرومان في محاولتهم اخماد الثورة التي قادها يونس السوري[2].

بدأ العبيد في التجمع واجتمع حوالي 400 عبد تقريباً استعداد للثورة وسط الجزيرة بالقرب من مدينة (أنا) تقريبا في هذه الأرض وانطلقت الثورة، وفي الليل اقتحموا المدينة وبدأوا بذبح كل من صادفهم، وتمت السيطرة على المدينة وكان غضبهم واضح ولم يستطيع النجاة من ايديهم الا القليل الذين كانوا يحسنون المعاملة مع طبقة العبيد، نجوا قليل من صناع الاسلحة[3]، بعد نجاح يونس السوري في قيادة الثورة وانتصاره استطاع من خلالها دعم مركزه وبسط نفوذه، ونادى بنفسه ملكا عليهم، واتخذ لنفسه لقب "انطيوخوس"[*] وحمل هذا الاسم كثيرون من ملوك الدولة السلوقية، وخلع على زوجتة لقب الملكة، وقام بتشكيل مجلس استشاري من اكثر الثوار قدرة وكفائه، وكان ابرزهم رجل يدعي (اخايوس) الذي استطاع ان يرتب صفوف الجيش، بدأ العبيد يتدفقون حتى ازداد عددهم من 400 إلي 600 عبد خلال فترة قصيرة من المناطق المجاورة لمدينة (انا)، واصبحت لهم قاعدة في مدينة (اجريجنتوم) والتي ظهر فيها رجل يدعي "كليون"، وبعد شهر زاد عددهم بشكل كبير، وعندما سمع ما حدث في مدينة (انا)

---

[1] عبدالمجيد حمدان، مرجع سابق، ص 67 .

[2] نفسه، ص 68.

[3] ف. دياكوف، س.كوفاليف، مرجع سابق، ص 535.

[*] كان انطيوخوس هو والد سلوقس مؤسس الدولة السلوقية ومن المفترض ان يكون من نبلاء مقدونيا ولقد عرف هذا الاسم في كثير من ابناء البيت السلوقي، مثله مثل بطلميوس الذي عرف ابناءه واحفاده بذلك الاسم.أنظر إلي، مفيد رائف العابد، انشاء المدن في اطار السياسة السلوكية لهلينة سورية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، ،1971ص 10.

الذي فكر ان يسلك نفس الطريق الذي سلكه يونس، وتقدم بجيش واستطاع الاستيلاء على(اجريجنتوم) وبالرغم من نجاحه في هذا الأمر إلا أنه وضع نفسه ورجاله وكل موارده في خدمة يونس[1]، بعد هذا النجاح ازدادة قوة العبيد بقيادة يونس ثم انضم إلى جيشه حوالي 5000 عبد آخرين، الأمر الذي شجع العبيد على الانضمام فأصبح جيشه يبلغ تعداده حوالي 20,000 ألف عبد حيث نجح هذا الجيش بقيادة يونس في الاستيلاء على كل من (تاورمنيوم وكاتانا).[2]

عمّ الخوف والقلق في الحكومة الرومانية إزاء ما حدث من ثورات، ورأت الحكومة الرومانية أنه لا مفر من مواجة العبيد والقضاء عليهم في أسرع وقت لأن الثورات بدأت في الأزدياد والتمدد وهذا يعد خطر كبير عليها، حيث كلفت البرايتور (لوكيوس بلاوتيو) بقيادة الجيش الروماني المكون من 8000 جندي، وسرعان ما هزم الجيش الروماني أمام جيش العبيد، وبفضل هذا النصر ازدادت ثقة العبيد بقدراتهم القتالية وقوة عزيمتهم[3].

أسندت قيادة القوات الرومانية في العام الذي يليه إلي "لوكيوس كالبورنيوس بيسو"احد القناصله لعام 133 ق.م، استطاع هذا القائد الجديد من الاستلاء على بعض معاقل العبيد بسبب النظام العسكري الذي طبقه بشكل دقيق، وبذلك سهل المهمة لخليفته في المنصب "بوبليوس روبيليوس"، أحد قناصلة عام 132 ق.م، حيث كانت النتائج الواضحة هي إضعاف قوة العبيد من قبل لوكيوس بيسو، وكانت مهمة "روبيليوس" الوحيدة هي القضاء على العبيد بمحاصرته لكلا "تاورمنيوم و"أنا"، حيث قام بحصار الأولى حصارا شديدا إلي أن استولى عليها بعد عرضتها للمجاعة، وخيانة البعض من سكانها (فهذه من الأساليب الشائع استخدامها اثناء الحروب فرق تسد او شراء الذمم بالمال)، ومن ثم انتقل إلي "انا" التي قام بالاستيلاء عليها بعد مقتل "كليون" واختفاء "اخايوس" وهروب "يونس".[4]

---

[1] ف.د ياكوف، س .كوفاليف، مرجع سابق، ص 534.

[2] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص 102.

[3] عبدالمجيد حمدان، مرجع سابق ، ص 70.

[4] نصحي، تاريخ الرومان، ج2، مرجع سابق، ص ص 66 – 67.

كلف روبيليوس بمهمة القضاء والسيطرة على العصابات التي كانت متواجده بكثرة حتى لا تهز النظام من ناحية ومن ناحية اخرى الحفاظ على الامن، فتحققت هذه المهمة بنجاح وعم الهدوء صقليه الذي كان غائب عنها طويلا، وتم القبض على يونس، وقام الرومان بوضعه في السجون إلي ان مات ميتة طبيعية[1].

ثـــورة تيبريوس جراكوس أسبابها ونتائجها:

في الوقت الذي كانت فيه روما منشغلة في القضاء على (نومانتيا باسبانيا) كان الشعب الروماني قلق، وسط الفوضى وتمرد العبيد وسوء الأوضاع الإجتماعية والأقتصادية التي كان الرومان يعانون منها، بسبب حرب العبيد التي اندلعت في جزيرة صقلية وما حققوه من انتصارات على الجيش الروماني وايضا إزدياد أعداد العبيد الثائرين بشكل كبير.

في نفس هذه الفترة ظهر شاب يدعى (تيبيريوس سمبرنيوس جراكوس)[*]، من سلالة أسرة نبيلة عرفت بثقافتها العالية وكان حفيذا لقنصلا، بعد تولي والده عدة مناصب وتوفي عام 154 ق.م تاركا ولدين "تبيريوس" وأخاه "جايوس" في رعاية سيدة أبت الزواج من بطليموس الثامن ملك مصر البطلمية، وفضلت تربيت أبناءها وتعليمهم ورعايتهم، حيث تعلم تيبيريوس على أيادي المعلمين الأغريق مكتسبا منهم معظم الثقافات والمعارف اليونانية، وكان معلمة في الفلسفة (بلوسيوس) حيث تأثر تيبيريوس تأثرا كبيرا بفلسفته التي كانت تدعوا إلي الاصلاح، وتعلم الخطابة من قبل أكبر وابرز المعلمين الأغريق وهو (ديوفانوس)، حيث كان لكل هؤلاء المعلمين الأثر الأكبر في تكوين شخصية تيبيريوس جراكوس[2].

---

[1] عبدالمجيد حمدان، مرجع سابق، ص 70.

[*]هي أسرة جراكوس وكانت أسرة نبيلة (Nobilis) بمعني لامعة أو شهيرة وكانت توصف الأسرة عند الرومان بأنها نبيلة أذا لمع احد إفرادها ببلوغ منصب رفيع، يعطي لصاحبه سلطة الامبريوم كمنصب القنصلية، وكان والد تيبيريوس قد تولي القنصلية في عام 177 ق.م والكنسورية في عام 169 ق.م . ثم القنصلية للمرة الثانية في عام 163 ق.م، غير أن عشيرة سمبرنيوس (Gens Sempronia)، التي تنتسب إليها أسرته كانت تنتمي طبقا للمفهوم السائد عند الرومان إلي طبقة = العامة (Plebs) لا إلي طبقة الأشراف (Patricii) وأن المساواة الاجتماعية والسياسية قد تحققت بين الطبقتين . ولو كانت عشيرة تيبيريوس من الأشراف لما جاز له قانونا أن يرشح نفسه نقيبا للعامة، قد زاد من شهرة أسرته أن أباه كان قد تزوج من كورنيليا ابنه سكيبيو الأكبر " قاهر إفريقيا " الذي هزم هانيبال في موقعة زاما في عام 202 ق.م في الحرب البونية الثانية، وقد أنجبت منه عدة ابناء كان من بينهم تيبيريوس وجايوس واختهما سمبرونيا التي تزوجها سكيبيو ايمليانوس القائد الشهير الذي دمر قرطاجة في الحرب البونية الثالثة في عام 146 ق.م، ولقب هو الأخر " بقاهر أفريقيا " الأصغر وقاهر نومانتيا (Numantinus) باسبانيا.أنظر إلي، عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة (من تيبيريوس جراكوس إلى أوكتافيانوس أغسطس)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988، ص2.

[2]أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 205.

خدم تيبيريوس تريبونيا عسكريا أثناء محاصرة قرطاجة تحت قيادة "سكيبيو إيميليانوس" الذي كان متزوجا من اختة، وعند بلوغة الـ 26 عاما من عمره تم تولية لأول وظيفة وهي"الكوايستورية"حيث قام بالخدمة مع القنصل (موستيليوس مانكينوس) في أسبانيا، وقام بمفاوضت الأسبان بعد محاصرتهم حصارا شديدا للقوات الرومانية بالقرب من "نومانتيا"، وتم رفع هذا الحصار بعد ان عقد تيبيريوس معهم معاهدة صلح، ففتحوا الطريق أمام الجيش الروماني بعد أن تعهد لهم تيبيريوس احترامهم لهذه المعاهدة، لكن مجلس السناتو كان رافضا تماما لهذه المعاهدة[1]، مما جعل تيبيريوس أن يتخذ موقفا من السناتو لثلاث أسباب وهي:

1-نشأة تيبيريوس في أسرة متحررة فكريا.

2-ثقافته الهلينية في الأدب والفلسفة .

3-خوفه من الحالة الاقتصادية السيئة.

كان تيبيريوس منزعجا من الأوضاع السيئة في أتروريا، وفي عام 137 ق.م، وفي حين عودته إلي إيطاليا لاحظ ازدياد واضح في أعداد العبيد في الاراضي الزراعية، وقلة عدد صغار الملاك المزارعين الأحرار، وهذه الزيادات للعبيد لا تدل على خبرتهم الواسعة في الزراعة، بل لقدرته على إجبارهم على الاعمال الشاقة لقلة ورخص اثمانهم، ففي عام 133 ق.م عندما تم إنتخاب تيبيريوس تريبونيا للعامة، اخذ يعد ويجهز مشروعا قانونيا يقوم فيه اعادة تكوين هذه الطبقة، وتم تأييده من قبل جماعة كبيرة من اعضاء مجلس السناتو[2].

يعد عام 133 ق.م بداية لظهور حركة الاصلاحات، وسرعان ما تحولت إلي ثورة، قادها طبقة العبيد ضد طبقة الاشراف، وكان هدفهم اصلاح اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية التي احتكرتها طبقة الاشراف، ولم تلبث هذه الثورات إلي أن نتج عنها حروب أهلية طاحنة، وبإنتهاء المرحلة الأولى بكسب طبقة الأشراف كل الامتيازات القديمة، ولكن المرحلة الثانية انتهت بإقامة حكم الفرد المطلق[3].

---

[1] أيوب، ابراهيم رزق الله، مرجع سابق، ص ص 205– 206: وانظر كذلك :عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص 56.

[2] عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس إلى اوكتافيوس أغسطس، مرجع سابق،ص 2.

[3] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص 56.

تيبيريــوس جــراكوس وقانــون الإصــلاح الزراعي:

من أكثر المشاكل المعقدة والقديمة هي مشكلة حيازة الأراضي العامة اي ملك الدولة، فتم إصدار قانون (ليكينيوس) الذي نص على أن لا تزيد مساحة الأراضي العامة التي يتم حيازتها على 500 يوجرا اي حوالي 300 فدان، حيث صدر قانون مشابه لقانون (ليكينيوس) مؤيدا له ومكمل، بوضع حد للاراضي الزراعية وتحويلها إلي مراعي، وفي عام 173 ق.م، تم منح احد القنصلين من قبل مجلس السناتو بتحديد مساحة كل من الأراضي الخاصة والاراضي العامة في كمبانيا، والغرض من هذا التحديد هو وقف زيادة سيطرة اصحاب الاراضي الخاصة على الأراضي العامة وعلى المواطنين الفقراء، وامام الضوضاء التي أثارها ملاك الاراضي، حيث كانت الاراضي المستغلة من قبل الطبقة الحاكمة هي في الأصل تابعة للدولة، فحاولت الحكومة إنشاء مستعمرات جديدة في (اوكسنوم) عن طريق تخفيفها للمستنقعات "بومبيتناي" في لاتيوم، عند عودة مشكلة الفقراء بعد عودتهم وصرفهم من الجيش الروماني عقب انتهاء القتال[1].

قامت روما بالدخول في عدة حروب في تلك الفترة دون تمهل او طواعية، وتقدم في نفس الوقت "جايوس لايليوس" الصديق المقرب "لأسكيبيو إيمليانوس" بمشروعة الجديد للمساعدة في حل مشكلة الأراضي، إلا أن كبار الملاك ومجلس السناتو، عارضوا بشدة، مما جعل لايليوس بسحب مشروعة الذي قد قدمة، فلقب بالعاقل لحسن تصرفه.[2]

لم يكن تيبيريوس أول المنادين بالإصلاح، من خلال توزيعه للفائض على الفلاحين المحتاجين وتحديدة للملكية الزراعية، وكانت محاولاته هي عبارة عن إحياء للمشاريع القديمة، حيث كان لجايوس لايليوس الأسبقية في عام 140 ق.م، بتحديدة الإقطاعيات الكبيرة 320 فدانا رومانيا كحد أقصى، وتوزيع الزائد على فقراء الفلاحين[3].

فقد كان رأى تيبيريوس أن الجهة الإقتصادية هي السبب الأساسي في تدني وهبوط الحياة السياسية، فعمل جاهدا في إعادة تفعيل القانون القديم (ليكينيوس سيكستوس)، الذي تم إصداره عام 367 ق.م الذي فرض تحديد مساحة الأرض التي يمتلكها الأشراف من الأراضي

---

[1] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى عام (133 ق.م)، ج2، مرجع سابق، ص ص 16- 17.

[2] نجيب متري، ملخص التاريخ القديم، مطبعة المعارف، القاهرة، 1913، ص37 .

[3] السعدني، حضارة الرومان "منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، مرجع سابق، ص 100.

العامة، مدخلا تعديلات بسيطة تحطم أي شئ يعرقل تمرير القانون، محددا الملكية الفردية للأراضي ما لايزيد عن 500 فدان روماني مضيفا إلية 500 فدان للأبنين البالغين أي 250 فدان لكل ابن[1]، رغم صدور هذا القانون عن طريق السناتو في فترة الصراع الأولى، إلا أن السناتو نفسه يرفض هذا القانون ويعمل على مقاومتة بشدة في عام 133 ق.م، مما جعل تيبيريوس بالاتجاة إلي الجمعية القبلية لتطبيق هذا القانون، هذا الذي جعل ثنائية التشريع في روما، هما السناتو والجمعية القبلية، حيث ولدت تناقضات واضحة بين هاتين الهيئتين فالسناتو يشرع لمصلحة طبقة الأشراف، والجمعية القبلية تشرع لمصلحة الطبقة العامة، وتمت الموافقة من الجمعية القبلية على هذا المشروع رغبة في رفع مستوى الزراعة والإعمار في الريف عن طريق الفلاحين، الذين هم أساس الجيوش الرومانية، وبموافقة الجمعية أصبح المشروع قانونياً وفرض تنفيذه، وتم تكوين لجنة ثلاثية ثابتة مكونة من تيبيريوس وأخية جايوس وأبيوس كلاوديوس القائمين على الأشراف في تنفيذ هذا المشروع، وكانت لهم السلطة في معاينة الأراضي العامة التي سيتم مصادرتها وإعادة توزيعها على فقراء المواطنين الرومان[2].

فأصبحت لهم سلطة قضائية لحل المشاكل بين المتنازعين على ملكية الاراضي المطالب بها من الدولة، ويتم وضع حدود بين الأراضي الزراعية من قبل هذه اللجنة للإصلاح الزراعي، فكانت هذه الفكرة أو المشروع جديدة لتعميمها العدالة الاجتماعية، فبدأت الطبقة العامة في تمردها لتأخذ حقوقها السياسية والأقتصادية والمساواة الأجتماعية بعد أن مرة بظروف صعبة من وجهة نظر الباحث كانت فكرة جيدة وهي تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية، حيث ان طبقة العامة التي تعاني من ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة وعدم تمكنها من الحصول على أوضاع سياسية أفضل بدأت في محاولة الحصول على جزء بسيط لتستطيع نيل حقوقها الاقتصادية والسياسية والمساواة الاجتماعية.

بالرغم من أن الإصلاحات كانت بسيطة إلا أن العامة شعروا بنوع من الانصاف، هذه الاصلاحات التي تم رفضها من كبار ملاك الاراضي[3]، وساندهم في ذلك المحامي الشعبي (ماركوس اوكتافيوس) الذي تسبب في عدم تنفيذ تلك الإصلاحات وتعطيل القانون، مما حد

---

[1] أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلي الانهيار، تقديم حسين الشيخ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2012، ص 27.

[2] مصطفي العبادي، مرجع سابق، ص 40 .

[3] عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس إلى اوكتافيوس أغسطس، مرجع سابق، ص ص 6- 7.

تيبيروس أن يقترح على مجلس السناتو بإعتقال اوكتافيوس باعتباره يعمل ضد مصلحة الشعب، وقد فشل في ذلك لعدم حصوله على الأغلبية، ظل اوكتافيوس معارضاً للقانون الذي يعتبره ضد مصلحته الشخصية باعتباره احد كبار الملاك للاراضي، وان هذا المشروع يقضى على الملكيات الكبرى ويعطي الفرص لطبقة العامة في المشاركة في امتلاك حصص اكبر من الأراضي[1]

نتيجة للاعتراضات أعاد تيبريوس عرض مشروعه على جمعية القبائل بعد ان أدخل عليه تعديلات كان الهدف منها الأتي :

1-إرهاب الخصوم حتي لا يستمروا في مناهضة المشروع (كما سبق الذكر ان تيبريوس زاد من قيمة الأرض عن مشروع التوزيع القديم من 320 فدان روماني إلي 500 فدان روماني) فيقوم بانتقاص المزايا التي أعطاها إليهم[2].

2-الحصول علي تأييد ساحق من جمعية القبائل لإعطاء طبقة العامة مزايا كان من الصعب الحصول عليها بسبب سيطرة طبقة الأشراف علي السناتو وبذلك يحصل علي تأييد ساحق يضمن إقرار المشروع وتنفيذه[3].

حاول اوكتافيوس الاعتراض على المشروع وأصبحت المواجهة حتمية بينه وبين تيبريوس الذي اقترح على جمعية القبائل البحث في أي منهما يجب أن يعتزل منصبة[4].

اختارت جمعية القبائل تربيونآ اخر هو (كوبنيوزس مميوس) واقرت مشروع قانون (سبرونيوس) الخاص بالأراضي نسبة إلى عشيرة تيبريوس كما كانت العادات عند الرومان[5].

صمم تيبيريوس على تنفيذ مشروعه دون الاستعانة بخبرة الغير وقد يكون حماس الشباب وقله الخبرة دفعاه للنظر في المشروع من جانب واحد واغفاله للجوانب الأخرى بسبب ما رأه من الغنى الفاحش الذي كانت عليه طبقة الأشراف وحالة الفقر التي كانت عليه طبقة العامة

---

[1].ف د.ياكوف، س .كوفاليف، مرجع سابق، ص ص 543 – 544

[2] نفسه، ص 544.

[3] نجيب متري، مرجع سابق، ص 37.

[4].ف د.ياكوف، س .كوفاليف، المرجع السابق، ص ص 543 – 544

[5] نجيب متري، المرجع السابق، ص 37.

ونتيجة لتعنته وتمسكه برأيه كان من الضروري أن يكون للطرف الاخر موقفا مضادا للدفاع عن حقه والحيلولة دون مصادرة شبر واحد من أراضيه التي استولى عليها [1].

سنّ تيبريوس أمرين خطيرين هما اغفال حق الاعتراض لتربونبة العامة وعزل زميله الذي اعترض مشروعه، تلك كانت أداة في يد الأشراف للاعتراض على أي عمل يقوم به الحاكم الذي لا يرضون عنه، واصبح عزل تيبيريوس لاوكتافيوس شوكة في حلق كل من تسوّل له نفسه التصدي لأي مشروع لا يصادف الهوى عند العامة، وأصبح ترابنة العامة يقدمون مصالحهم الشخصية ومكانتهم على المصالح العامة حفاظاً على وظائفهم[2].

كان من حسن حظ تيبريوس وهو يحاول تنفيذ مشروعه أن آل إليه إرث ملك برجام الذي أوصى بأن تؤول ممتلكاته إلى روما فاستغل هذه الفرصة وبدأ بتنفيذ قانون الأراضي إلا أن اعترضا من مجلس الشيوخ حال دون ذلك وحيال ذلك لجأ لحيله اخرى بأن تقدم جمعية القبائل بمشروع يقضي بأن يخصص جزاء من التركة لتنفيذ قانون الأراضي، أن تتولى جمعية القبائل شؤون مملكة برجام تلك كانت نقطة أخرى زادت من حنق غضب مجلس الشيوخ عليه ووضعت علامات استفهام حول الأهداف التي أراد تبريوس تنفيذها[3].

حرصاً من تيبيريوس على متابعة تنفيذ الإصلاحات التي شرعها بقانون الأراضي وخوفاً من أن يقدم للمحاكمة بعد انتهاء مدة تربيونيته لزوال الحصانه عنه، فقد قام بترشيح نفسه لتولي الوظيفة مره ثانية[*] كان ذلك عام 132 ق.م، إلا أن مخاوف الأشراف دفعهم للعمل وبقوة للحيلولة دون نجاحه نظرا لما أصابهم أثناء توليه الفترة السابقة وقد وضعوا في طريقة العراقيل من

---

[1] عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس إلى اوكتافيوس أغسطس، مرجع سابق، ص 9.

[2] ف.دياكوف & س . كوفاليف، مرجع سابق، ص 544 .

[3] شارل مينوس، مرجع سابق، ص 188 .

[*] ترشيح تيبريوس لنفسه للعام الثاني لنفس المنصب، كان مخالفا للتقاليد الرومانية التي كانت تقضي بأن يشغل التربيون منصبه لمدة عام واحد فقط . وقد أكد عبداللطيف احمد علي ذلك حيث قال ان إعادة الترشيح لمنصب بعينه في سنتين متتاليتين امرا محظورا بمقتضي قانون فيلليوس الصادر في 180 ق.م . ولكن عارض ابراهيم نصحي بقوله اذا جاز القانون بحكم نصه، كان لاينطبق علي تربيونية العامة، وانه لم يوجد نص قانوني يحظر تولي الوظائف العامة سنتين متتاليتين، فانه بعد اصبحت تربيونية العامة جزءا من الجهاز الحكومي الروماني اصبح توليها عاما بعد عام امرا مخالفا لروح الدستور وتقاليد السلف،تغييرالحكامبأدقمعنى الكلمة وكذلك ترابنة العامة كان مكملا لحصانتهم فيا ثناء مدة حكمهم وشرط االساسيا لعدم اساءة تلك الحصانة واكبر ضمان للحيلولة ،دون ان يصبح اي شخص يتمتع بشعبية كبيرة حاكما مطلقا مستديما شانه شان الطغاة فيبلادالاغريق وشان ملوك روما القدماء. أنظر إلي، حسين الشيخ، الرومان (دراسات في تاريخ الحضارات القديمة)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص 50; إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان (133-44 ق.م)، مرجع سابق، ص 33.

إشاعات تهدف لأن يتخلى عنه مؤيدوه، إلا ان تيبيريوس هاجم وبقوة ليقضى على تلك العراقيل، غير أن كثيرا من مؤيديه قد تخلوا عنه ونتج عن ذلك مقتله هو وعدد من أنصاره ومثل به وألقي ومن معه في نهر التيبر وتلك كانت خرقا لعادتهم وتقليدهم

تلك كانت بادرة سيئة تسال فيها الدماء من أجل موقف سياسي وأصبح العنف سائداً طيلة القرن الأخير من الجمهورية[1].

جايـوس جـــراكوس ومشاريعـه الإصلاحية:

كان جايوس جراكوس أصغر بتسع سنوات من أخيه تيبريوس، كان يشبه أخاه من ناحية الثقافة والذكاء وحرية الرأي، وتشد خطبته الجماهير لبراعته ولباقته في الحديث في عمر ال 21 تم اختيارة عضو في اللجنة الثلاثية التي تخص قانون الأراضي، حيث كان مؤيداً لحركة الإصلاح[2].

وعارض مشروع قانون (بنوس) الذي ينص على طرد حلفاء روما[*] داعما مشروع "فلاكوس" الذي يطالب بتحرير الحلفاء، لهذا السبب تم انتخابة كوايستور في عام 126 ق.م، ووافق على إرساله إلي "سردينيا" لتولى أعماله، وبعد عام ظهر في روما قبل ان يتم عام 125ق.م، وبسبب هذا الظهور تم توجيه تهمة إليه، لمغادرة عمله دون إذن، واتهم ايضا بالتحريض على ثورة (فرجلاي)[*]، وذلك ليتم حرمانه من أن يرشح نفسه تريبيون، ورغم كل هذه العقبات والعراقيل فقد فاز في انتخبات عام 124 ق.م ليتولى أحد مناصب التربيونية عام 123 ق.م.

---

[1] إبراهيم أيوب، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 210 .

[2] شارل مينوس، مرجع سابق، ص 189.

[*] حاول الإخوان جراكوس تأييد الايطاليين في صراعهم من اجل المساواة مع الأشراف، لان المواطن الروماني يعتبر نفسه روماني أصيل ولا يصح أن تمنح الحقوق الرومانية لغير الايطالي، وكان السبب في ذلك خشية ذوبان الرومان وسط جموع الايطاليين، وهذا أدي إلي قيام الحرب الأهلية الاجتماعية " حرب حلفاء روما ضدها " وعندما رفضت روما ان تمنح حقوق المواطنة واضطرت طبقة الأشراف ومجلس السناتو ان تتنازل شيئا فشيئا عن امتيازاتها، كانت النتيجة في نهاية الأمر هي دخول روما في دوامة صراع داخلي من اجل الأرض وحقوق المواطنة.

عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص 102 .

[*] فرجلاي كانت احدي المستعمرات اللاتينية التي يزخر بها وادي نهر ليريس، قامت بثورة قبل نهاية عام 125 ق.م ولقد كانت مناصرة قوية لروما وظلت علي ولائها لروما في اثناء غزو هانيبال لروما في اثناء الحرب البونية الثانية، ولقد كانت =الثورة التي هبت ضد روما معناها تهديد نفوذ روما علي ايطاليا بحكم انها حليفة قوية لروما فما الذي يمنع الحلفاء اللاتين من الثورة ضد روما . قامت روما بمحاصرة فرجلاي وتمكنت من الاستيلاء عليها بفضل الخيانة وعاملتها معاملة قاسية حتي تكون عبرة لغيرها، فقد خرب الرومان المدينة واعدموا المسؤلين عن الثورة . اذا كانت روما قد نجحت في القضاء علي ثورة فرجلاي في عام 125 ق.م واظهرت للجميع انها ستدافع بكل قوة عن كيانها ضد حركات التمرد والثورة أنظر إلي، هـ . ج . ولز، مرجع سابق، ص 579 .

كان "جايوس" رجلاً محباً للعمل بالإضافة إلي ان أكتسب الثقافة الإغريقية مثل اخيه "تيبيريوس"، ولكنه أكثر حماسة منه، وكانت تتوفر فيه صفات الزعماء كقوة الشخصية والتصميم والذكاء والحيوية، وكان من الطبيعي أن يكمل مشروع أخاه ذاهبا به إلي مدى اوسع، وكان الفرق بين الأخوين جراكوس تيبيريوس وجايوس كان له أعداء[1] وفي ازدياد بسبب اندفاعه وقلة خبرته، حتى تم قتله في النهاية، اما جايوس فكانت له نظرة بعيدة المدى، حيث فكر في كيفية تكوين جبهه قوية متألفة من جميع الطبقات المتذمرة، وبسبب إزدياد شعبيته الكبيرة من الفقراء الرومان خاصة بسبب القوانين التي قام بإصدارها، هادفا منها تحقيق الرخاء ومساعدة الطبقة العامة[2]، فقد تبنى اقتراح برنامج نقيب للعامة في عصر الجمهورية الرومانية، حيث كان يقوم بسرعة هائلة في تنفيذ جميع مشروعاته، مما أدهش خصومه بتلك الجهود العظيمة والعزيمة الكبيرة، وبطريقة انهائه لكل هذه الأعمال[3] كان جايوس يرى أن سبب وعكة روما هي طبقة الأشراف ومجلس السناتو لسعيهم وراء المزايا الشخصية من سياسة وأيضا الثراء الفاحش، مما أدى إلي تزايد غضب الطبقة العامة، لذلك رأى أن الإصلاح لن يكون إلا بوضع حدود لسلطة الأشراف، ومحدثاً لتغيرات في علاقات المجلس بالحاكم وفي علاقة روما بسكان إيطاليا[4].

وفي عام 122 ق.م تم إنتخابه مرة أخرى تربيونيا للعامة، قام بإصدار وتنفيذ مجموعة من التشريعات خلال فترة تربونية يمكننا أن نوجزها في الآتي:

1 . قانون إستصلاح الطرق القديمة وربط المدن بشبكات جديد كان عاملا اساسيا في تسهيل نقل المحاصيل الزراعية وانعاش حركة التجارة بينها[5].

2 . اصدر قانون ألغاء المحاكم الاستثنائية واستبدالها بمحاكم عادية وأنهى بذلك سلطة السناتو في التسلط على خصومهم ممن يعتبرونه مهددين لسلطتهم [6].

---

[1] أحمد غانم، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلي الانهيار، مرجع سابق، ص 28.

[2] نفسه، 28 .

[3] عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس الي اوكتافيوس أغسطس، مرجع سابق، ص 15 .

[4] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 211 .

[5] حسين الشيخ، مرجع سابق، ص 51 .

[6] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، مرجع سابق، ص 89 .

3 . ارضاء للطبقه العامة أصدر قانوناً حدّد بموجبة سعراً ثابتاً لبيع الغلال وذلك ليقضى على تقلب الأسعار ويكسب ولاء عامة الشعب، وقد أنشأ صوامع لتخزين القمح الذي كان يستورده من بلاد عديدة، هذه الأعمال مكّنته من إيجاد فرص عديده للأيدي العاملة وحل مشكلة البطالة التي تزايدت بازدياد عدد السكان (فكانت الحكمه القديمة التي تقول إن احتفاظ حاكم روما بسلطاته اصبح رهن بملء بطون الشعب)[1].

4 . إصدار قانون تعيين القناصل، حيث أن الدستور الروماني يمنح حق انتخابهم بيد السناتو الذي يحابي بتعيينه للولايات القنصلية لمن يواليهم بتعيينهم في الولايات الغنية ويترك الفقيرة للولاة الأخرين[2]، مرت سنوات عديده لتصبح الدولة مقسمة الى ولايات سيناتوريه واخرى غير خاضعة لسلطة السناتو.

كان هدف جايوس تحرير القناصل من سيطرة السناتو فأصدر قانون يقضى بتحديد الولايات القنصلية قبل اختيار القناصل تضمن هذا القانون بنداً ينصى بعدم أحقية العامة بأستخدام حق الاعتراض ضد قرارات الولايات القنصلية[3].

5 .مع تزايد عدد السكان اقترح إنشاء عدد من المستعمرات (colonic) لتستوعب الزيادة السكانية وتخفف من أزمة ازدياد السكان ومن بين المستعمرات التي اسسها (نبتونيا بالقرب من تارنتم ومينرفيا بالقرب من اسكولاكيوم)[*]

6 . إنشاء محكمة دائمة لمحاكمة الولاة بعد انقضاء مدة ولايتهم ومحاسبتهم ومعاقبة من تثبت ادانته سواء من تقاضا رشوه أو استولى على مال أثناء ولايته قد خصّ أعضاء السناتو بعضوية هذه المحاكم[4].

---

[1] إبراهيم الجندي، صفحات من تاريخ مصر في العصر الروماني الباكر، دار نور الاسلام، القاهرة، 2008، ص 3؛ مصطفي كمال عبدالعليم، مصر الرومانية، مكتبة سعيد رافت، القاهرة، 1972، ص 21 خالد احمد حمزة، مخازن الغلال في مصر القديمة، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2007، ص 227.

[2] نصحي، تاريخ الرومان، ج2، مرجع سابق، ص ص 91 – 92 .

[3] حسن احمد حسن الابياري، دراسات في تاريخ مصر في عصر الرومان، مطبعة دار العلم، القاهرة، 2005، ص 5 .

[*] كانت تشبه تلك الفكرة مايشبه حركة الانتشار الاغريقية والتي امتدت من القرن الثامن الي القرن السادس ق.م، حيث كان الانتشار نتيجة حتمية للضائقة الاقتصادية والغذائية للسكان، كما وجد المواطنون المثقلون بالديون في الهجرة فرصة للهرب تخلصا من الديون وبداية مرحلة جديدة أنظر إلي، سيد الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، مرجع سابق، ص 136؛ وأنظر كذلك، عاصم حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، مرجع سابق، ص 124؛ وانظر كذلك، احمد غانم، مرجع سابق، ص 28 .

[4] أيوب، ابراهيم رزق الله، مرجع سابق، ص 212.

7 . أعاد تنظيم جباية الضرائب بإصدار قانون جباية ضرائب آسيا ويحتوي على جباية ضرائب العشور على المحاصيل الزراعية لكل المدن التابعة لتلك الولاية إن القانون المشار إليه أتاح فرصه أمام الرأسماليين بفوز بعقود الجباية وأتاح لهم الفرصة في جمع اموال طائلة تسدد قيمة العقد وتملأ خزائنهم مما أدى إلى ثراء فئه معينة على حساب بقية الفئات[1].

8. أحيا قانون جايوس وأضاف بعض المواد لقانون أراضي تيبيريوس إضافة الى بعض التعديلات إلا أن اللجنة الثلاثية استمرت في مباشرة أعمالها بفصل في المنازعات على الأراضي العامة سواء كان مواطناً رومانياً أو أحد حلفاء اللاتنين أو الإيطاليين[2].

9 . قانون يقضي بمنح الحلفاء اللاتنين حقوق المواطنة الرومانية الكاملة في مشروعين الأول في ولايته الأول والثاني في أوئل ولايته الثانية[3].

تعتبر ثورة "فرجلاي" تحذيراً لساسة روما، حيث عدم علاج مظالم ومساويء اللاتين ستؤدي إلي فرض عواقب ضخمة، ولكن في النهاية لم يستطيع استصدار قانون لهذا المشروع، وفي عام 121 ق.م، وعندما قام جايوس بترشيح نفسه للمرة الثالثة ليتولى منصب التريبونية، لم ينجح حيث كان السبب في هذا الفشل راجعاً لتبنيه مسألة تحرير الحلفاء، ففي بداية عام 121 ق.م أشار خصوم جايوس إلي أحد ترابنة العامة وهو (مينوكيوس روفوس)، بأن يقوم بتقديم مشروع لإلغاء قانون "روبريوس" إلي جمعية القبائل.

رفض السناتو مشروع حق المواطنة للحلفاء، وقرر منع بناء مستعمرة على أرض قرطاج، فحدثت صراعات بين مناصيري ومعارضي جراكوس، فآستغل "اوبيكيوس"الحادث في السناتو فأدّعى أن جايوس يقوم بالتحريض على ذبح موظفي الدولة[4] فبدأ التصادم على أشده ودعا "اوبيميوس" أعضاء السناتو، وعبيدهم وكل من يتبعهم بأن يسلحوا أنفسهم، مقابل ذلك اختلف كل من "فلاكوس وجايوس" في الرأي حيث كان الأول يرى أن القوة لا تقابلها إلا القوة، أما الثاني فكان يرى أن الحلول السلمية هي الأفضل، وعندما دعا اوبيميوس كلا من

---

[1] عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 30.

[2] عاصم حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، مرجع سابق، ص 79 .

[3] نصحي، تاريخ الرومان، ج2، مرجع سابق، ص ص 117-118.

[4] ف. د ياكوف، س .كوفاليف، مرجع سابق، ص 547.

جايوس وفلاكوس أمام السناتو، أقتنع جايوس فورا بأخذ رأي فلاكوس فلم يمكث هذان الزعيمان طويلا إلا قاموا بالاستلاء على تل "افنتيوس" للاعتصام به[1] .

تم الهجوم على تل افنتيوس "الافنتين"، من قبل "اوبيميوس" حيث لقى "فلاكوس" وابنه مصرعهما، أما بالنسبة لجايوس فقد طلب من أحد العبيد بأن يقوم بطعنه حتى الممات حتى لا يقع أسيرا في أيدي اعدائه[2]، وتم القبض على أنصاره وقتل منهم 3000 شخصاا، وتم القاء جثثهم في نهر التيبر، وحملوا رأس جراكوس المفصولة عن جسده على رأس حربة إلي السناتو، وبعد هذه المذبحة قام "اوبيميوس"بتطهير المدينة من الدماء عن طريق مراسم دينية[3].
بهذا تم إنهاء العصر الإصلاحي الذي قام به الأخوان جراكوس، من وجهة نظر الباحث، يمكن القول سبب سفك الدماء ولأول مرة بسبب الخلفات السياسية، الأخوين جراكوس كلاهما حاولان الأصلاح وكسب الطبقة العامة في صفهما، ولكن ذلك أكسبهم عدوات مع السناتو وطبقة الأشراف الرأسمالية الذين كانو يسعون إلي الاستيلاء على الأراضي وكسب اكبر ما يمكن من المال، فكان تيبيريوس متسرعا بعض الشيئ ومندفعا بسبب نشاط أوج الشباب وعدم الخبرة الكافية مما جعل لأفكاره الإصلاحية تخلق له عداء مع أعضاء السناتو بسبب معارضتهم لإصلاحاته، أما جايوس فكان يجذب العامة بخطباته وأسلوبه المميز وقراراته التي كان يتخذها للإصلاح، جعلته تربونيا للعامة مرتين على التوالي، وفي المرة الثالثة أصبح السناتو يدبر له المؤامرات للتخلص منه بسبب قراراته وتصبح الساحة خالية لهم

حـرب العبيـد الثانية في صقلية:

بعد نجاح روما في إخماد ثورة يونس السوري، والتي كان كل همها القضاء على كل ثورة دون إيجاد حلول جذرية للمشاكل التي بسببها قامت هذه الثورات، فقد قام مجموعة من العبيد بالتمرد مرة اخرى على روما، يقدر عددهم بثلاثين عبدا وقاموا بثورة لكن تم القضاء عليها

---

[1] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص ص 212-213.
[2] عبداللطيف احمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس الي اوكتافيوس أغسطس، مرجع سابق، ص 36.
[3] هـ .ج .ولز، مرجع سابق، ص 580.

وسحقها بسرعة بسبب قلة عددهم، وفي مدينة (كابو) قامت الثورة الثانية حيث ثار 200 عبد وعلى وجه السرعة تم القضاء عليهم[1].

قامت ثورة ثالثة كانت مختلفة، ففي عام 104 ق.م بسبب تراكم الديون على فارس روماني يدعي (تيتوس فيتوس) بسبب حبه لإحدى السيدات إلي ان أفلس وعندما عجز عن الوفاء بديونه، استطاع ان يقترض مبلغ من المال انفقه في تسليح عبيده وجعل نفسه ملكا على(تل الكابتول)[2] وعلى الفور بدأ في الأنتقام من دائنيه وزحف علي الأراضي المجاورة، وبدأ يدعوا العبيد المجاورين له واستغل كراهية العبيد للاوضاع التي يعيشون فيها وما ذاقوا من معاملة النبلاء والاشراف ، فانضم اليه جيش من العبيد قوامه 3500 عبد، وبقوة وشجاعة الفارس "فيتوس" الذي كان يدرك قوة الفرق الرومانية ومدى قوتها ونقاط ضعفها، والذي قرب على دخول ايطاليا مما ارعب مجلس السيناتو لانهم كانوا يدركون بأن اعداد كبيرة ستنظم لجيش العبيد وتلتف حول هذا الفارس "فيتوس" للخلاص من الظروف التي كانوا يعيشونها، واسرع البرايتور (لوكيوس لوكولوس) بالقضاء على الفارس فتيوس، واستطاع البرايتور ان يقضي عليه.[3]

قدم بعض السكان الرومان طلب لمجلس السناتو، وهو اطلاق سراح الرجال الاحرار الذين تم سجنهم بسبب اعمال العنف، وانتشرت من جديد الاوضاع المضطربة في صقلية بسبب هذا الطلب، فأصدر مجلس السناتو امر بتحرير ما لا يقل عن 800 عبد، هذا الأمر الذي يدل على كثرة اعداد العبيد في هذه الجزيرة، فأوقفوا السادة عملية تحرير العبيد مما ادى الي ان هب العبيد المقيمون شرق الجزيرة، فأقاموا عليهم ملكا منهم وهو "سالفيوس"، كما اتجه العبيد غرب الجزيرة، وقاموا بتنصيب المنجم الصقلي اثينيون عليهم ولم يمكث اثينيون كثيرا إلا واعلن خضوعة إلي سالفيوس الذي انفرد بالملك، والفا مجلس الشيوخ، وبدأ في محاربة الرومان الذين قد تم إرسالهم حتى يقضوا على ثورته، كان من بينهم لوكولوس وسرفيليوس، تم قتل سلفيوس في احد المعارك، فتولى مكانه "لوقيوس قالبورنيوس"(بيسو) وقامت روما بتعيين القنصل "مانيوس اكيليوس" زميل "ماريوس" ليقوم بالقضاء على الثورة[4] حيث أحرز انتصارات على المتمردين

---

[1] نصحي، تاريخ الرومان،ج2، مرجع سابق، ص 212.

[2] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص 78.

[3] سليم عادل عبدالحق، روما والشرق الروماني، دار الكتاب العالمي، دمشق، 1959، ص 376 .

[4] نفسه، 376 .

وقام بقتل اثينيون وتفرق اتباعه وأسر الرومان البعض، وقدموهم في الملاعب للوحوش المفترسة، وقتلوا بعضهم البعض في السجون[1].

ثـــورة اسبارتاكوس (73– 71 ق.م):

في عام 73 ق.م عندما بدأت المخاطر تهدد روما في شرق وغرب البحر المتوسط، جاء حوالي 70 مصارعي الثيران[*] من مدرسة كابوا ثائرين بزعامة مبارز يدعى(اسبارتاكوس)، مصارعي الثيران حيث أستغل أسباتاكوس استياء العبيد من الأعمال التي كانوا يعملون بها، أدى بانضمام العديد من العبيد إلية من التراكيين والسلت والجرمان[2]، ونجح هؤلاء في القضاء علي حملتين أرسلهما السناتو مما أدى إلى اتساع نطاق نشاطهم، وبدأ الازدياد في عدد العبيد إذ وصل في نهاية عام 73 ق.م إلى حوالي 70,000 ألف عبد ثائر من المسلحين[3]، لقد حافظ "اسبارتاكوس" على العبيد طويلا بعد السيطرة على جنوب إيطاليا، لذلك رأى من الحكمة الاتجاه شمالا إلى الألب ثم يذهب إلى موطنه الأصلي، ولكن أحد أتباعه ويدعي (كريكسوس) وأتباعه من الغال لينعموا بما كانوا يجنونه من وراء أعمال السلب والنهب، مما أرغم اسبارتاكوس على العدول مؤقتا عن فكرته[4].

تولى القنصلان (لوكيوس جليوس بوبليكولا وجنايوس كورنيليوس لنتولوس كلوديانوس) في عام 72 ق.م، اللذان أتفقا على وقف تقدم العبيد والتخلص منهم، لكن اسبارتاكوس كان أقوى من القنصلين فسرعان ما هزمهم، وانطلق إلى الشمال حيث هزم عند موتينا جايوس كاسيوس بروقنصل غاليا في منطقة الألب، أصبح الطريق مفتوحا أما سبارتاكوس وجيشة إلي روما، ولكنه فضل الذهاب إلي الجنوب وبالتحديد إلي صقلية لكي يضم لجيشة أعداد من العبيد الثائرين الموجودين في صقلية، وسرعان ما وصلت أخبار إنتصاراته إلي عبيد صقلية الراغبين في

---

[1] عبدالمجيد حمدان، مرجع سابق، ص 71 .

[*] كان الرومان يتمتعون بحلبات المصارعة في الكولسيوم وكانت تقام حلبات المصارعة اما بين العبيد وبعضهم البعض واما بين العبيد والحيوانات المفترسة.انظر إلي عاصم حسين، تاريخ الامبراطورية الرومانية، ص 115.

[2] عبدالمجيد حمدان، المرجع السابق، ص 72.

[3] محمود محمد الحويري، رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1981، ص 55.

[4] ممدوح درويش مصطفي، التاريخ الروماني، الرياض، 2004، ص 155 .

الانضمام إليه للحصول على الحرية، وكان سبارتاكوس يعرف الموارد والثروات التي كانت توجد في صقلية[1] .

بعد الهزائم التي لحقت بالقوات الرومانية علي يد العبيد الثائرين، كان لابد من وجود طريقة للخروج من الأزمة، واتجه السناتو في أواخر عام 72 ق.م إلى البرايتور (ماركوس ليكينيوس كراسوس) وتم منحه سلطة بروقنصلية غير عادية ووضع تحت لوائه 8 فرق رومانية بالإضافة إلى فلول الفرق الأربع التي كانت تحت قيادة القنصلين[2]، لقد كان كراسوس يتمتع بخبرة عسكرية ولديه إستراتجية في خوض المعارك فهو الذي ساعد سولا، في السيطرة علي إيطاليا من قبل وأثبت كفاءة عسكرية ومع ذلك فانه فشل في سد الطريق جنوبا في وجه سبارتاكوس ورجاله، فتمكن العبيد من الوصول إلى رجيوم في أقصي الطرف الجنوبيمن إيطاليا، ولم يستطيع العبيد الوصول إلي السفن لنقلهم إلي صقلية، وحاول كراسوس حصار العبيد الثائرين في تلك المنطقة الضيقة ليرغمهم على الاستسلام ولكن دون جدوي[3]، فقد تمكنوا أن يكملوا طريقهم إلي الشمال وبعدها تم تحويل مسارهم إلي الشرق في أتجاه "بروندیزیوم" قاصدين البحر ليتمكنوا من الوصول إلي صقلية، وفي طريق عودتهم كان قد وصل القائد ماركوس لوكولوس الذي كان عائداً من مقدونيا والذي أستطاع قطع الطريق في بروندیزیوم، فحولوا إتجاههم إلي الشمال، وألتقوا بكراسوس في نفس الوقت عاد بومبيوس إلي إيطاليا بعد أن أنهى حرب سروترويس ثم قرر بومبيوس أن يساعد كراسوس، وعندما اشترك بومبي في هذه الحرب بدأ الخلاف بين الثوار وكانت هذه اللحظة الحاسمة حيث أنزل بهم كراسوس هزيمتين فادحتين، تم قتل سبارتاكوس وعددا كبيرا منهم، وعندما فر الكثير من العبيد إلى الشمال التقى بهم بومبيوس وقضي عليهم وفي النهاية ادعي أنه هو الذي استطاع القضاء علي ثورة العبيد والتي استمرت من عام 73-71 ق.م[4].

---

[1] دونالد .د دلي، حضارة روما، ترجمة جميل يواقيم الذهبي، فاروق فريد، مكتبة الفجالة، القاهرة، 1977، ص 136.

[2] إبراهيم نصحي،تاريخ الرومان، ج2، مرجع سابق، ص 396 .

[3] نفسه، ص 396 .

[4] عبدالمجيد حمدان، مرجع سابق، ص 74 .

أهـــم النتائـج المترتبة علي ثـــــورة اسبارتاكوس

1-نتيجة هذه الثورات تم تخريب وتدمير جنوب إيطاليا ما كان له أكبر الأثر على الحياة الاقتصادية في إيطاليا، مما جعلها تتجه بعد ذلك إلى الولايات الغنية حتي توفر مصادر أخرى لتأمين ما يحتاجه عامة الرومان.[1]

2-أوضحت لملاك الأراضي أنه يجب حسن معاملة عبيدهم وإعطائهم ولو القليل من حقوقهم حتي لايقوموا بثورات ضدهم.

3-دقّ ناقوس الخطر من جديد، مما حفز كثيرين من كبار ملاكي الأراضي على أن يفتحوا صفحة جديدة، من حيث تحسين معاملة العبيد.

4-الاتجاه نحو استبدال الأجراء الأحرار بالعبيد حتى لا تنشب ثورة أخرى بين العبيد بمثل خطورة هذه الثورة.

ظهـــور القـــادة العسكريين ودورهم السياسي :

في معارك طاحنة دفاعاً عن أراض الجمهورية خاضتها الجيوش الرومانية في الوقت الذي كان الصراع الحزبي في روما على اشده بين السناتور جايوس جراكوس واتضح بعد سنوات من وفاة جايوس انعدام الكفاءة والفساد الذي كان سائداً في إدارة شؤون الدولة وأن (الصراع بين المحافظين على النظام الجمهوري ممثلا في سيادة شعب روما[2]، وبين الداعيين لإقامة الحكم المطلق والمحافظة على وحدة الشعوب الإيطاليه) فقد تمكن يوجارثا[*] من خداع سفراء وقادة جيوش السناتو الذين أوكل اليهم مراقبتهم ومحاكمتة.[3]

---

[1] حمدي خالد، مرجع سابق، ص 165 .

[2] مصطفي العبادي، مرجع اسابق، ص 43.

[*] لقد كان مكيبسا يأمل في ابعاد كل النوميديين من اسرة ماسينسا عن حكم نوميديا، وان تظل هذه المملكة خالصة من بعده لأولاده، كان اخوه مستنبعل قد ترك بعد وفاته ولدين احدهما هو غودة وهو ابن غير شرعي ولكنه كان مريضا ضعيف العقل، والثاني غير شرعي وهو يوجورتا اواه مكيبسا في قصره وما ان ظهرت قوته واشتهرت سيرته بين النوميديين حتي بدا يخشاه علي اولاده، فحاول التخلص منه بأن جعله علي راس القوات التي ارسلها الي نومانتيا لمساعدة الرومان ولكنه انجز ما كلف به من مهام بمهارة كبيرة جعلته ينال اعجاب القائد سكيبيو ايمليانوس، وبعد سقوط نومانتيا وانتهاء الحرب في عام 133 ق.م، مدحه سكيبو امام الجيش الروماني واثني عليه وسلمه رسالة الي مكيبسا مشيدا فيها بمهارة يوجورتا وقوته . منذ ذلك الوقت شعر الملك مكيبسا انه لن يستطيع بعد ماقام به يوجورتا ان يعارض طموحاته، لذلك ترك وصيته ان يشارك ولديه ادهربال وهمبسال في الحكم من بعده، وكان قد تبناه منذ عام 120 ق.م وكان يتميز يوجورتا بانه لايعرف الخوف، ذكي ومخادع، ماهر في فنون الحرب والقتال وداهية في الدبلوماسية، ولقد اتاح له الاحتكاك بالرومان خلال الفترة التي قضاها في حرب نومانتيا ان يتعرف علي طباع الرومان وميولهم، ومن ناحية اخري فان الرومان قد تعرفوا علي مدي قوته وتم مراعاة هذه الامور فيما بعد خلال الصراع بين الطرفين.أنظر إلي،عبدالعزيز حجازي، المرجع السابق، ص ص 84 -85.

[3] هـ .ج .ولز، مرجع سابق، ص 581.

ماريوس وسولا:

برز من بين الجنود جنديا ينتمي لعائلة ريفية من قبائل "الفولسكي" التى منحت حق المواطنة الكاملة واصبحوا يتمتعون بكامل الحقوق وادمجوا في تعداد قبيلة كورنيليا، تولى ماريوس مناصب قيادية عديدة أظهر خلال توليه تلك القيادات استقلاله في الرأي[1]، وحنكة وشجاعة أهلته ليكون مساعدا لقائد الحملة في أفريقيا وقد قضى على عدة ثورات لبعض القبائل الإسبانية[2].

شارك ماريوس في حروب عديدة وكان قائد تشهد له المعارك التي خاضها، وتولي بعد ذلك جميع حقوق السناتو في تكليف القيادات العسكرية وتحديد الولايات وما اليها مما كان حقا يمارسة السناتو[3] .

ألف ماريوس جيشة من طبقات الفقراء من كافه مناطق الدولة فكان جيشاً منظما لما هيأه بأن ينهي الحرب ضد يوجارثا وتم ذلك وفي عام 106 ق.م حيث تم القبض عليه واحضاره مكبلا بالأغلال الى روما.

هذا التفوق العسكري والقيادة أهلته بأن يبقى في السلطة لولايتين متتاليتين وهو أمر جديد وتجربة فريده، لقد عارض مشروع لبيع القمح بسعر منخفض فعزز موقفه أمام عامة الشعب بكل أطيافه وأظهر أنه يعمل للصالح العام، وبذلك بقي في السلطة لفترات متتالية استطاع خلالها أن يكون جيشاً نظامياً ويكون ولاء الجنود لقائدهم لا للوطن وظهر ذلك جلياً عندما اتخذ بعض القادة كيانات مسلحة أصبح ولاؤها لقادتهم من أمثال بومبي وقيصر[4].

ومن خلال ما سبق يتضح الآتي :

1-أثناء حكم ماريوس أصبح تكوين الفرق الرومانية يحتوي على 6000 جندي مقسمين في 10 كتائب، وكل كتيبة تتكون من 3 فصائل وكل فصيلة من سريتين.

2-أصبح لروما جيش لا يشبه أي جيش في العالم القديم متكون من مشاة مواطنيه.

3-من الناحية السياسية، كان تكوين هذا الجيش له نتائج خطيرة لما سببه من الحرمان في التمتع بالحقوق الرومانية للحلافء اللاتين والإيطاليين.

---

[1] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 213.

[2] عبداللطيف احمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس الي اوكتافيوس أغسطس ، مرجع سابق، ص 50.

[3] نفسه، ص 50.

[4] مصطفي العبادي، مرجع سابق، ص 41.

4-أنتخب الشعب "ماريوس" أربعة أعوام على التوالي 104- 103- 102 – 101 ق.م لمنصب القنصلية وأعتماد القيادة علية لكفائتة العسكرية، وبعد ذلك تم مكافئته على انتصاره بإنتخابه قنصلا لعام 100 ق.م وكانت هذه المرة الخامسة.

5- لم يكن ماريوس يكن أهتماما للشأن السياسي للدولة رغم مكانته ونفوذه على الأمور الداخلية، وإقتصرت أعماله على توفير اقطاعات للمحاربين القدماء، وتعهد إلي "ساتورنينوس" الذي كان تربيونا للعامة بأن يتولى هذه المهمة.[1]

أهـم إصـــلاحات ماريـــوس العسكرية:

1. أعاد تطوير وتنظيم الجيش وغير طريقة تسليحه.
2. فتح للمواطنين الفقراء من كافة أنحاء الدولة باب التجنيد مع تغيير نظامه نظام التجنيد.
3. كان أعتماده الكلي في عدد من الحملات مبني على التطوع أكثر من التجنيد الاجباري.

بذلك نجد انقاذ إيطاليا كان على يد ماريوس والجيش الذي كونه الذي كان يشبه جيش هانيبال[2].

ظلت الجيوش الرومانية منذ ذلك الحين متكونة من أتباع "ماريوس وسولا وبومبي وقيصر" مما جعل هذه الجيوش تشكل توترا للدولة، لكونها جاهزة في أي وقت للقتال، وكفيلة بأن تأمن حدود الدولة، وأستمرت هذه الأوضاع إلي أن حرك أغسطس الرومان وأحيا فيهم الشعور بالواجب تجاه الرومان من جديد[3] اقترح "ماريوس" بعد أن أصبح تربيونيا للعامة، مشروع قانون يختص في التقليل إلي أدنى الحدود من التأثيرات التي تعدت المواطنين عند إعطاء أصواتهم أثناء الانتخابات، مما أغضب أعضاء السناتو، فأستدعوا ماريوس ليفسر لهم سلوكه هذا، فمثل ماريوس أمامهم بكل ثقة وقوة التي أشتهر بها وعندما أشتد النقاش[4]، أمر ماريوس إلقاء القبض على القنصلين في الحال [5].

---

[1] أحمد غانم، مرجع سابق، ص 32.

[2] نصحي،تاريخ الرومان، ج2، مرجع سابق، ص 162.

[3] أحمد غانم، المرجع السابق، ص 33.

[4]أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 214.

[5] نصحي، تاريخ الرومان، ج2، مرجع سابق، ص ص 182 – 183.

حاول ماريوس كسب الفرسان وقدماء المحاربين والعامة، فبدأ في الظهور كزعيم شعبي الذي خلف الأخوين جراكوس[1]، في تولي زمام الأمور في الحركة المناهضة للأشراف وتحقيق هذه الأهداف، فحدثت العديد من الأمور التي أضعفت من مركز ماريوس السياسي، فباتت سيطرته على أنصاره بالفشل وعن حمايتهم من غضب الشعب، ففشل كزعيم سياسي رغم براعته كقائد عسكري فبذلك لم تعد العامة تحترمه ولا السناتو يخشاه، فأنشق الحزب الديموقراطي على نفسه وساءت سمعته وقام السناتو بإحتفلات على هذا الانتصار، فبدأ بالمحاكمات وأدانه بعض الأنصار في الحرب الديمقراطي[2].

كورينيليـوس ســـولا:

تولى "لوكيوس كورنيليوس سولا" البريتوريه عام (93ق.م) وقد عهد إليه عام (92 ق.م) الحملة العسكرية لاعادة "ابوبارزاينس" إلى عرش "كبادوكيا" في آسيا الصغرى بعد أن طرده منها ميثراداتيس ملك بنطس، وفي عام (91 ق.م) عاد إلى روما مناديا نفسه أن يكون زعيما لحزب الأشراف[3].

انتخبت الجمعية الشعبية سولا قنصلا سنة 88 ق.م، وكلفته بقيادة الجيوش الرومانية، وقد زود بسلطة البريتور البديـــل بعد خدمته نائباً عسكرياً وكان ذلك تحت إمـــرة ماريـــوس في حربـــه ضـــد يوجورثا(107-105) ق.م، وكان له الفضل في هزيمة الامير النوميدي وهذه كانت بداية نقمة ماريوس عليه والتنافس بينهما بالرغم من أنه استمر تحت امرته.

وباستقراء التاريخ يتضح أن سولا عندما تسلم الحكم كانت عوامل ثلاث تهدد استقرار الدولة وهي:

1-عجز السناتو عن حل مشاكل الدولة وافتقاره إلى سند دستور يبرز سيطرته على الحكم مع العلم أنه أولى المجالس التي أوجدت في روما وهو الذي كان بيده سن القوانين وعمل التشريعات التي كانت تنظم العمل داخل الجمهورية الرومانية .

---

[1] نصحي، تاريخ الرومان، ج2، مرجع سابق، ص 231.

[2] عبداللطيف احمدعلي، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس الي اوكتافيوس أغسطس، مرجع سابق، ص 60.

[3] عبداللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 72.

2- ممارسة العامة الحقوق ا الدستورية دون أي قيد وذلك على أساس أن الأمة الرومانية مصدر كل السلطات مع أنهم كانوا أبعد من أن يكونوا ممثلين للشعب لاسيما بعد منح حقوق المواطنة الرومانية للحلفاءالذين لم يكن لهم الحق في هذا الأمر[1].

3- الحكام الطامحون، حيث مثلوا خطرا كبيرا على الحياة السياسية في النصف الثاني من القرن الاخير في العصر الجمهوري بسبب أنهم قادة عسكريون من جهه وضعت تحت إمرتهم أعداد كثيرة من الجنود المحترفين الذين أصبحوا لا يدينون بالولاء للدولة وإنما أصبحوا يدينون بالولاء لقادتهم، وتلك هي المشكلة الكبرى التي أصبحت تهدد روما منذ أن قام ماريوس بهذا الأمر[2].

غضب سولا عندما علم أن اقتراحا بتعيين ماريوس في الشرق حفزه بأن ترأس الفرق الست التي كان قد حشدها في كابوا لكي يبحر بها إلى الشرق فاتجه بها صوب روما.

كان ذلك أول تحرك عسكري[*] داخل روما، واستمر التطاحن بينه وبين ماريوس من (88 إلى 82ق.م) بين كر وفر إلى أن استطاع سولا بقوة جيشه أن يسيطر على روما ويجبر أهلها على الاعتراف به دكتاتورا، وقد مثل بخصومه واستولى على أملاك الشعب ووزعها على جنوده لضمان الولاء والتأييد وتلك كانت البداية لظهور الدكتاتوريات[3].

بالرغم مما سبق ذكره إلا أن سولا إصدار تشريعات عديده كانت محط تقدير ولم يلغها احدا وظل بعضها قائما طوال فترة التاريخ الروماني[4].

---

[1] هـ .ج.ولز، مرجع سابق، 583.

[2] نفسه، 583-584.

[*] زاد الصراع واصبح يقترن بالعنف الشديد ويتضح هذا الدور الذي قام به سولا الذي تزعم حزب السناتو واراد ان يقر سلطانه بقوة السلاح، ولم يتردد في ان يقود جيشه ويقتحم روما عسكريا وان يشن حربا شعواء علي خصومه واعمل فيهم القتل والتنكيل ، وعندما حاول الشعبيون الانتقام مما حدث لهم في اثناء حربه في اسيا الصغرى وقاموا بتجميع صفوفهم وشنوا حربا علي رجال السناتو فما لبث ان عاد سولا بجيشه، ودخل روما دخول الفاتحين واقام نفسه دكتاتورا وبقي في المنصب من 82 الي 80 ق.م. أنظر إلي، العبادي، مرجع سابق، ص 43.

[3] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 218 .

[4] حسين الشيخ، مرجع سابق، ص 53.

يمكن تقسيم اصلاحات سولا إلي الاتي :-

اولا : تشريعــات تدعــم سيطرة السناتو:

1- زيادة عددأعضاء مجلس السناتو.

2- الحد من صلاحية ترابنة العامة بمعنى عدم تولي أي تربيون للعامة على الإطلاق أي وظيفة عامة بعد انقضاء مدته، وتقييد سلطة التربيون بضرورة حصولهم على موافقة المجلس قبل تقديم أي مشروع إلى الجمعية الشعبية أي عكس ما فعل تيبريوس جراكوس من عرض المشروع مباشرة على الجمعية الشعبية، قصر حق الترابنة في الاعتراض علي بطش الحكام ذوي السلطة التنفيذية ولم يشأ سولا أن يحرمهم حرماناً تاماً من حق النقض لأنه سلاح قد يستفيد منه السناتو نفسه[1].

3- تقييد سلطة الحكام من حيث تنظيم تولي الوظائف العامة، تضييق اختصاص الكنسورس.

4-اختيار أعضاء الجماعات الدينية، حيث قام "دوميتيوس" في عام 104 ق.م إلي استصدار قانون يقضي أن يجعل اختيار أعضاء الجمعيات الدينية عن طريق الانتخاب الشعبي وكانت الجماعات الدينية تقوم بدور هام في الحياة السياسية، وعضوية هذه الجماعات تكسب المتمتعين بها نفوذا ومكانة اجتماعية وعلى ذلك قام سولا بإلغاء قانون "دوميتيوس" وإعادة النظام القديم الذي يخول للجماعات الكهنوتية حق اختيار أعضائهاعن طريق انتخاب يقتصر عليها، وزيادة عدد الكهنة وكذلك العرافين إلى خمسة عشر، ويبدو أن الهدف الأساسي لهذه القوانين التي استصدرها سولا هو دعم مجلس السناتو[2].

ثانيا : نظم ادارية ومالية واجتماعية:

1-جعل منطقة (غالياكيس البينا) الولاية العاشرة الرومانية[3] .

2-زاد عدد البرايتورس إلى 8 والكويستوريين إلى 20 وكان اثنان من البرايتورس وهما برايتور المدينة وبرايتور الأجانب، بينما الستة الآخرون يرأسون المحاكم الجنائية الجديدة، وأما الكويستوريون العشرون فكان 2 يعملان كأمناء المخازن، 2 يلحقان بالقنصلين، 12

---

[1] عبداللطيف احمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس الي اوكتافيوس أغسطس، مرجع سابق، ص 85 ؛ انظر كذلك ف .دياكوف، س . كوفاليف، مرجع سابق، ص 568.

[2] نفسه، ص 86.

[3] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 220.

يلحقان بحكام الولايات الرومانية التي يبلغ عددها 10، فكان يلحق بكل حاكم واحد ماعدا ولاية صقلية التي كان يلحق به كويستران لأن صقلية كانت تتمتع بالمحاصيل، وكانت اختصاصاتهم في الأصل مالية ولكنها تنوعت فصارت إدارية وعسكرية وقضائية أيضا. كان الباقون موزعين في ثلاث أو اربع مناطق بإيطاليا[1].

3-ألغى سولا قانون بيع القمح بسعر أقل من سعر السوق وليعوض ما خسرته الدولة في الحروب المتواصلة التي خاضتها روما في تلك المرحلة، وقام بفرض ضرائب جديدة علي الولايات التابعة لروما دون أن يحترم الإعفاءات التي سبق لبعض المدن التمتع بها.[2].

ثالثا : النظـــــام القضائـــــي:

زيادة عدد المحاكم الجنائية إلي سبعة محاكم منها:

1-محكمة الجرائم المتعددة، مثل القتل ودس السم وكذلك تعمد الحرائق وتقديم الرشاوى لمحلفي المحاكم والشهادة الزور، وإثبات نية المتهم في إرتكاب جريمة معينة، فإن توفرت أركان الجريمة لإدانة سواء بارتكابها أو بنية أرتكابها[3].

2-محكمة الاعتداء على الأشخاص، سواء بالسب أو الضرب أو أنتهاك حرمة المنزل أو التشهير[4].

3-محكمة التزوير والتزييف، الذي أنشائه قانون سولا بمقتضاه سمي قانون الوصايا والعملة شاملاً جميع القضايا التزوير والتدليس[5].

4-محكمة استرداد الأموال المبتزة، أستند سولا في هذا القانون على قانون جلاوكيا مُدخلاً عليه بعض التعديلات[6].

---

[1] عبداللطيف احمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس الي اوكتافيوس أغسطس ، مرجع سابق، ص 88.

[2] ابراهيم ايوب، التاريخ الروماني ، مرجع سابق، ص220.

[3] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج2، مرجع سابق، ص369 .

[4] عبداللطيف احمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس الي اوكتافيوس أغسطس، المرجع السابق، ص 92.

[5] احمد غانم، مرجع سابق، ص 39.

[6] لوي التوسير، مونتسكيو السياسة والتاريخ، (ت نادر ذكرى)،دار التنوير للطباعة والنشر،2006، ص 100.

5-محكمة اختلاس الأموال العامة، بعد إدانة المتهم بهذه الجريمة تكون عقوبته بإلزامة رد المبلغ الذي اختلسه في حين كانت العقوبة في الولايات برد ضعف ما أنتزعه مع سوء سمعت المتهم[1].

6-محكمة الرشوة في الانتخابات، وكان الحكم فيها بعدم ترشيح المدان نفسه لأي وظيفة كانت لمدة 10 أعوام.

7-محكمة الخيانة العظمي.

كان سولا هدفه من إصدار تلك التشريعات اعادة سلطه السناتو التي أطاح بها تيبريوس جراكوس وأخيه وقد اخذ سولا في الاعتبار الآتي :

1- ضرورة تزويد مجلس السناتو بسند دستور يبرر سيطرته على شؤون الحكم وضرورة تزويده بدماء جديدة تساعده على أداء مهمته.

2- إن اقوي أداة كانت تقف في وجه السناتو هي تربيونية العامة والتي كانت تقوم إلي جانب السناتو بإصدار التشريعات والقوانين.

3- أن نظام تولي الوظائف العامة لم يراع بدقة، وإن بعض الحكام كثيراً ما أساءوا استخدام سلطتهم.

عندما فـرغ سولا من تشريعاته أقـــام نفسه دكتاتورا لمدة سنتين من 82-80 ق.م وبدأ في اعمال القتل والتنكيل ومصادرة الأملاك، وذهبوا ضحية هذا الاضطهاد 5000 شخص تقريبا[2]، أصدر سلسلة من القوانين ألغى بها كثيرا من امتيازات العامة، وتأكيد سلطة السناتو، واعلن بوضوح أنه لايريد مسامحة أعدائه[3] وقام بالاعلان عن الاملاك المصادرة وأسماء أصحابها في الفورم (السوق العامة)، وكانت هذه القوائم تعرف باسم "بروسكربتيونز"(*). وترصد المكافأة المجزية للذين يقومون بالقضاء علي أصحابها وقتلهم[4]. وقتلهم[4].

---

[1] نصحي، تاريخ الرومان، ج2، مرجع سابق، ص 371.

[2] العبادي، مرجع سابق، ص ص 43-44.

[3] ف.دياكوف، س.كوفاليف، مرجع سابق، ص 567.

(*) تلك القوائم التي اطلق عليها اسم بروسكربتيونز كانت تشمل 90 عضوا من السناتو كانوا يعارضون سولا، 12 قنصلا سابقا من معارضيه، 2600 من رجال الفرسان من الطبقة الوسطي، حرمان ابناء الضحايا من تولي المناصب العامة والوظائف الادارية. أنظر إلي، السعدني، المرجع السابق، ص 109

[4] الناصري، الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، مرجع سابق ، ص 279.

اعتزل سولا الحكم من تلقاء نفسه وهجر الحياة السياسة دون ضغوط من أحد، سرّح حرسه الخاص واعتمد على ولاء مريديه وقدامى محاربيه واعتكف في قريتة بالقرب من كبانيا وكان يقضى وقته في القنص والصيد وقراءة الكتب وكتابة مذكراته وتوفي عام 78 ق.م وقد ناهز الستين عاماً وشيعت الجنازة في موكب عظيم في ساحة الإله ونقش على قبرة (لم يفقه صديق في حسن الصنيع ولا عدو في شدة الانتقام)[1].

من وجهة نظر الباحث هكذا أصبح السيف هو الذي يفصل في المنازعات الأهلية وأصبحت الكلمة العليا للقائد الذي يتمتع بثقة العدد الأكبر من هؤلاء الجنود المحترفين، لأن ولائهم لم يكن للدولة وإنما لقائدهم، وكان يساند سولا جيش مكون من 6 فرق ولم يكن لدي ماريوس ولا سولبيكيوس فرصة لحشد قوة علي وجه السرعة وبذلك تمكن سولا من هذا الأمر واقدم على اقتحام روما، وبذلك تجرع ماريوس مرارة ما فعله لأنه أول من أقام جيش نظامي جديد ومكون من العديد من المحترفين الذين يدينون بالولاء إلى قائدهم لا إلى الدولة.

وبوفاة سولا أصبح الشعب يطالب بحقوقه المغتصبة واختار زعيماً عسكرياً "يوسبومبيوني"[2] الذي ظهر مع سولا في حربه في آسيا الصغرى ولمع نجمة بعد قضائه على ثورات اسبانيا ضد روما[*]، قام كلا من القنصلان الجديدان بومبيوس وكراسوس بإصلاحات حيث قام بومبيوس بالتقرب إلى الشعب عن طريق إلغاء قوانين سولا التي حدت من نفوذه، بهذا الإجراء ضحى بمصلحة وطنه العليا في سبيل المصلحة الشخصية وبلغ مراده طالما ظن الشعب أنه يريد تخليصهم من بعض القوانين التي قضت علي حقوقهم ومنذ ذلك كسب موافقة الشعب دون أدني تحفظ،[3] ومن هذه الإصلاحات:

1- إرجاع الصلاحيات التي قلصها سولا إلي الترابنه.

2- جلب حقوق المواطنة إلي أنصار لبيدوس.

---

[1] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص 221؛ عبداللطيف احمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس الي اوكتافيوس أغسطس ، مرجع سابق، ص95؛ ف.دياكوف، س.كوفاليف، مرجع سابق، ص 568؛ احمد غانم، مرجع سابق، ص38.

[2] شحادة الناطور، مرجع سابق، ص 192.

[*] كانت الاوضاع في اسبانيا تنذر بخطر عظيم وكانت تتطلب ارسال نجده الي متلوس، ولما كان القنصلان دكيموس بروتس وماركوس ليفيانوس اللذان انتخبا بعد عام 77 ق.م وكانوا يفتقدون الخبرة العسكرية ورفضا الذهاب الي اسبانيا ولإنقاذ الموقف استقر راي السناتو علي الاستجابة الي مطلب بومبيوس، وبناء علي اقتراح فيليوس قرر السناتو منح بومبي سلطة بروقنصلية، ليتولى بمقتضاها حكم ولايه اسبانيا وقيادة الجيش فيها اي ان السناتو لم يرسل بومبي الي اسبانيا بوصفه مساعدا ولكن زميل لمتلوس ومعه علي قدم المساواة .أنظر إلي ، نصحي، تاريخ الرومان، ج2، مرجع سابق، ص 387 .

[3] مونتسكيو، مرجع سابق، ص 101.

3- إعادة كامل الصلاحيات المنقصة من قبل قوانين سولا إلى الكنسورس.
4- حل مشكلة تشكيل هيئات المحلفين[1].

في عام 66 ق.م نجح بومبيوس في القضاء على"ميثراداتيس وتيجرانيس" في أرمينيا، وقام بإخضاع مجموعة من القبائل حول بحر قزوين في عام 65 ق.م، وعام 64 ق.م[2] ضم بلاد الشام إلي روما بعد سيطرته عليها، فتحولت بلاد الشام إلي ولاية رومانية وانتهى فيها الحكم السلوقي[3]، وعن طريق أساليب بومبي ووسائله في إدارة الممالك الجديدة، قام بدمج بعض الجزر مثل "رودس" إلي ممتلكات الإمبراطورية الرومانية لدواعي أمنية عسكرية، ولقوانين سياسية متبعة فسلم الإدارة للملوك والأمراء السابقين الذين لهم الولاء الكامل لروما، ووضع دساتير خاصة به لكل من الولايات القديمة والجديدة، وقام بتشجيع الحياة المدنية تبعاً للحضارة الهلينية في الشرق القديم، وقام بإنشاء مدن في أسيا الصغرى وسوريا تقارب 39 مدينة، وجمع السكان من القرى لإقامة حياة في هذه المدن الجديدة[4].

الحــرب الأهلية واحتــلال الجيــش لروما:

لأول مرة في تاريخ الحياة السياسية الرومانية تسفك الدماء وذلك بقتل تيبريوس جراكوس وأخيه وهو ما أظهر بوضوح قصور الدستور عن الإيفاء بمتطلبات الدولة ومسؤولياتها .. وهكذا ظهرت المنافسات والتحالفات بين القادة العسكريين[5]

بدأت تصفية الحسابات القديمة بينهم والرغبة لديهم في زيادة ثروتهم واعتبار ذلك حق مكتسب نتيجة انتصاراتهم في الفتوحات الخارجية[6] .

على ان الأزمة التي فشلت الطبقة الارستقراطية في مواجهتها المواجهة السليمة والتي ادى الفشل في تقابلها الى موقف كان بداية النهاية بالنسبة للنظام الجمهوري كانت أزمة الجيش وقد سبقت الاشارة الى أن ظروف الحروب الطويلة كانت تفرض على الجمهورية ايجاد جيش قائم

---

[1] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص ص 222-223.
[2] مفيد رائف العابد، مرجع سابق، ص 153
[3] عاصم حسين، العصر الهللينستي، مرجع سابق، ص 31.
[4] السعدني، حضارة الرومان، مرجع سابق، ص 111.
[5] مصطفي العبادي، مرجع سابق، ص ص 40-41.
[6] نصحي، تاريخ الرومان، ج2، مرجع سابق، ص ص 288- 289

من الجنود المحترفين . ولكن الطبقة الحاكمة لم تعط هذا الأمر الاهتمام الذى كان يتطلبه وانما احجمت على أى حل ايجابي للمشكلة .

على ان ضغط الامر الواقع دفع احد القادة الطموحين وهو ماريوس الى حل المشكلة بطريقته الخاصة ، فقد استعاض عن التبعيات المؤقته التي كانت تفرضها الحكومة بفتح باب التطوع للخدمة الطويله في جيش قائم ، وقد اثبت هذا الجيش جدارته بانتصاره على القبائل الكمبريين والتيوتون الذين كانوا قد توغلوا بشكل مخيف في جنوبي غالة وفي ايطاليا في 102-101 ق . م ومنذ ذلك الوقت اصبح هذا ((التنظيم الجديد)) الذي يقوم على اساس احتراف ((التطوع)) للخدمة العسكرية الطويلة الاجل هو الطريقة المتبعة في تكوين القوات الضاربة الرومانية[1].

ولكن هؤلاء المحترفين المتطوعين كانوا اشخاصا لا يملكون شيئا ، وهذا في حد ذاته امر متصور ممن ((يتطوع)) للعمل كجندي قد يفقد حياته في أي لحظه وحيث أن الحكومة أو الدولة لم تكن هي القائمة على تنظيم هذا التطوع وانما تركت هذه المسأله كلية للقائد فقد اصبح ولاء الجندي لا للدوله ولكن للقائد الذي يستطيع أن يكافيء جنودة بما يحصل عليه في أثناء الحرب من غنائم وأسلاب ، وبما يستطيع ان يتقدم به في حالة انتصاره من طلبات الى الدولة يعتمد في تنفيذها على شخصيته ومناوراته لتحسين حال هؤلاء المتطوعين سواء عن طريق اعطائهم مساحات من الاراضي العامه الصالحة للزراعه او غير ذلك من الطرق وقد كان هذا سلاحا خطرا في يدي أي قائد طموح اذا فكر ان يحقق لنفسه مجدا او مركزا سياسيا عن طريق الاعتماد على القوة العسكرية [2].

وقد حدث هذا فعلا في زمن ماريوس نفسه فقد استخدم اتباعه من هؤلاء المتطوعين في عدة جولات من الحروب الاهلية ضد قائد اخر هو سولا امتدت من 88 الى 82 ق . م كان كل من القائدين فيها يستولي على روما مرة ثم يفقدها لخصمه مره حتى انتهت الجولة الاخيرة بانتصار سولا وجنوده وحقيقة ان سولا بعد انتصاره اكتفى بان اضفى على نفسه صلاحيات منصب ((الدكتاتور)) المؤقت (وقد كان هذا المنصب موجودا في الدستور الروماني لتغطية فترات الازمات) واعتزل هذا المنصب بعد فترة وجيزة اعاد فيها صياغة الدستور الروماني لصالح

---

[1] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص217.

[2] شحادة الناطور، مرجع سابق، ص 192.

مجلس الشيوخ ولكن بالمثل العملي الذي ضربه كان قد فتح الباب على مصراعية امام أي قائد يريد ان يضع مصير النظام الجمهوري تحت رحمته[1].

الحرب الاهلية الثانية ومحاولة انهاء الجمهورية :

لم يكونا قيصر وبومبيوس مجرد قائدين عسكريين عاديين يقتنعان بتنفيذ رغبات الجمهورية والانصياع لتعليماتها ، ففى خلال قيادتهما للحملات التي كانا على رأسها لم يعيروا سلطة مجلس الشيوخ أي انتباه وكان كل منهما يتصرف حسبما يتراءى له وبعد أن انتهى قيصر من مهمته على الحدود الغربية اختلف هو وبومبيوس حول مسالة ليست لها قيمة كبيرة في حد ذاتها ، ولكنها تحت الظروف الجديدة التي وضعت مقدرات الجمهورية في يد القادة العسكريين كانت كافية لان تشعل نار الحرب بين القائدين الرومانيين وقواتهما لتصبح ثاني حرب أهلية رومانية (وكانت الأولى بين ماريوس و سولا) .

وقد استمرت هذه الحرب وتضمنت عدة حملات والتحامات امتد مسرحها ليشمل جميع أرجاء الدولة وخرج منها قيصر منتصرا وحين عاد الى روما بعد انتصاره تبع المثل الذي ضربه سولا من قبل فنصب نفسه دكتاتورا

لقد كان لاصلاحات نقيب العامة روفوس عام 88 ق.م العامل الأساسي في إثارة تلك المصادمات بين الطبقة الأرستقراطية والعامة، وهنا بدأت تحاك المؤامرات والدسائس لإفشال ما قام به روفوس[2]:

1- استدعاء كافة المنفيين السياسيين وعودتهم إلى بلدانهم .

2- طرد أعضاء السناتو الأثرياء الذين تزيد ثروتهم النقديةعن 2000 تانلت روماني .

3- إحلال ماريوس محل سولا في قيادة الحملة الرومانية ضد ميثراداتيس السادس ملك بنطس.

---

[1] عاصم حسين، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص ص 79 -80.

[2] السعدني، حضارة الرومان، مرجع سابق، ص ص 105-106.

الفصل الرابع

ظهور الحكم الإمبراطوري

ولد يوليوس قيصر في روما عام 102 ق.م[1]، وكان من عائلة عريقة من الأشراف الرومان، كما عاش عهد ديكتاتورية (سولا) وأوائل عهد بومبي، ويعد يوليوس قيصر من أبرز الشخصيات العسكرية في التاريخ، وكان هناك العديد من الحكام الذين تبنوا اسمه وأبرزهم ابنه بالتبني (أغسطس قيصر وبطليموس الخامس عشر) ابنه من كليوباترا السابعة.

كان يوليوس قيصر منذ صغره محبا للعلم حيث درس في اليونان العديد من العلوم، إذ كانت اليونان مركز العلوم في ذلك الحين وكان اثرياء روما يرسلون ابنائهم إليها للتعلم، انضم قيصر إلى المعترك السياسي منذ بداياته حيث كانت عائلة قيصر معادية بصورة تقليدية لحكم الأقلية المتمثل بمجموعة من الأعضاء النبلاء في مجلس الشيوخ، وجاء قيصر ليتبع هذا التقليد، سجن لفترة قصيرة في عهد سولا لكنه تمكن من المحافظة على علاقات طيبة مع النبلاء لعشر سنوات بعد إطلاق سراحه، حتى أنه تم اختياره زميلا جديدا في كلية القساوسة. عام 73 ق.م، ثم انضم إلى صفوف الجيش الروماني كضابط ومحاسب تابع للحكومة الرومانية إلى أن قاد جيشه الخاص المعروف كأكثر جيوش روما انضباطا على الإطلاق، وقف قيصر إلى جانب بومبي مؤيدا له بصورة صريحة عام71 ق.م، وكان الخلاف بينه وبين الجمهوريين من السناتو حول نظام الحكم، بحيث ان الجمهوريين كانوا يسعون في عودة نظام الجمهورية الديمقراطية وما يصطحبها من حريات للشعب الروماني، وكان يوليوس قيصر على النقيض من ذلك يرى ان نظام الجمهورية الرومانية قد اصبح ديموقراطي من الناحية النظرية فقط، وان هذا النظام فشل في أن يزود روما بحكومة مستقرة لمدة مئة سنة تقريباً مما يسلب روما صفة القيادة والمسؤولية عن الإمبراطورية[2]، وشكّل قيصر وبومبي وكراسوس أول حكومة ثلاثية، خلال السنوات التسع التي تلت انشغل قيصر بقيادة جيوش روما أثناء توسعها في بلاد الغال وسوريا ومصر وغيرها وكان الجيش الذي يقوده قيصر يدين له بالولاء.

كانت معظم حملاته ناجحة إلى حد مثير حيث تم انتخابه قنصلاً ونصب بعد ذلك حاكماَ على بلاد الغال، شغلته هذه المهمة لتسعة سنوات كان خلالها تاركاً لبومبي وكراسوس خوفا على مصالحه في روما، إلا أنه كانت هناك خلافات كثيرة بينهم عند هذا الوقت جعلتهم

---

[1] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني ، مرجع سابق، ص 225.

[2] العبادي، مصطفى،الإمبراطورية الرومانية، دار النهضة العربية، بيروت، ص ص 63،64.

يعقدون لقاء فيما بينهم في لوكا عام 56 ق.م، في محاولة لحل تلك الخلافات، عين بومبي قنصلاً وحيداً عام 52 ق.م بعد موت كراسوس الأمر الذي نتج عنه حرب أهلية، فأثارت هذه المباغتة نفوس خصوم يوليوس قيصر وتولتهم الحيرة وتتمثل هذه المرحله وهي الاخيرة من تاريخ الجمهورية في هذين القائدين العسكريين بومبي ويوليوس قيصر كلاهما ينحدر من أعرق الأسر الرومانية[1] وكانت الفترة السابقة للعصر الإمبراطوري فترة حروب أهلية بين القادة العسكريين الرومان، وقد كان على رأس ذلك الصراع كل من بومبي وقيصر الذي دخل غازيا للشمال الإيطالي في عام 50 ق.م، وقد أدى دخول قيصر إلي الشمال الإيطالي إلي انسحاب بومبي والسناتو والقنصلان اللذين يحكمان روما حيث انسحبوا جميعاً إلي الجنوب الإيطالي وتركوا روما حيث استمر قيصر في الزحف جنوباً باتجاه روما وانسحب بعد ذلك بومبي خارج شبه الجزيرة الإيطالية في عام 49 ق.م ليصبح قيصر سيد إيطاليا، وهذا لا يعني انتهاء المعركة بين بومبي وقيصر وإنما إعداد العدة لخوض معارك أخرى لأن كل من قيصر وبومبي لديهما عدد كبير من الفرق العسكرية.

بعد سيطرة قيصر على روما بدأ في حملته على الولايات الرومانية الخارجية التي شهدت حركات تمرد أو التي ناصرت بومبي ضد قيصر مثل سردينيا وإسبانيا، غادر قيصر روما في عام 49 ق.م متوجها إلي إسبانيا لاستردادها والتي توجد بها قوات وقادة مواليين لبومبي واستطاع قيصر أن يسيطر على إسبانيا خلال ثلاثة أشهر وأصبحت بذلك مواليه له، وفي هذه الفترة كان بومبي وقواته موجوداً في مقدونيا، وقد قرر قيصر عبور البحر الأدرياتي لمواجهة بومبي ومن ضمن قواد قيصر كان قائداً عسكرياً مشهور هو أنطونيوس، وبعد عدة معارك في بلاد الإغريق ومقدونيا استطاع قيصر هزيمة بومبي، وتشتت جيشه ولكن بومبي استطاع الفرار، إلى مصر التي كانت تشهد صراع كبير على السلطة بين افراد الاسرة البطلمية الحاكمة، عندما وصل بومبي إلي مصر وحاول دخولها خاف المصريون على انفسهم من نقمة قيصر عليهم لذلك استقبلوا بومبي ودبروا له مكيدة وغرروا به إلي حين استدراجه بمفرده وقاموا بقتله[2].

---

[1] المرجع السابق، ص 47.

[2] العبادي، مصطفى،الإمبراطورية الرومانية، دار النهضة العربية، بيروت، ص ص 63،64.

في حين لحق به يوليوس قيصر بقوة صغيرة من جيشه، فوجد كليوباترا السابعة واخاها بطليموس الرابع عشر يتنازعان السلطة والزعامة وعمت الفوضى من جراء هذا النزاع[1] حاول يوليوس قيصر تحسين ظروف حياة المواطنين الرومان وزيادة فعالية الحكومة وجعلها تتبنى مواقف تتم عن صدق وامانة واعلن في عام 44 ق.م.عن جعل ديكتاتوريته المطلقة حكماَ دائما على روما، رغم أن إقامة قيصر في روما منذ أن بدأت الحروب الأهلية لم تزد على ستة عشر شهرا فإنه استخدم هذا السلطان المطلق لتنفيذ سياسته الجديدة التي ظهرت في سلسلة من التشريعات [2]، ومن أهم أعماله:

1-وضـع التاريـــخ الرومانـي:

كان الرومان يستعملون السنة القمرية في تاريخهم بدلاً من السنة الشمسية والتي اشتهر بها المصريون، وكانت السنة القمرية تختلف عن السنة الشمسية بعشرة أيام تقريباً، حيث تقرر أن تضاف عشرة أيام إلي الشهور القصيرة لكي تصبح عدد الايام التي تتكون منها السنة 365 يوماً، وتمت تسمية الأشهر فيما بعد على بعض أسماء الاباطرة والالهة مثل شهر مارس على اسم إله وشهر يوليو على يوليوس قيصر واغسطس على الإمبراطور أغسطس واستمر هذا التاريخ الذي يعرف اليوم بالتاريخ الميلادي إلي يومنا هذا.

2-الإصلاحـات القانونيـة:

قام يوليوس قيصر بمجموعة من الإصلاحات التي شملت الجهاز القضائي الروماني، كما سنّ مجموعة من القوانين التي تساعد على حركة الإصلاح في المجتمع الروماني، ومن أهمها تشديد العقوبات على مثيري الشعب واهم تلك العقوبات فقدان حق المواطنة اي تجريد المواطن من مواطنته الرومانية التي تكفل له حقوقه في المجتمع الرماني، اضافة إلي ذلك فقد وضع هيكلية للجهاز القضائي، ودعمه بمجموعه من القوانين التي تنظم الحقوق والواجبات على المواطنين والمسؤولين والعقوبات التي تنزل بالمخالفين لتلك القوانين.

---

[1] العبادي، مصطفى،الإمبراطورية الرومانية، مرجع سابق، ص 61.

[2] نفسه، ص 65.

من وجهة نظر الباحث كانت هذه القوانين الصارمة، مساهمة في تأجيج الصراع بين العامة والبطارقة الامر الذي ساعد في نشوب الحرب بينهم وبدورها ساعدت في انهيار العصر الجمهوري وظهور الامبراطوري.

3-توسيـع حقـــوق المواطنة:

قام يوليوس قيصر بتوسيع إجراءات منح المواطنة الرومانية للأفراد والتي كانت تخص الرومان فقط، حيث أصدر قرارات منح فيها حقوق المواطنة الرومانية إلي المعلمون والاطباء الاجانب الذين يقيموا في مدينة روما أو استقروا بها اضافة إلي توسعها في الولايات الخاضعة للحكومة الرومانية، كما عالج مشاكل الديون وما يترتب عليها من معاناة ومشاكل للطبقة العامة[1].

4-زيـادة عـدد الموظفين بالوظائـف الرسمية:

قام يوليوس قيصر بزيادة عدد الأفراد في الوظائف ذات الصفة الاعتبارية في الدولة الرومانية مثل البرايتروس الذين اصبحوا ستة عشر والكواستورس أصبحوا أربعة كما زاد عدد أعضاء السناتو 900 عضو وضم من خلال هؤلاء الأعضاء بعض الضباط في الجيش الروماني وقد يكون ذلك لغرض ضمان السناتو لمتطلبات قيصر التي يريد تمريرها عبر السناتو.

5-الاهتمام بإيطاليا والولايات الرومانية:

خلال فترة حكم يوليوس قيصر شهدت المدن الرومانية في إيطاليا وفي سكان الولايات حملة ضخمة جدا لتحسين ظروف المعيشة عن طريق مجموعة من الأعمال المعمارية، وأنشأ مجموعة كبيرة من المنشآت العامة من أسواق وقاعات ومعابد للألهه، وأنشأ المكتبات وجلب المدرسين الاغريق تشجيعاً للتعليم، والإصلاحات الاجتماعية، ووضع تصميم موحد لكل المقاطعات الرومانية،[2] إضافة إلي مكافأة ضباطه وجنوده الذين حاربوا معه عن طريق إنشاء مستوطنات جديدة في إيطاليا وخارجها لأولئك الجنود والضباط تحصلوا فيها على قطع من الأراضي الزراعية وتأمين استقرارهم ولقد كان لهذا العمل جانب سياسي وهو المحافظة علي تلك

---

[1] ضاهر، تركي، أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلي جمال عبد الناصر، دار الحسام، بيروت، ط 2، 1992، ص 10.

[2] نفسه، ص 10.

المدن وضمان عدم انفصالها عن الدولة الرومانية إضافة إلي استتباب الأمن بها، وفرض السلطة المركزية القوية على كل أجزاء الجمهورية[1].

يعد يوليوس قيصر أحد القادة الرومان البارزين الذين استطاعوا وضع أسس إمبراطورية ضخمة مترامية الأطراف لقد أصبح قيصر بعد دحره لبومبي واعوانه في الشرق الرجل الوحيد الذي يحكم حقيقة على العالم الروماني والذي بدأ في إصلاح الأحوال وتوفير أسباب الراحة الداخلية للشعب الروماني، أن الشعب الروماني وصل إلي درجة تأليه قيصر في أخر أيامه، وقبل أن يموت كان قد تبنى حفيد أخته الصغرى "يوليا" وكان يعرف باسم "اوكتافيوس أغسطس"، والذي قاد المشروع الذي أعده قيصر ويرى بعض المؤرخين إن نظام الفرد المطلق أو الملك أو الإمبراطور قد وضع أساسه "يوليوس قيصر"[2].

أخذ مجلس الشيوخ يتملقه وحباه بكل ما يستطيع من ألقاب التعظيم، ولعله كان يهدف بذلك إلى أن يشيع كراهيته في قلوب الشعب، وأن يحمل حتى في وقت السلم رمز سلطات الإمبراطور وبفضل هذه السلطات كان يسيطر على خزائن المال، كما كان منصب الحبر الأكبر يمكن من السيطرة على الشؤون الدينية في البلاد، وكان له أن يقترح القوانين وينفذها، وبوصفه تربيوناً كانت ذاته مصونة لا تمس، وبوصفه رقيباً كان له أن يعيّن أعضاء مجلس الشيوخ ويسقطهم، واحتفظت الجمعيات بحقها في الاقتراع على القوانين المعروضة عليها،[3] ولكن "دلابلا وأنطونيوس" رجلي قيصر كانا يسيطران عليها، وكانت توافق عادة على سياسته، وكان هو من ناحيته يجتهد في أن يقيم دكتاتورية على محبة الشعب له ورضائهم عنه، وقلل من سلطات مجلس الشيوخ حتى اصبح مجلس استشاري له، ولعل قيصر قد تعمد أن يجعل المجلس الجديد هيئة ضخمة عاجزة عن المداولة الجدية المنتجة أو المقاومة الموحدة، ولذلك اختار طائفة من أصدقائه من بينهم، أبيوس، وماتيوس وغيرهم، ليتخذ منهم وزراء له غير رسميين ينفذون سياسته، وأدخل النظام البيروقراطي في الدولة بأن وضع الشؤون الكتابية في خزانة الحكومة والاعمال الإدارية في أيدي من كان في بيته من المحررين والعبيد، وسمح للجمعية أن تختار نصف

---

[1] ضاهر، تركي، مرجع سابق، ص 11.

[2] نجيب إبراهيم طراد، مرجع سابق، ص 222.

[3] نفسه، ص ص 223، 224.

كبار الحكام في المدينة، واختار هو النصف الباقي بطريق التوصية، وكانت الجمعية تأخذ بهذه التوصيات على الدوام، وكان من حقه، أن يعترض على قرارات غيره من التربيونين والقناصل ويبطلها، ورفع عدد البريتورين إلى ستة عشر، والكوسترين إلى أربعون لينجز بذلك أعمال البلدية والأعمال القضائية، وراقب بنفسه شؤون المدينة كلها على اختلاف أنواعها، وقضى على كل ما كان فيها من عجز وفساد، ونص في جميع العهود التي منحها للمدينة على الأوامر الصريحة، والعقوبات الشديدة التي يتعرض لها كل من يحاول إفساد الانتخابات أو الوظائف العامة، وأراد أن يقضي على التقليد القديم السيطرة على الشؤون السياسية بابتياع أصوات الناخبين جملة، فألغى الاتحادات، وقصر وظائف المحلفين على الطبقات العليا واحتفظ لنفسه بحق النظر في أهم القضايا واخطرها شأنا، وكثيرا ما كان يجلس للقضاء بنفسه، وقد اقترح على المشرعين في أيام أن يجمعوا القوانين الرومانية المعمول بها وقتئذ في كتاب واحد منظم، ولكن موته العاجل حال دون إتمام هذا المشروع، فوزع الأرض على جنوده القدامى وعلى الفقراء، فهدأت الاضطرابات بين الزراع كثيراً من السنين، واراد أن يمنع عودة الملكية الزراعية إلى التركز عند النبلاء فحرم بيع الاراضي الجديدة قبل مضي عشرين عاماً، كما أمر أن يكون ثلث العمال في المزارع من الأحرار[1].

بعد اغتيال يوليوس قيصر في الخامس عشر من مارس 44 ق.م مرت الدولة الرومانية بفترة من الفوضى السياسية والعسكرية، وظهرت ثلاث شخصيات هم: أنطونيوس الذي كان الساعد الأيمن ليوليوس قيصر، واوكتافيوس الذي كان ابناً بالتبني لقيصر وليبدوس.

عندما تليت الوصية التي تركها يوليوس قيصر، والتي تبين منها أنه قد تبنى اوكتافيوس واوصى له بما عنده، وذكر انطونيوس بين الورثاء الثانويين، امتلئ قلب انطونيوس غيضا لكنه وجد الظرف مناسبا لتسليم المراتب العليا، حيث استغل الظروف لصالحه، فصالح القتلة وتقرب إلي اتباع قيصر، وسعى أن يكون تحت إمرته جيش يقاتل به عند الضرورة.

[1] أيوب، ابراهيم رزق الله، ، التاريخ اليوناني، ط1، منشورات جامعة سبها، 1996، ص ص 267- 268.

وما أن علم الشعب بوصية يوليوس قيصر حتى ثار وطلب بإعدام القتلة الأمر الذي اضطر بروتس وكاسيوس إلي الهروب خارج المدينة، وشاع خبر وصول اوكتافيوس إلي روما فأسرع أنطونيوس بالذهاب إليه[1].

الاتفـاق الثـــلاثي أبولونيا:

اجتمع أنطونيوس و ليبيدوس واوكتافيوس بالقرب من ابولونيا بوادي البو في شمال إيطاليا، حيث تم الاتفاق بينهم في شهر نوفمبر سنة 43 ق.م[2]، على أن تشكل منهم لجنة ثلاثية لإعادة تنظيم الدولة، وقسموا الولايات الغربية فيما بينهم، حيث كلف اوكتافيوس و أنطونيوس بقيادة الجيوش ضد بروتس وكاسيوس، أما ليبيدوس فكان له حماية الأرض الإيطالية وتمخض عن ذلك الإتفاق قرارات أهما:

1- تصفية جميع الخلافات القائمة بين القادة الثلاث والتحالف معا من أجل تحقيق أهدافهم .

2- تكوين حكومة مؤلفة من ثلاثتهم عرفت بالحكومة الثلاثية، تكون مهمتها تنظيم أمور الدولة.[3]

3- أن يعطى كل عضو في التحالف الثلاثي حق سحق أعدائه دون اعتراض الآخرين عليه.

4- أن يباشروا في ملاحقة الذين شاركوا في اغتيال يوليوس قيصر وإعدامهم، ولكي يضفوا على قراراتهم الشرعية طلبوا من مجلس الشيوخ التصديق عليها واصدروا قانون يعطي لحكومتهم الصفة الشرعية والدستورية وقد استجاب المجلس لرغبتهم واصدر قانون تيثيوس، وصادق عليه مجلس الاحياء أو العشائر في يوم 27 نوفمبر سنة 43 ق.م.[4]

---

(1) نجيب إبراهيم طراد، مرجع سابق، ص 222.

(2) لانجز، وليام، موسوعة تاريخ العالم، (ت محمد مصطفى زيادة)، ج1، مكتبة المصرية، مصر (د.ت).ص 265.

(3) Cary, m, History. of roma. Domain,to the reign of constine second edition london . p.428.

(4) لانجز، المرجع السابق، ص 265.

الأتفاقية الثلاثية "الثانية":

بعد اتفاق القادة الثلاثة أنطونيوس وليبيدوس واوكتافيوس في مؤتمر ابولونيا توجهوا بقواتهم نحو روما ودخلوها دون أي مقاومة وأصدروا قرار التطهير أو ما عرف بالقوائم العامة التي تضمنت أسماء عدد كبير من معارضيهم السياسيين وإعدامهم ومصادرة أملاكهم وأموالهم فشملت حوالي ثلاث مائة عضو من مجلس الشيوخ وأكثر من ألفين من طبقة الفرسان والنبلاء رصدوا مبالغ لمن يأتي برأس أحد المطلوبين فجعلوا للعبد الذي يأتي لهم برأس احدهم مبلغاً قدره 10.000 سستروس،(*) كما كان من بين قرارات الحكومة الثلاثية الثانية فرض الضرائب على جميع مواطني الدولة الرومانية وكان كل من يعجز أو يتقاعس عن أداء الضريبة يعلن عنه أنه عدوٌ للدولة الرومانية وتصادر كل ممتلكاته معاقبة له وأجبر أعضاء الحكومة المدن الايطالية التي تخيم فيه قواتهم أو تمر بها على ضرورة أن يقوم سكانها بإيواء الجنود واطعامهم دون أن يدفعوا اي مقابل، إن هذه الإجراءات و القرارات التعسفية التي اعتمدها قادة التحالف الثلاثي وجعلوها أول أعمال حكومتهم يرجعها أسد رستم إلي حاجة أعضاء التحالف للأموال لتوزيعها على جنودهم بغية إرضائهم وملء خزائنهم الخاصة، وذلك ليتمكنوا من تحقيق مشروعاتهم اللاحقة.

إن العنف والوحشية التي انتهجها أعضاء الحكومة الثلاثية الثانية دفعت بالكثيرين من السياسيين الرومان والقادة العسكريين المناهضين لسياستهم إلي الفرار إلي الشرق والانضمام إلي قوات بروتس وكاسيوس حتى بلغت 80.000 ألف مقاتل سيطروا بها على مقدونيا وسوريا وأجزاء من أسيا الصغرى،(1) فكان يجب على أعضاء الحكومة الثلاثية مواجهتها كما كان عليهم مواجهة خطر أساطيل سكوستوس بومبي المتمركز في صقلية يعترض للسفن المحملة بإمدادات القمح القاصدة روما قد أعلن سكوستوس بومبي انضمامه إلي الجمهوريين ضد الحكومة الثلاثية الثانية وإجراءاتها(2) أقلق هذا الوضع أعضاء الحكومة الثلاثية الثانية ورأوا ضرورة المواجهة خوفا من تفاقم الوضع فقسموا قواتهم إلي قسمين:

(*) sesetros وهي عملة رومانية معدنية من الفضة تساوي ربع سنت، انظر، علي عبداللطيف، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص27.

(1) علي عبداللطيف، التاريخ الروماني عصر الثورة، مرجع سابق، ص 349.

(2) ماكريجر، ماري، التاريخ الروماني، (ت أمين سلامة)، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1959، ص 410.

قسم توجه به انطونيوس إلي تراقيا ببلاد الإغريق لضرب قوات "بروتس وكاسيوس"، أما الأخر فقاده اوكتافيوس متجها به نحو صقلية لضرب سكوتس بومبي وكان ذلك في خريف سنة 42 ق.م[1]، ولما لم يتمكن "اوكتافيوس" من هزيمة "سكستوس بومبي" آثر التوجه بقواته إلى تراقيا لمساندة أنطونيوس فوصل إلي موقع يقع شرقي مقدونيا عند شاطي بحر ايجة بالقرب من مدينة "فيليبي"في ديسمبر سنة 42 ق.م،[2] وأخذ "اوكتافيوس وأنطونيوس" يضعان خطط الحرب ويقيمان التحصينات استعدادا للمواجهة وبعد نحو ثلاثة أسابيع،[3] شن كاسيوس هجوماً على حين غرة على قوات أنطونيوس وفي ذات الوقت شن بروتس هجوما مماثلاً على قوات اوكتافيوس الذين كانوا بالمعسكر حين الهجوم[4] أن هذا النجاح الذي حققه بروتس قابلة إخفاق شديد لقوات كاسيوس حيث صدت قوات أنطونيوس هجومه وألحقت به هزيمة منكرة التي بسببها مورد أنباء لم يتحقق من صحتها مفادها أن قوات بروتس قد لقيت المصير نفسه، وإن بروتس أما أن يكون سجن أم قتل وفي هذا الجو النفسي المتوتر وخوفه من وقوعه حياً في يد أعدائه قرر الانتحار وكانت هذه النتيجة التي أسفرت عنها الموقعة الأولى من الحرب، أما الموقعة الثانية فكان النصر الحاسم فيها من نصيب قوات الحكومة الثلاثية الثانية ما دفع بروتس إلي الانتحار[5] وهكذا تحقق لأوكتافيوس رغبته في معاقبة قتلة أبيه ونجح في استصدار قرار من مجلس الشيوخ ينص على تأليه "يوليوس قيصر" وقابل الشعب الروماني هذا الأجراء بترحاب بالغ وحماس شديد فعزز ذلك من مركزه وأضفى عليه قداسة خاصة وامتيازا تفرد به دون غيره.

أمام كل هذه المعطيات الجديدة قرر كل من اوكتافيوس وأنطونيوس ضرورة إعادة توزيع الاختصاصات والنفوذ فأبعدا أولاً لبيدوس عن عملية التقسيم لاتهامهما إياه بالتآمر والتواطؤ مع سكستوس بومبي ضدهما فحرماه من جميع امتيازاته السابقة، كما لم تمنح بلاد الغال الجنوبية القريبة لأي منهما نظرا لأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية فضمها لإيطاليا لتصبح احدى أجزائها،[6] وبموجب إعادة التقسيم حصل أنطونيوس على بلاد الغال عبر الألب وأعطي حق

---

[1] ماكريجر، ماري، مرجع سابق، ص 410.

[2] أيوب، ابراهيم رزق الله، مرجع سابق، ص 239.

[3] هامرتون، جون. أ. موسوعة تاريخ العالم، مج 3 ت أدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية، القاهرة، (مكتبة النهضة المصرية)، (د . ت) ص 451 .

[4] ماكريجر، المرجع السابق، ص 240.

[5] موسوعة المعرفة، مرجع سابق، ص 995 .

[6] علي عبداللطيف، التاريخ الروماني عصر الثورة، مرجع سابق، ص 350.

تنظيم الشرق واخضاعه، اما اوكتافيوس حصل على إسبانيا وسردينيا وافريقيا على أن يسلم الأخيرة إلي لبيدوس إذ أثبت حسن نواياه واعطى اوكتافيوس حق تنظيم روما والإشراف على شؤون مواطنيها ومفاوضة بومبي، في تلك الأثناء بدأت العلاقات تتوتر بين اوكتافيوس وأنطونيوس وذلك بسبب شك وريبة كل واحد منهما بالأخر، وكذلك تضارب مصالحهما وتضاد مطامعهما بالتفرد بالسلطة، إن كل هذه الترتيبات السياسية والخطوات العسكرية التي قام بها اوكتافيوس تعد بمثابة استعداده لمواجهة مرتقبة مع أنطونيوس الذي بدوره عندما علم بها قرر العودة إلي روما على وجه السرعة فأبحر بقواته وأراد أن ينزل بها في برنديزي لكن تعذر عليه ذلك بسبب المقاومة العنيفة التي أبدتها حاميتها فآثر أن ينزل بها في موقع أخر قريب من برنديزي استعدادا لاشتباكها مع قوات اوكتافيوس التي كانت متأهبة هي الأخرى.

هكذا بدأت روما مرة أخرى على وشك الدخول في حرب أهلية جديدة إلاّ أنه بفضل مساعي الرافضون لهذه الحرب اخمدت نارها وتوجت مساعي السلام بعقد اتفاقية بين الطرفين اتفق الجميع على ضرورة تجديد الاتفاق بينهم[1].

اتفاقيــة برنديـــــزي:

طلب أنطونيوس الحصول على الجنود لجيشه، فرفض اوكتافيوس ذلك فعقد اجتماع في برنديزي عام 40 ق.م وفي هذا الاجتماع تقرر منح أنطونيوس حكم الشرق اما اوكتافيوس الغرب وليبيدوس شمال أفريقيا، وأن تكون إيطاليا مشتركة بين الثلاثة، وتأكيدا للتحالف بين المتنافسين تزوج أنطونيوس من اوكتافيا أخت اوكتافيوس بعد وفاة فولفيا[2] تعرضت روما وحكومتها الثلاثية الثانية لمشكلات اقتصادية وسياسية واخطار عسكرية كان مصدرها بومبي اخذت قواته العسكرية تتقوى بامتلاكه أسطولا بحرياً ضخماً مُتخذاً من جزيرة صقلية قاعدة لأعمال القرصنة وتمكن من السيطرة على سردينيا ثم شرع في محاصرة روما وقطع الإمدادات باعتراضه لسفن القمح المتجهة إليها مسببا بذلك أزمة اقتصادية خانقة وتطورا سياسيا في غير

---

[1] ماكريجر، مرجع سابق، ص 418.

[2] لانجز، مرجع سابق، ص 452.

صالح الحكومة الثلاثية الثانية وخطراً عسكرياً لهذه الحكومة التي لم يجد أعضاؤها بُداً من أن يجلسوا معه مفاوضين[1].

اتفاقيــة ميسينـــــوم:

التقى كل من "اوكتافيوس" و"أنطونيوس" "ببومبي" في منطقة ميسنيوم عند خليج نابولي سنة 39 ق.م[2] وقد توصلوا لعقد اتفاقية بينهم تنص على الآتي:

- أن يتولى "سكستوس بومبي" منصب حاكم ولايات سردينيا وكورسيكا وصقلية وجزيرة البلوبونيز لمدة خمس سنين[3] وأن لا يعترض على ترشيحه لمنصب القنصلية لاحقاً.
- أن يصدر عفوا عاما عن جميع الجمهوريين الذين لجأوا إليه عدا المشتركين في قتل "يوليوس قيصر"[4].
- أن يمتنع "سكستوس بومبي" عن اعتراض سفن الإمدادات القاصدة روما[5].

ويتضح من بنود هذه الاتفاقية أنها جاءت ضد "اوكتافيوس" حيث انتزعت منه صقلية وسردينيا مجبرا، ولكن على ما يبدوا أن قبوله بها كان لعدم استعداده في تلك المرحلة لمواجهة قوات بومبي خاصة أساطيله الحربية، وقلل فاعلية الاتفاقية بل ونسفها أن "بومبي" استأنف أعمال القرصنة فأخذ يتعرض لسفن القمح القاصدة روما، أن هذا الإجراء الذي قام به "بومبي" آثار الرومان ضده وجعلهم يمقتونه وكان هذا ما يسعى إليه "اوكتافيوس" الذي استغل تنامي ذلك الشعور لحرب "بومبي" مؤيدا من الشعب الروماني إلاّ أن حملته تلك لم تحقق نصراً حاسماً لعدم توفر أسطول كاف يساوي في عدده وقوته أسطول خصمه، وأيضا بسبب العلاقة المتوترة بينه وبين "أنطونيوس" الناتجة عن تحركات مريبة قام بها "أنطونيوس" في الشرق وكاد الوضع أن يتأزم لولا مساعي "اوكتافيا" شقيقة "أوكتافيوس" في التوفيق بينهما التي توجت بعقد اجتماع ضمهما في منطقة تارنتوم لمناقشة المشكلات العالقة بينهما وفض خلافاتهما في تلك المرحلة

---

[1] الرويبي، أمال محمد، مصر في عصر الرومان، دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية في ضوء الوثائق التاريخية 30 ق.م – 284 م ، جدة، دار البيان العربي، ط 2، 1984 ن ص 43.

[2] علي عبداللطيف، التاريخ الروماني عصر الثورة، مرجع سابق، ص 352.

[3] لانجز، مرجع سابق، ص 266.

[4] أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 243.

[5] علي عبداللطيف، المرجع السابق، ص 353.

اتفاقيـــــة تارنتـــوم:

تقابلوا القادة مرة ثالثة في تارنتم جنوب إيطاليا سنة 37 ق.م وابرموا اتفاقاً ينص على الآتي:

- المحافظة على الائتلاف القائم بينهما وتجديد مدة الحكومة الثلاثية الثانية لمدة خمس سنين اعتبارا من سنة 37 ق.م[1].
- أن يمتنع أنطونيوس عن تقديم أي دعم مباشر أو غير مباشر لسكستوس بومبي[2].
- أن يتعهد "أنطونيوس" بتزويد "اوكتافيوس" بقوة حربية قوامها مائة وعشرون سفينة دعماً لحملته ضد "بومبي" مقابل أن يزود "اوكتافيوس أنطونيوس" بعشرين ألف مقاتل من القوات الرومانية الموجودة بولاية أفريقيا لدعم حملته ضد البارثيين،[3] وما أن أمد "أنطونيوس اوكتافيوس" بالمائة والعشرين سفيه المتفق عليها حسب الاتفاقية حتى أعلن "اوكتافيوس" الحرب على "بومبي" وبعبقرية فذة تمكن "اوكتافيوس" من سحق أساطيل "بومبي" في معركة فاصلة عرفت (بناولخس) ملحقا هزيمة منكرة "بسكستوس بومبي" وقواته ما اضطره إلى الفرار إلي أسيا وقبض عليه وتم قتله، أصبح "اوكتافيوس" سيد القسم الغربي من الامبراطورية دون منازع، وفي عام 36 ق.م تقريبا أعلن "أنطونيوس" زواجه من "كليوباترا" وحاول "اوكتافيوس" الاستفادة من ذلك الزواج فشاع أن "أنطونيوس" قرر أن يحول الدولة الرومانية إلي مملكة شرقية، يحكمها هو و"كليوباترا" واستطاع "اوكتافيوس" أن يجمع حوله جميع القوة الرومانية في الغرب وطالب إيطاليا والولايات بأن تقسم يمين الولاء لشخصه ليكون قائدها في الحرب ضد "كليوباترا" [4].

معركـــة (اكتيـــوم) 31 ق.م:

تمركزت القوتان المتنافستان في منطقة خليج اكتيوم[*] طيلة فصل الشتاء سنة 31 ق.م في حالة ترقب، فاستغل "اوكتافيوس" هذه المدة بأن عمل على إغراء جنود "أنطونيوس" بالانضمام

---

[1]،أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص 243.

[2] ماكريجر، مرجع سابق، ص 419.

[3]علي عبداللطيف، التاريخ الروماني عصر الثورة، مرجع سابق، ص ص 353، 354.

[4]نفسه، ص 354.

[*] اكتيون أو اكتيوم وفق النطق اللاتيني للكلمة و كذلك اوكتيوم فهي قراءة وهجاء صحيح لأسم المعركة نفسها، ولكن وفق النطق اليوناني الأقدم لأنها هي موقعة على الساحل الغربي اليوناني، ومن ثم فهو أسم يوناني الأصل.

إلي قواته مسبباً في خلق نوع من عدم الثقة بين "أنطونيوس" وجنوده، [1] وفي الوقت ذاته كلف اجريبيا بمحاصرة ليوكاس باتراي وهي مراكز بحرية هامة خاضعة لسيطرة "أنطونيوس" لمنع أي إمداد قد يصل إليه منها[2]، أراد "أنطونيوس" أن تكون الحرب برية فحاول في أواخر شهر أغسطس سنة 31 ق.م أن يجر قوات "اوكتافيوس" إليها فأخفق بسبب فطنة "اوكتافيوس" وإدراكه أن الحرب البرية غير مضمونة النتائج أضافة إلي رغبته الجامحة في تدمير أساطيل "أنطونيوس" ولا يتسنى له تحقيق ذلك إلا بحرب بحرية فبدئها باشتباكات ومناوشات حققت فيها قواته البحرية انتصارات مكنته من السيطرة على كرونثا وعدد من المراكز الهامة في شبه جزيرة البلوبونيز فسبب ذلك تأزم في الوضع العسكري لدى "أنطونيوس" وزاد الأمر سوءاً عندما تذمر عدد من ضباطه من جراء تدخلات "كليوباترا" المستمرة وانصياع " أنطونيوس" لرغبتها وتفشي الأمراض بين قواته.[3]

للخروج من هذا الوضع الخطير اتفق مع كليوباترا لترتيب خطه للانسحاب والخروج من خليج اكتيوم والعودة إلي الإسكندرية للتحصن بها وإعادة ترتيبات الأوضاع العسكرية لقواتهما ووضع خطه تتمحور على أساس حرب برية يجبر "اوكتافيوس" على خوضها إلا إن خروج قواتهما تعذر بسبب عاصفة هوجاء، ضربت منطقة خليج اكتيوم، التي لم تهدأ إلا بعد أربعة أيام،[4] عندها حاول "أنطونيوس" الخروج بعدد من القطع البحرية من الخليج وعندما لاحظ "اوكتافيوس" واجريبا حالة الانسحاب تلك قررا ضرورة إجبار "أنطونيوس" على الاشتباك وفعلا تمكن "فبسانيوس" اجريبا من تحقيق ذلك الهدف،[5] ودار الصدام بين الجانبين في أشهر المعارك البحرية في التاريخ وتقع عند خليج اكتيوم غرب اليونان، حيث اتضح منذ اللقاء الأول أن الغلبة "لأوكتافيوس" وسرعان ما فرّت "كليوباترا" بأسطولها ولحق بها "أنطونيوس" وذهب إلي مصر، وقبل أن يتمكن من تكوين جيش جديد فاجأهما "اوكتافيوس" الذي جاء عن طريق سوريا وفلسطين إلى مصر لمعاقبة "كليوبترا" و"أنطونيوس" فوصل إلى بلسيوم التي أتخذها قاعدة لقواته في شهر يوليو سنة 30 ق.م، وحال وصوله إليها بادر "أنطونيوس" المتمركز بقواته في

---

[1] هامرتون، مرجع سابق، ص 453.

[2] الرويبي، مرجع سابق، ص 48.

[3] علي عبداللطيف، التاريخ الروماني عصر الثورة، مرجع سابق، ص 360.

[4] ماكريجر، مرجع سابق، ص ص 421، 422.

[5] هامرتون، المرجع السابق، ص 453.

فاروس بهجوم على احدى فرقه العسكرية وتمكن من سحقها وفي اليوم الثاني أعد "أنطونيوس" قواته البرية والبحرية لخوض معركة كان يأمل أن تكون حاسمة إلا أن آماله تلاشت بمجرد أن رأى قواته البحرية وقوة فرسانه ينضمان طواعية إلى قوات "اوكتافيوس" لم تستطيع قواته المتبقية الصمود فهزمت فدخل "اوكتافيوس" بقواته إلى الإسكندرية، وتحت تأثير الجو النفسي الكئيب والإحباط الشديد اللذان هيمنا على "أنطونيوس" بسبب الانكسارات المتلاحقة وخوفه من وقوعه أسيرا في يد عدوه، فانتحر "أنطونيوس" و"كليوباترا".[1]

لم تكن اكتيوم بالمعركة ذات الأهمية الخاصة من الناحية العسكرية، إلا أن نتائجها السياسية كانت خطيرة للغاية، فقد قلبت النظام الجمهوري القديم رأساً على عقب، لقد صدق السير"جون هامرتون" عندما وصف معركة اكتيوم بأنها إحدى المعارك الفاصلة في تاريخ العالم[2] وأصبح "اوكتافيوس" وحيداً لا ينافسه أحد، وقد انتهت الحروب الأهلية التي بدأت عام 133 ق.م وبدأ عصر السلام، وبضم مصر إلي حوزة الولايات الرومانية نجحت روما في ضم جميع أقطار البحر الأبيض المتوسط[3].

استطاع "أغسطس" أن يتحكم بالسلطات كلها دون أن يثير مخاوف الرومان وغيرهم مكتفيا بكل انتصاراته، وبهذا التاريخ ينتهي العصر الجمهوري الذي استمر من عام 509 إلي موقعة اكتيوم 31ق.م بتلقي السلطات والألقاب هبة وتكلفا لا بحكم انتصاراته العظيمة أو رئاسته للجيوش أو وراثته "ليوليوس قيصر"، فنرى أنه يمتنع عن استعمال لقب الإمبراطور كي لا يظن أن حكمه استبدادي قائم على القوة، هناك عدة اسباب بدأت منذ القرن الثاني ق.م، تنخر في أنظمة ومؤسسات النظام الجمهوري وعملت على زعزعة ثقة الناس به ولم تكن نتائج اكتيوم إلا بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير ومن تلك الأسباب:

أولاً– عجز الدستور والمؤسسات في النظام الجمهوري الذي وضعت ركائزه منذ سنة 509ق.م، وعدم وفائها بمتطلبات ملحة للدولة تجاوزت سيطرتها مدينة روما لتشمل مساحة

---

[1] العبادي، مرجع سابق، ص 75 .

[2] السير، جون، هامرتون، موسوعة تاريخ العالم، ج 3، ص ص 50 .51 .

[3] الناصري، سيد، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص 20.

غير معهودة فلم تستطيع المؤسسات الجمهورية مراقبة التجاوزات والمظالم التي تحدث في الأقاليم الخاضعة لها للحد منها و معاقبة مرتكبيها[1].

ثانياً– إن إخضاع الدولة الرومانية لدول الشرق الغنية دفع بالقادة العسكريين والزعماء السياسيين الرومان إلي إتباع شتى الطرق والسبل للحصول على الأموال متناسيين الفضائل والأخلاقيات فانعدمت عندهم القيم الإنسانية.[2]

ثالثاً– فساد المؤسسات السياسية بالنظام الجمهوري وتولي المناصب بها أشخاص غير أكفاء وليسوا مخلصين، ومتعاطين للرشوة مما زاد في فقدان المؤسسات مصدقتيها لدى الناس.

رابعاً– عدم وجود توازن فعلي بين الهيئات السياسية التي منها مجلس الشيوخ ومجلس الأحياء أو العشائر والمؤسسات العسكرية في الدولة الرومانية من حيث السلطات فكان كثيرا ما يفرض العسكر إرادته على الهيئات السياسية صاحبة السيادة الشرعية في الدولة الرومانية ويملون شروطهم عليها ويستصدرون منها القرارات المتفقة ومصالحهم الخاصة.

خامساً: انتشر الفساد في الروح والديانة الرومانية، ووقوع أغلب الرومان تحت تأثير الفلسفة اليوهيميرية المنادية بأن الآلهة ليسوا إلا بشرا ماتوا ثم أعتقد الناس بألوهيتهم ومن ثم فلا وزن لهم.[3]

سادساً– الحروب الأهلية الطاحنة التي عصفت بالدولة الرومانية منذ سنة 133 ق.م،[4] وكلفت الدولة ومواطنيها الكثير وتسببت في نقص مواردها المالية والبشرية فأنهارت بسببها نظم الدولة السياسية والاقتصادية والزراعية حيث كان أصحاب المزارع وعمالها وقودا لتلك الحروب فنقصت المونة وقلت الأموال فأتجه محركو هذه الحروب إلي ابتزاز الأهالي واغتصاب مصادر أموالهم وأملاكهم[5]، فانهارت القيم الاجتماعية وعمّت الفوضى وأنعدم الأمن والاستقرار وتفشت الجريمة وكثر قطاع الطرق فلم يعد الناس يؤمنون على أرواحهم وأموالهم، كل ذلك

---

[1] العبادي، مصطفى، الإمبراطورية الرومانية ومصر الرومانية، مرجع سابق، ص 84.

[2] لنتون، رالف، شجرة الحضارة، قصة الإنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث، (ت احمد فخري)، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، (د .ت) ص ص 329، 331.

[3] هامرتون، مرجع سابق، ص 361.

[4] لنتون، مرجع سابق، ص 330.

[5] فيشر، هـ . أ . ل، تاريخ أوربا في العصور القديمة، (ت إبراهيم نصحي، محمد عواد)، مصر، دار المعارف، 1963، ص ص 99، 100.

جعل الناس يتوقون إلي وضع حد لهذه المأساة ولو كان ثمنه قيام حكومة يتسلط عليها فرد تكون له مطلق الصلاحيات وترتكز في يده جميع السلطات ويتصف حكمه بالحزم والقوة[1].

انتصـــار أغسطـــس وإعـــلان الإمبراطورية: اوكتافيوس" أغسطس"

قضى "اوكتافيوس" فترة من الزمن بعد اكتيوم يتنقل بين الولايات الشرقية الرومانية يعمل على تأكيد نفوذه فيها و يعيد تنظيم شؤونها[2]، ولم يعد إلي روما إلا سنة 29 ق.م فاستقبله أهلها باحتفالات استمرت ثلاثة أيام[3]، ابتهاجا بعودته، وحال وصوله باشر عمله في إصلاح ما أفسدته الحروب الأهلية فضبط الأوضاع بالدولة بأن أوجد ركائز نظام مالي وإداري دقيق ووفر الأغذية كالقمح وغيره ووزعها على الأهالي وسدد الدين العام وخفف نسب الفوائد على الدائنين[4] كما عمل على توطيد الأمن والسلم بكل ولايات الإمبراطورية الرومانية وأعلن مجلس الشيوخ رسميا إغلاق معبد "جانوس كرينيوس" وهو إله الحرب دليلاً رمزياً على انتهاء رمز الحروب، فعم الشعور بالأمان والطمأنينة والاستقرار بين جميع رعايا الإمبراطورية الرومانية وواصل سياسته المرتكزة على تحقيق الأمن وسحق منافسيه وإخلاء الساحة أمامه، إن دهاء "اوكتافيوس" السياسي يكمن في أنه رغم ما يتمتع به من قوة نفوذ سيطر بها على الدولة الرومانية إلا أنه لم يقدم على إلغاء هذه المؤسسة السياسية وإنما عمل على الحفاظ عليها كغيرها من المؤسسات الجمهورية الأخرى.[5]

وجعلها مؤسسات خاضعة لإرادته وتدور في فلك سياسته يستصدر منها قرارات تأخذ الصبغة الدستورية والشرعية[6]، تلك الأخطاء التي وقع فيها سابقوه واعتمد خطة طويلة الاجل تحقق له له السيطرة على الدولة والتفرد بحكمها معتمدا في تحقيق أهدافه على أبرع رجالات روما

---

(1) ديورانت، مج 9، ج 2، ص 6 .

(2) علي عبداللطيف، التاريخ الروماني عصر الثورة، مرجع سابق، ص 361 .

(3) لانجز، مرجع سابق، ص 268 .

(4) أيوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، مرجع سابق، ص ص 250 – 252 .

(5) غريمالي: بيار، باكو : مارسيل، وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا من العصور القديمة حتى بداية القرن الرابع عشر، الكتاب الثاني التاريخ القديم، (ت أنطوان .أ . ألهاشم) بيروت، منشورات عويدات، (د . ت)،ص 196 .

(6) بارو ن ر، ه، الرومان، (ت عبد الرازق يسري، سهر القلماوي)، القاهرة، دار نهضة مصر، 1968، ص 80.

السياسيين والعسكريين من أمثال "أجريبيا" القائد العسكري الفذ و"مكيناس" الدبلوماسي الإداري الماهر.[1]

دستور سنة 27ق.م وتسوية سنة 23 ق.م:

توالت سياسات "اوكتافيوس" الرامية إلي تحقيق سيادته وسيطرته على مؤسسات الدولة الرومانية نتج عنها أن قامت تلك المؤسسات مدفوعة بتأييد الشعب الروماني بمنح "اوكتافيوس" سلطات عسكرية وسياسية عليا تمثلت في تأكيد سلطة الإمبراطور التي حصل عليها منذ سنة 43 ق.م،[2] التي خولته القيادة العليا للقوات العسكرية وسلطة القنصل السياسية التي تعد من بين أهم الناصب السياسية في الدولة الرومانية، بكل هذه السلطات الواسعة وتأييد الشعب الروماني له بسبب أعماله الجليلة تمكن من السيطرة على الدولة ومؤسساتها السياسية، إلا أنه رغم كل ذلك رأى أن تعزز سلطاته أكثر فقرر أن يقوم بدراما أمام مجلس الشيوخ في جلسته الأولى لسنة 27 ق.م التي عقدت يوم 13 يناير، بدأ فصولها بخطبة أعدها بعناية فائقة واختار مفرداتها بدقة متناهية ألقاها أمام أعضاء المجلس في ذات الجلسة أظهر فيها أسفه على سلوكه السابق وذكر إنما دفع إليه لحق الوالد على ولده وضرورة الأخذ بثأره[3].

ثم عرض مطامع "أنطونيوس" وطبيعة علاقته "بكليوباترا"، وبعدها أعلن عن عزمه التنحي عن السلطة واعتزال السياسة ورغبته في العيش مواطن رومانياً عادياً ينعم بالعيش في ظل الرخاء والسلام الذي حققه[4] بمجرد أن أعلن رغبته تلك انهالت اللاءات والتوسلات والالتماسات من قبل أعضاء مجلس الشيوخ يطالبونه بعدم التنحي عن السلطة وأن يستمر في ممارسة سلطته التي منحتها له شعوب الإمبراطورية الرومانية متمثلا في هيئته الدستورية الذين يدينون له بالأمن والسلام والرخاء، وبعد مقاومة مصطنعة رزينة اظهر خلالها أنه لا يرغب السلطة زاهدا فيها وهو في الوقت نفسه أحرص الناس عليها[5]، وقبل أخيرا أن يستجيب لإلحاح أعضاء مجلس

---

[1] دولي، مرجع سابق، ص 168. ماكرجير، مرجع سابق، ص 236.

[2] أيمار اندريا، أبويه جنين، موسوعة الحضارات العالم، روما و إمبراطوريتها، مج 2، (ت يوسف أسعد، فريد داغر)، بيروت، منشورات عويدات، ط 1، 1964، ص290.

[3] جيبون : ادوارد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، (ت محمد أبو دره)، ج 1، مصر دار الكتاب العربي، (د . ت)، ص 120.

[4] ديورانت، مج 9، ج 2، ص 12.

[5] ايمار، ر، المرجع السابق، ص 290.

الشيوخ الذين يمثلون إرادة الشعب الروماني وينصاع لمطالبهم،[1] بطريقة غاية في الإتقان لتوقيت تراجعه دون أن يريق ماء وجهه[2]، فقبل عرض المجلس القاضي بأن يشترك معه في حكم الدولة الرومانية مع منحه سلطات أوسع وخاصة فأعطي إدارة وحكم ولايات غاله وإسبانيا وسوريا ومصر، وتوليه أمر هذه الولايات عزز من مركزه فيها، فبما أنها مناطق لم تخضع كاملة للسلطة الرومانية أو أنها حديثة العهد بها،حتم الأمر الذي يتوجب وجود قوات عسكرية مرابطه بها لتأكيد السيطرة والنفوذ الروماني والمحافظة على الأمن بها وهذه القوات كانت بالضرورة خاضعة بالكامل لسلطة اوكتافيوس ما جعلها أداة داعمة لنفوذه وسلطته، كذلك أسهم موقعها الاستراتيجي ومصادر دخلها المتعددة والمستمرة خاصة مصر في دعم مركزه الاقتصادي بتدفق الأموال إلى خزانته الخاصة باعتبارها مناطق خاضعة لسلطته كاملة[3].

أما مجلس الشيوخ فيتولى حكم وإدارة الولايات التي خضعت بالكامل للسيطرة الرومانية ولا توجد فيها قلاقل مثل صقليه ومقدونيا وآخيا وأسيا الصغرى وكريت وأفريقيا الشمالية وقبرص وبيثينيا وبانتس[4].

بقائه في منصب القنصلية الذي سيعطيه حق التدخل في شؤون الولايات باعتباره رئيساً للدولة الرومانية كما أجاز مجلس الشيوخ "لأوكتافيوس" إرسال نواب عنه لحكم الولايات الخاضعة له وأن يختارهم بنفسه مراعيا في اختياره لهم النزاهة، واتبع "اوكتافيوس" نظاما خاصا لضبط الموارد المالية وضمان عدم تلاعب مندوبيه في الولايات التابعة له بأن أرسل معهم مراقبين ماليين لا يخضعون لسلطته المباشرة[5].

وخلع مجلس الشيوخ على "اوكتافيوس" لقب " أغسطس" وهو لقب للتعظيم والتشريف ويحمل مدلولات دينية لدى الرومان وقد أحاطه هذا اللقب بهالة من القداسة فرفعه من مستوى البشر إلي مستوى الآلهة[6]، في نظر الرومان، فأصبحوا لا يجرؤون على معارضته، واعطاه المجلس

---

[1] هامرتون، مرجع سابق، ص 515 .

[2] توينبي، أرنولد، تاريخ الحضارة الهليتية، (ت . رمزي جرجس)، مراجعة صقر خفاجة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1963، ص217 .

[3] بل، هـ. أريدرس، مصر من الأسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، (ت . عبد اللطيف أحمد علي)، بيروت، دار النهضة العربية، 1973، ص 90.

[4] ديورانت، مج 9، ج 2، ص ص 17، 18.

[5] فيشر، مرجع سابق ، ص 121.

[6] وورث، مرجع سابق ، ص 18.

المجلس أيضا حق الإشراف على الشؤون المالية فمنحه سلطات قضائية واسعة يحق له بموجبها أن يقضي في قضايا الابتزاز بالولايات[1].

في واقع الامر ان جلسات مجلس الشيوخ التي عقدها سنة 27 ق.م تمخض عنها صياغة جديدة لدستور أظهر من الناحية النظرية قيام حكم مشترك ثنائي بين أغسطس ومجلس الشيوخ للدولة الرومانية، لكنه من الناحية الفعلية جسد سيطرة "أغسطس" على مقاليد الحكم في الدولة لكنها بشكل دستوري وشرعي.[2]

بدأ عهد حكم الفرد المطلق بشكل مستتر، لم يشأ "أغسطس" برؤيته السياسية الثاقبة أن يعلن عنها صراحة لعلمه أن الرومان سيرفضونه ويعلنون عدائهم له لأنهم لا يرغبون في هدم النظام الجمهوري أو خرقه صراحة لهذا كان دائما يوحي لهم أنه ليس سوى مواطن أول في جمهورية حرة، ودليله على إثبات ذلك انتخابه لتلك المناصب التي يتولاها مرحليا ودوريا[3] وظل " اوكتافيوس " يتنقل بين غاله وإسبانيا منذ سنة 27 ق.م، وفي نفس الوقت أعلن "اوكتافيوس" العصر الإمبراطوري رسميا واتخذ إلي نفسه اسم "أغسطس"، وقام بالتنازل عن جميع سلطاته الاستثنائية لإعادتها إلي مجلس الشيوخ والي الشعب الروماني مكتفيا بمنصب القنصل الذي ظل يتمتع به لمدة خمسة سنوات، أي إلي عام 23 ق.م تقريبا، يعمل على اخماد الفتن التي قامت فيها ويؤكد فرض سيطرته ونفوذه عليها ولم يعد إلي روما إلا في أواخر سنة 24 ق.م.

دخلها بقوته الضاربة التي كانت له دوما السند الحقيقي والأداة الفعلية لتحقيق أهدافه في السيطرة وتحقيق الأمن والسلم اللذين كانا غاية الشعب الروماني لذلك تمسك به وأعاد انتخابه لقنصلية سنة 23 ق.م التي أشترك معه فيها رجل طموح من الحزب الجمهوري يدعى "فورد مونيا" الذي كان يسعى إلى إعادة النظام الجمهوري وإزاحة "أغسطس" عن السلطة، لهذا دبر مع "فانيوس كيبيو"، وهو أحد أعضاء مجلس الشيوخ محاولة اغتيال "أغسطس" سنة 23 ق.م إلا أنها كانت محاولة فاشلة وفي السنة نفسها التي تعرض فيها لتلك المحاولة أصيب "أغسطس" بمرض يشبه التيفوس [4].

---

[1] العبادي، الإمبراطورية الرومانية "النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية"، مرجع سابق، ص 85.

[2] هامرتون، مرجع سابق، ص 85.

[3] بريستد، مرجع سابق، ص 674.

[4] العبادي، المرجع السابق، ص 86.

لقد كان لهذه الأحداث التي تعرض لها "أغسطس" الأثر الكبير في جعله يفكر ملياً في إيجاد هيكلية سياسية جديدة تمنحه أكثر صلاحياته وتعطيه أوسع السلطات على الدولة ومؤسساتها وأن تكون تلك الهيكلية متماشية مع ظروف صحته، ودخلت روما في نظام سياسي ودستوري جديد، عندئذ منح السناتو "اوكتافيوس" سلطات جديدة تصبح من بعده أساسا للنظام الإمبراطوري الروماني وأهم هذه السلطات سلطة التربيون، وسلطة نائب القنصل، أحسن "اوكتافيوس" استعمال سلطته وحقوقه، ومن أهم ما قام به أصلح القوانين وطهر مجلس السناتو والمجالس الشعبية[1]، وملأ الوظائف بالاكتفاء من الناس وامتدت عنايته إلي الأقاليم فوضع حداً لاستبداد كبار الموظفين الذين كانوا من طبقة القناصل السابقين ونجح أيضا في رفع مستوى حياة الاسرى وتدعيم الأخلاق، إن نهاية الصراع في اكتيوم لصالح "اوكتافيوس" هيأ له حسم مسألة الحكم في روما وكان تاريخها بمثابة بداية تاريخ عالم جديد[2].

تسويــة سنة 23 ق.م:

جاءت تلك التسوية بعد أن أعلن أغسطس في أول شهر يوليو سنة 23 ق.م تنازله عن منصب القنصلية[3] ، أمام مجلس الشيوخ، هذه الخطوة التي لم تكن الإشكالية لأنه فرغ مضمون ذلك المنصب بأن أحتفظ بسلطاته لنفسه حيث منحه المجلس سلطات أوسع وأكثر شمولية فأصدر قرار معززاً بقانون يعطي أغسطس سلطات أعلى وهي سلطة الامبريوم التي تخوله التدخل في شؤون جميع الولايات في الدولة الرومانية[4]، وتعطيه سلطات تعلو سلطة حاكم أي ولاية يوجد بها واتسعت بموجبها سلطته البروقنصليه في جميع الولايات وأيضا أكد المجلس على احتفاظ أغسطس بالقيادة العليا للجيوش الرومانية، وأجاز له احتفاظه بالقوات العسكرية داخل روما فأقر بها ثلاثة ألاف جندي وهذا الأمر لم يتأت لغيره، كما منح أغسطس وفق تلك التسوية السلطة التريبونية التي تمثل أعلى السلطات المدنية فأحاطته هذه السلطة بهالة من

---

[1] ديورانت، مج 9، ج2، ص 38.

[2] Grant, cit, p 202.

[3] وورث، مرجع سابق، ص19.

[4] العبادي، الإمبراطورية الرومانية "النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية"، مرجع سابق، ص 96.

السمو والرفعة واكسبته تقدير واحترام الشعب الروماني وبموجبها خول له احقية الدفاع عن الشعب ومراقبة ومراعاة مصالحه[1].

أعطي ايضا حق الاعتراض على الإجراءات التي لا تكون في مصلحة الشعب أو تسيء إليه، كما أعطته حق استجواب أعداء الشعب ممن يعملون ضده وحق العفو في القضايا التي يفصل فيها خارج إيطاليا وبموجب السلطة التريبونية أعطى وحده حق دعوة مجلس الأحياء أو العشائر للاجتماع ورئاسة جلساته[2]، واصدر مجلس الشيوخ قرارا يقضي بأن يكون أغسطس الأول ثبت المجلس فأتيح له بموجب هذا القرار أحقية دعوة مجلس الشيوخ للانعقاد متى شاء والاشتراك في إعداد جدول أعماله[3]،كما أجاز المجلس لأغسطس تقديم أسماء المرشحين في الانتخابات العامة والمناصب الإدارية العليا والقضائية وله وحده حق التصديق على الاتفاقيات والمعاهدات وإعلان حالة الحرب والسلم.

وقد سيطر أغسطس على الناحية الدينية خلال توليه منصب الكاهن الأعظم[4]، باعتباره إله ابن الإله، ولاكتمال وتمام سيطرته على الناحية العسكرية أصدر مجلس الشيوخ قانون أعطاه الحق وحده دون غيره الاعتراف بالنصر الذي قد يحرزه قادته الذين ينوبون عنه في جبهة القتال وذلك لكي يقطع الطريق أمامهم من استثمار انتصاراتهم لتحقيق أمجاد ونفوذ خاص بهم يقارعونه به أو يعملون على الحد من نفوذه[5].

أهـــم الأعمال التي قام بها أغسطس:

قام الإمبراطور أغسطس منذ بداية العصر الإمبراطوري في العام 27 ق.م بوضع مجموعة من الأسس والإصلاحات التي قام عليها النظام السياسي الجديد، وقد شملت تلك الأسس والإصلاحات مختلف المجالات العسكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وقد سار الأباطرة من بعده على تلك الأسس وقاموا بتطويرها ويمكن تلخيص تلك الأعمال في التالي:

---

[1] بل، مرجع سابق، ص 90.

[2] جيبون، مرجع سابق، ص 123.

[3] العبادي، الإمبراطورية الرومانية "النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية"، مرجع سابق، ص 19.

[4] جيبون، المرجع السابق، ص 126.

[5] وورث، مرجع سابق ص 38 .

- أولى الأعمال التي قام بها الإمبراطور أغسطس هي محاربة بؤر التوتر في إنحاء الإمبراطورية والقضاء على المتمردين والخارجين عن السيادة الرومانية وبذلك استتب الأمن في أرجاء الإمبراطورية الأمر الذي ساعد على الازدهار الاقتصادي في مختلف أنحاء الإمبراطورية.
- الاهتمام بالفرسان والجنود الرومان الذين ساعدوا في استقرار الإمبراطورية وذلك عن طريق تسريح عدد كبير من القوات العسكرية وقام بمنحهم أقطاعات زراعية في مختلف أنحاء الإمبراطورية الرومانية أو عن طريق منحهم القروض ومنح المالية لمساعدتهم على الاستقرار وكنوع من الوفاء لهم، وكان لهذا له مردودة الحسن على الدولة الرومانية والمحافظة عليها وعدم التفكير في التمرد أو العصيان العسكري ضد الدولة[1].
- أما فيما يخص المجال المدني فقد قام بتنظيم الأوضاع في مدينة روما عن طريق الاهتمام بالجوانب الحياتية، في روما من نظافة وتوفير المياه الصالحة للشرب والاهتمام بالمباني والطرق وصيانتها ومحاولة الإشراف على توزيع المواد التموينية على الفقراء والكادحين والإشراف على جباية الضرائب من الأغنياء والتجار، وكل ذلك كان له مردوده الحسن على أوضاع لروما الاجتماعية وساعد على كسب المواطنين وعدم تفكيرهم في التمرد على سلطة القانون أو الدولة الرومانية.[2]
- قام بإنشاء وحدات عسكرية بريه وبحرية للمحافظة على أمن وحدود الدولة الرومانية من الهجمات الخارجية واهتم بالولايات الرومانية في مختلف المجالات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية ومحاولة تقديم نوع من الاستقرار في تلك الولايات وإزالة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية إن وجدت، وهذا أدى بدوره إلي انتشار السلام في منطقة البحر المتوسط بشكل كامل تقريبا وقد أدى ذلك إلي ازدهار اقتصادي واجتماعي في مختلف أنحاء الإمبراطورية[3].

---

[1] فشر، مرجع سابق، ص 121 .

[2] بريستد، جايمس هنري، العصور القديمة (ت داود قربان)، بيروت، مؤسسة عز الدين للطباعة، (د . ت) ص 577.

[3] أيوب، إبراهيم، مرجع سابق، ص ص 250، 252 .

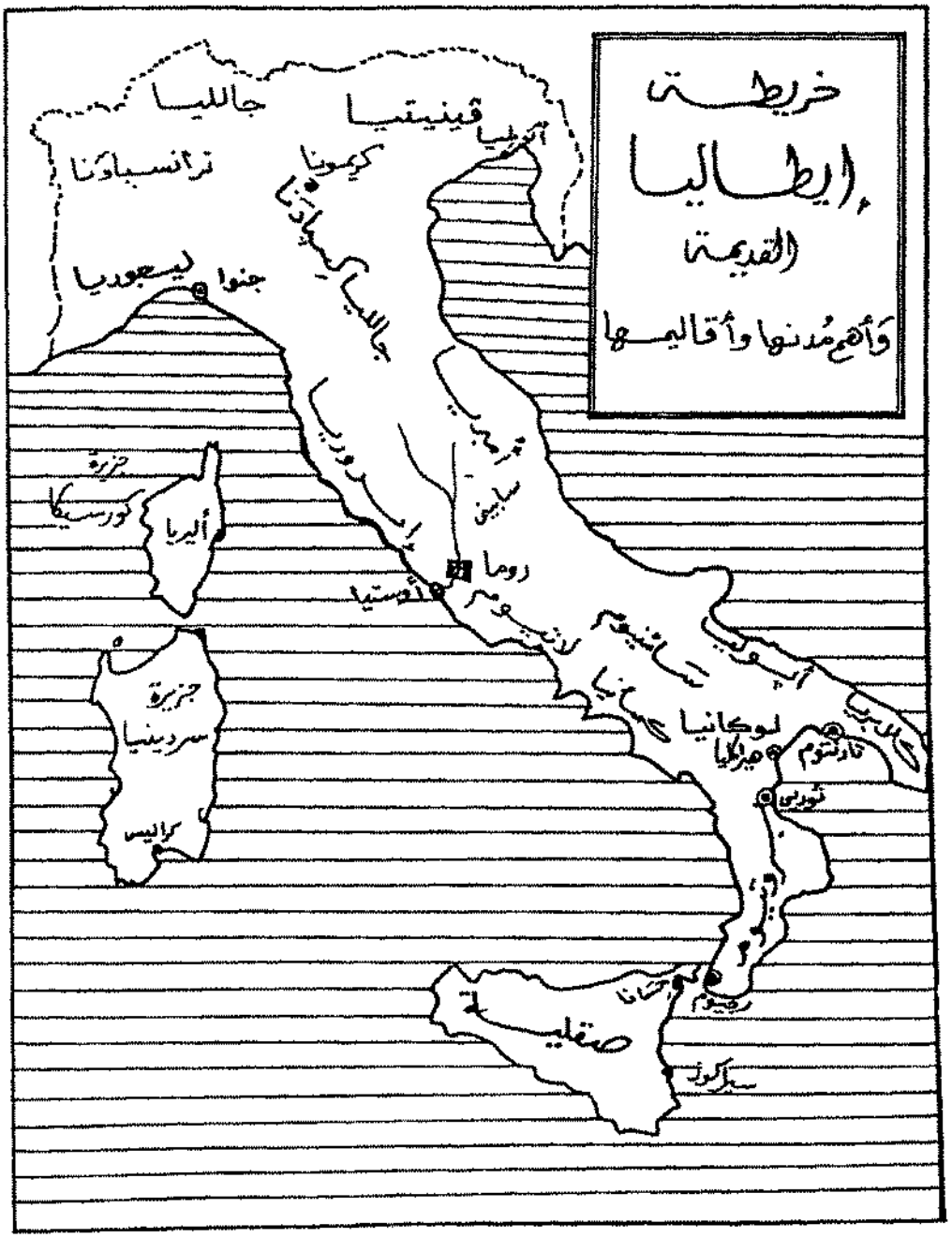

شكل (١)

شكل (1) خريطة تبين إطاليا القديمة واهم مدنها واقاليمها

نقلا عن محمود السعدني ص 196

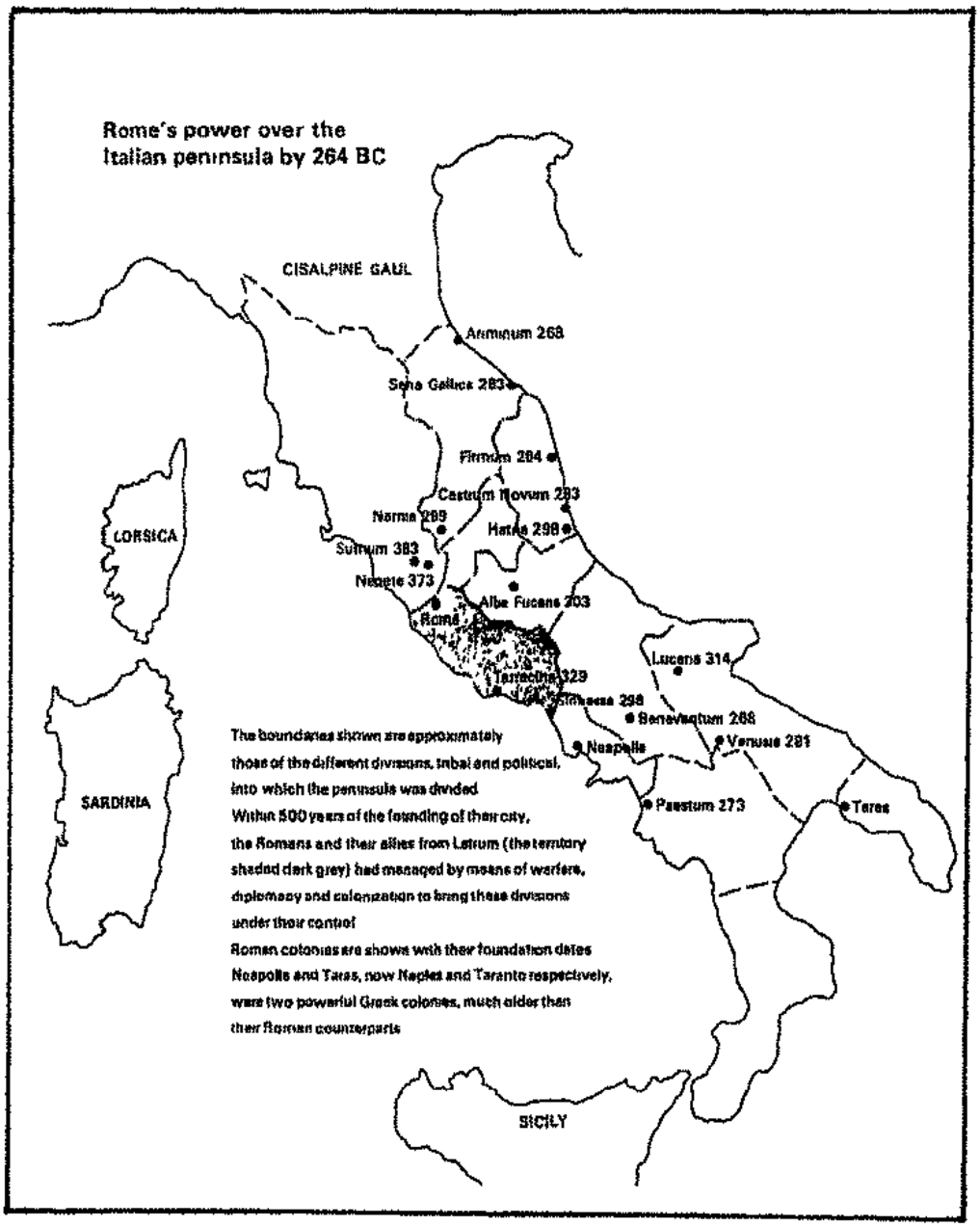

شكل (٢)

خريطة الفتوحات الرومانية حتى ٢٦٤ ق . م

شكل (2) خريطة تبين الفتوحات الرومانية حتى عام 264 ق.م نقلا عن محمود السعدني ص 196.

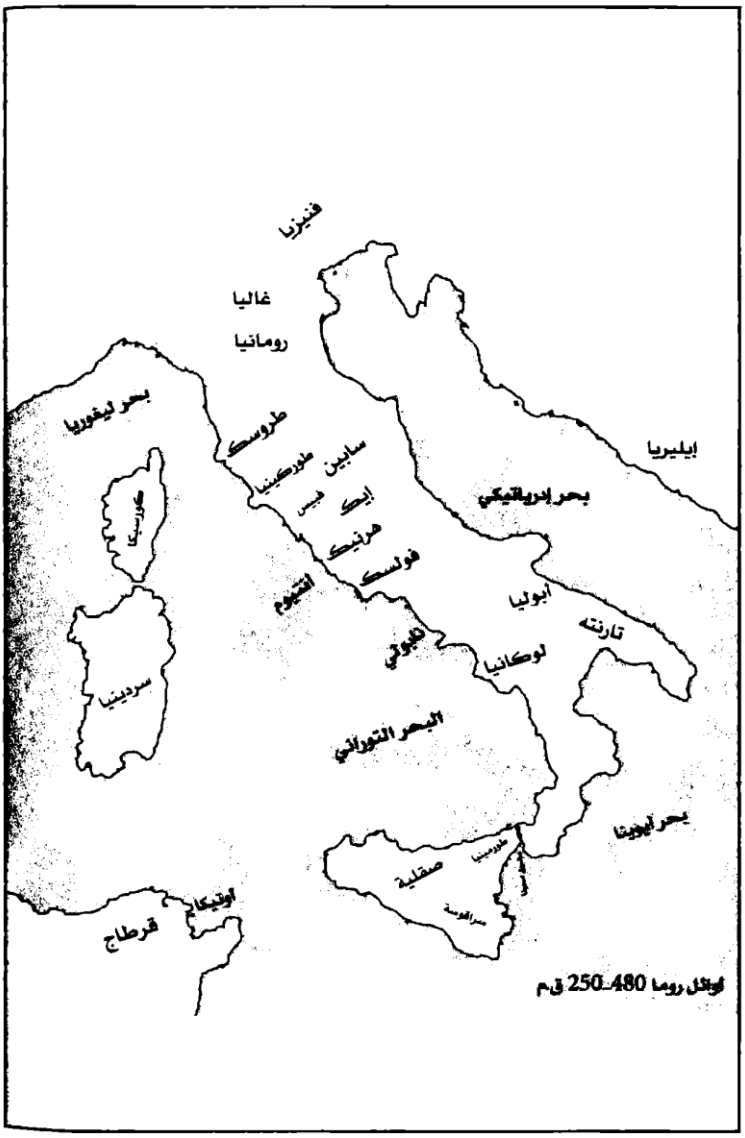

228

شكل (3) خريطة تبين اوائل روما من 480- 250 ق.م نقلا عن تأملات في تاريخ الرومان اسباب النهوض والانحطاط ترجمة عبدالله العروي ص 228.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً– المصادر:

1. Appian , Roman History 95 , (Trans by Horace Whith) , L. C. L. ,Harvard University Press London , Book III .
2. Livius, (Trans by D.foster) L.C.L. ,Harvard University press london, 1925, book XXXV, XXXlll .
3. Polypius, The Histories, (Trans by W.P.Paeon), L.C.L Harvard University press London 1927, book XVlll. 1-12.
4. TitusLivius (livy) The History of Rome Book 37 .

ثانياً– المراجع:

أ–المراجع العربية والمترجمة:

1. أبو اليسر، عبدالعظيم فرح، الشرق الأدنى في العصر الهللينستى والروماني، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2002م.
2. أبوبكر، فادية، دراسات في العصر الهللينستى، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1998.
3. الأبياري، حسن أحمد حسن، دراسات في تاريخ مصر في عصر الرومان، مطبعة دار العلم، القاهرة، 2005.
4. أندريا، أيمار، أبويه جنين، موسوعة الحضارات العالم، روما وإمبراطورتيها، مج 2، (ت يوسف أسعد، فريد داغر)، بيروت، منشورات عويدات، ط 1، 1964.
5. أيوب، إبراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، صيدا، الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1995.
6. أيوب، إبراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996.
7. أيوب، إبراهيم رزق الله، التاريخ اليوناني، ط1، منشورات جامعة سبها، 1996.

8. بارو، ر، هـ، الرومان، (ت عبد الرازق يسري، سهر القلماوي)، القاهرة، دار نهضة مصر، 1968.
9. بريستد، جايمس هنري، العصور القديمة، (ت داود قربان)، بيروت، 1983، مؤسسة عز الدين للطباعة، (د . ت).
10. بل، هـ .أريدرس، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، (ت. عبد اللطيف أحمد علي)، بيروت، دار النهضة العربية، 1973.
11. بيار، غريمالي. مارسيل، باكو، وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا من العصور القديمة حتى بداية القرن الرابع عشر، الكتاب الثاني التاريخ القديم، (ت أنطوان .أ . الهاشم) بيروت، منشورات عويدات (د . ت).
12. توينبي، أرنولد، تاريخ الحضارة الهلينية، (ت . رمزي جرجس)، مراجعة صقر خفاجة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1963.
13. الجندي، إبراهيم، صفحات من تاريخ مصر في العصر الروماني الباكر، دار نور الإسلام، القاهرة، 2008.
14. جيبون، إدوارد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، (ت محمد أبو دره)، ج 1، مصر دار الكتاب العربي، (د . ت).
15. حافظ، أحمد غانم، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلي الانهيار، تقديم حسين الشيخ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2012.
16. حجازي، عبد العزيز عبدالفتاح، روما وأفريقيا "من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس"، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2007.
17. حسن، عبد الحليم محمد، تاريخ مصر في عصر البطالمة، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1999.
18. حسين الشيخ، الرومان (دراسات في تاريخ الحضارات القديمة)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
19. حسين، عاصم أحمد، الشرق الأدنى في العصر الهيللينستى، مطبعة العمرانية للاوفست، الجيزة، 2000 .

20. حسين، عاصم أحمد، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ط 4، مطبعة العمرانية، الجيزة، 1998.

21. حسين، عاصم أحمد، دراسات في تاريخ روما السياسي والحضاري، مطبعة العمرانية، الجيزة، 2001.

22. حسين، عاصم أحمد، دراسات في تاريخ مصر في عصر البطالمة، مطبعة العمرانية للاوفست، الجيزة، 1998.

23. حسين، محمد عواد، حركات المقاومة الوطنية في مصر البطلمية، شركة فن الطباعة، القاهرة، 1949.

24. حمزة، خالد أحمد، مخازن الغلال في مصر القديمة، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2007.

25. الحويري، محمود محمد، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1981.

26. دولي، دونالد، حضارة روما، (ت. جميل يواقيم الذهبي، فاروق فريد)، مكتبة الفجالة، القاهرة، 1977.

27. دولي، دونالد، حضارة روما، دار النهضة مصر، 1979.

28. دياكوف . ف، كوفاليف . س، الحضارات القديمة، (ت. نسيم واكيم اليازجى)، ج2، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2000.

29. ديورانت، ول، قصة الحضارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الخامس، 2001.

30. رستم، أسد، التاريخ الروماني، ت، أمين سلامة، دار الفكر العربي بمصر 1959م.

31. رستم، أسد، عصر أغسطس قيصر وخلفائه، ج 1، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية ن 1961.

32. روستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، (ت. زكي علي، محمد سليم سالم)، جـ1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957.

33. الرويبي، آمال محمد، مصر في عصر الرومان، دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية في ضوء الوثائق التاريخية 30 ق.م – 284 ق.م، جدة، دار البيان العربي، ط 2، 1984.

34. السعدني، محمود إبراهيم، تاريخ وحضارة مصر في العصر البطلمى (323-30 ق.م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2005-2006.
35. السعدني، محمود إبراهيم، حضارة الرومان "منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي "، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1998.
36. سنيوبوس، شارل، تاريخ حضارات العالم (ت. محمد كرد على)، ط1، الدار العالمية للكتب والنشر، 2012.
37. الشيخ، حسين، العصر الهللينستى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.
38. الشيخ، حسين، اليونان (دراسات في تاريخ الحضارات القديمة "1")، دار المعرفة الجامعية، 1992.
39. الشيخ، حسين، مصر تحت حكم اليونان والرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997.
40. ضاهر، تركي، أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلي جمال عبد الناصر، دار الحسام، بيروت، ط 2، 1992.
41. الضبعيان، سعد بن عبدالله، أشهر مكتبات الحقبة الهللينستية، دار المريخ للطباعة، المملكة العربية السعودية، 2000.
42. طراد، نجيب إبراهيم، تاريخ الرومان، مطبعة الغد (ت محمد زينهم محمد)، القاهرة الجيزة، 1997.
43. عاشور، سعيد عبدالفتاح، تاريخ أوروبا في العصور الوسطي، دار النهضة العربية، بيروت، 1976.
44. العبادي، مصطفى، الإمبراطورية الرومانية "النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية "، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999ة نشر الثقافة، الإسكندرية، 1958.
45. العبادي، مصطفى، الإمبراطورية الرومانية ومصر الرومانية، بيروت، دار النهضة العربية، 1981.
46. عبد الباقي، محمد فهمي، تاريخ الرومان في عصر الجمهورية، (د.ن)، دار التعاون للطباعة، د.ت.

47. عبدالحق، سليم عادل، روما والشرق الروماني، دار الكتاب العالمي، دمشق، 1959.
48. عبدالعليم، مصطفي كمال، مصر الرومانية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1972.
49. عطا، زبيدة محمد، المدخل إلى تاريخ أوروبا في العصور الوسطي، كلية الآداب جامعة المنيا، 2000.
50. علي، عبد الطيف أحمد، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس إلى اوكتافيوس أغسطس، بيروت، دار النهضة العربية، 1973 .
51. علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ اليوناني– العصر الهيلادى (2)، القاهرة، 1974.
52. علي، عبد اللطيف أحمد، مصر والإمبراطورية في ضوء الأوراق البردية، دار النهضة العربية، القاهرة 1988.
53. عياد، محمد كامل، تاريخ اليونان، ج1، ط 3، دار الفكر، دمشق، 1980.
54. فايز، عبداللطيف، مكتب تسجيل القرية في مصر في العصر الروماني (7م-56م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة حلوان، 2011.
55. فهمي، محمود، تاريخ اليونان، تقديم محمد زينهم عزب، مكتبة ومطبعة الغد، الجيزة، 1999.
56. فيشر، هـ. أ. ل، تاريخ أوربا في العصور القديمة، (ت إبراهيم نصحي، محمد عواد)، مصر، دار المعارف، 1963.
57. كريج، كلارنس، الحضارات الكبرى (روما)، (ت. عيسي الناعوري)، بيروت، 1978.
58. كلارك، جون. هاردنج، فينست، تجارة الرق والرقيق، ترجمة مصطفي الشهابي، دار التراث، القاهرة، 1981.
59. كيتو . هـ .د ، الإغريق، ترجمة عبدالرازق يسري، محمد صقر خفاجة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962.
60. لانجز، وليام، موسوعة تاريخ العالم، (ت محمد مصطفى زيادة)، ج1، مكتبة المصرية، مصر (د.ت).

61. ماكريجر، ماري، التاريخ الروماني، (ت أمين سلامة)، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1959.
62. محمد فؤاد إبراهيم وآخرون، موسوعة المعرفة، مج6، بيروت، مطابع داغر، 1981.
63. المرصفاوي، فتحي، شريعة الرومان، دار النهضة العربية، 1985.
64. مصطفي، ممدوح درويش، التاريخ الروماني، الرياض، 2004.
65. الناصري، سيد أحمد على، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992.
66. الناصري، سيد أحمد، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ط2، دار النهضة العربية، 1976.
67. الناصري، سيد أحمد، الرومان- من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية- دار النهضة العربية، 1975-1976.
68. الناصري، سيد أحمد، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتي سقوط الجمهورية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982.
69. الناطور، شحادة. عكاشة، على. بيضون، جميل، اليونان والرومان، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، سوريا، 1999.
70. نصحي، إبراهيم، تاريخ الرومان (133-44 ق.م)، ج2، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، 1973.
71. نصحي، إبراهيم، تاريخ الرومان، مكتبة الأنجلو المصرية، 1983، ج1.
72. نصحي، إبراهيم، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج1، ط 7، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998 .
73. هامرتون، جون. أ. موسوعة تاريخ العالم، مج 3، ت أدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية، القاهرة، (مكتبة النهضة المصرية) (د.ت).
74. الهمشري، منيرة محمد، دبلوماسية البطالمة في القرنين الأول والثاني ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999.
75. وايتهورن، جون، كليوباترا مصر واليونان، (ت. محمد العبودي إبراهيم، السيد جاد) الإسكندرية، 2011.

76. ولز.هـ.ج ، معالم تاريخ الإنسانية، (ت. عبدالعزيز توفيق جاويش)، المجلد الثاني "في تاريخ الإغريق والرومان ومن عاصرها "، ط 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.
77. اليافي، سامي، الحضارة الإنسانية بين الشرق والغرب في عشرة قرون، مطبعة العالم العربي، القاهرة.
78. لوي التوسير، مونتسكيو السياسة والتاريخ، (ت نادر ذكرى)،دار التنوير للطباعة والنشر،2006،.
79. يحيى، لطفي عبد الوهاب، مقدمة في نظم الحكم عند اليونان والرومان "دراسة في حضارة البحر المتوسط"، ط 2، مطبعة دار نشر الثقافة، الإسكندرية، 1985.

ب–الدوريات:

1. أبو اليسر، عبدالعظيم فرح، موقف الملك انطيوخوس الرابع من اليهود في فلسطين، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، العدد الخامس والعشرين، القاهرة، 2008.
2. جاد، السيد، لقب فيلاديلفوس ودلالاته في مصر البطلمية، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، العدد الخامس والعشرين، القاهرة، 2008.
3. حمدان، عبدالمجيد، العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني والأول ق.م، مجلة دراسات تاريخية، العددان، كلية الآداب، جامعة دمشق، 2012.

ج– الرسائل العلمية:

1. العابد، مفيد رائف، إنشاء المدن في إطار السياسة السلوكية الهيلينية سورية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، 1971.
2. رزق، حسين، الشرطة والحراسات في مصر في العصرين البطلمى والروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة حلوان، 2005.

د-المراجع الأجنبية

1- A Dkins LesleyAnd A Dkins A.Roy, Hand Book To Life In Ancient Rome, U.S.A , 2004.

2- BunsonMattew , Encyclopedia Of The Roman Empire , U.S.A , 2002.

3- Byrd C.Robert , The Senate Of The Roman Republic , U.S.A , 1995.

4- Cary, M, History. of roma. Domain,to. The. Reign of constine second edition london .1965.

5- Daning Tom, Roman Mythology Romulus And Remus, U.S.A, 2007.

6- Dmitriev Sviatoslav , The Greek Slogan Of Freedom And Early Roman Politics In Greece , U.S.A , 2011.

7- George Mousourakis , AlegalHistory Of Rome , 1 sted , U.S.A ,2007.

8- Hooke Nathaniel , TheRoman History " From The Building Of Rome To The Ruin Of The Commonwealth " , Vol.III , Great Britain , 1889.

9- Oliver (R.) & Fagan (M.B) , African Theiron Age (1500 B.C To 1400 A.D) , 1st ed , U.S.A , 1975.

10- Rice (E.E) , The Grand Procession Of Ptolemy Philadelphus , U.S.A, 1983 .

11- Kuiper Kathleen, Ancient Rome From Romulus And Remus To The Visigoth Invasion, 1sted U.S.A , 2011.

The causes of the fall of the republican regime and the establishment of the imperial system in rome

"political, economic, social"

By:

Mohamed A Abdelgalil

Supervisor:

Dr. Kamal salem

This thesis was submitted in partial fulfillment of the requirements for master`s in ancient history, Faculty of Arts.

University of Benghazi

سبتمبر 2017

Abstract

Civilization of Roman from months of the civilizations promises, which reigned then baadt during old period the era wkGyrhaa from her the tall civilizations bitter in several stages during date, and perhaps from important her the royal era, who fell in him Roman under the arbitrator individual, who does not appear in him the Romanian personality real, and general 753 blessing continues q.m , year 509 corroded q.m, to solves in place of him the republican era, who continued more than four centuries general 509 blessing q.m to year 27 q.m, and he the era who arrived in him Roman peak strengthened her and could during him unification of the cities Italian and ninth outside comparable with Italian Al-Jazeera until control on the scientist surrounding in the sea medium, and returns the glory raved who be true him Roman during the era republican to the composition political which was dominant in that period, On headed her Senate (aalsynaatw) who Roman roles essential in arbitrator and politics during the era played republican, and the century witnessed charitable from the many era from the struggles and the revolutions raved which reason in lessen his of authority and republican overthrow the regime was, to Roman witness afterwards new eras moved in him once again to individual regime the arbitrator and he the imperial era, .and as to that with beginning general 27 q.m

Distinctiveness horned charitable from the era republican in struggles interior between layers the Romanian society and counts the facilitating raved the century he for a period the imperial era who absolute arbitrator the individual be distinguished in, and that the century raved he the revolutions squeezed or era of the rebellion on authority aalsynaatw and which indentical assimilation noble dominant on the arbitrator in Romen was or idealizes aalsynaatw arbitrator of the minority in the Roman empire and hit him considers generous democratic from the arbitrator absolute, who the imperial agreement imitates in who supported from the army was and not from the democratic organizations which was dominant to border what in the republican era, and reasons create deterioration of the statuses in the Roman empire in the century :afflicted to charitable from the era republican from her

Firstly - result for the mixture social and the overlap is the evident civilizations different afflicted that to deterioration in the characters general and her collapse in addition to spreading lewd and irregular and raved was the great effect in rarefaction the state in characteristic is general and her regime the politician in characteristic is .special

Secondly - the legal composition the constitutionalist was oasis social which the Roman empire in period controlled her expansion established in city small she is city of Roman and her social builder on installation relative to her and likewise the politician and when the Roman empire expanded many civilizations with the Roman empire on way interlocked the Carthaginian example the civilization and the Greek civilization and the civilization aalslwqyt and civilizations of the kingdoms in sorrow

small, all this civilizations was Roman sentenced in laws old traditional and leads afflicted that to lack agreement of that laws with the civilized installation new and which social group from the assemblies different cultural and political and social .includes

Thirdly - as for the political side losing was the desperate attempts and the big insistence before aalsnaatw or the ruling organization in catches them virgin your the old laws and the constitutions which grants them wide competences in dominance over that wide parts the wide edges from the Roman empire and your lowness because of the personal uses which was enjoys in her aalsnaatw the self uses to the layer hits, without treatment of the statuses social and economic and political which was suffers .from her the Roman empire and which started day of distance become aggravated last

Accordingly what presents layer started general which economic circumstances and social difficult suffer from and lack managed her from the occurrence on statuses political generous attempt of the rebellion started in to economic truths and political and the social equality to border obtained her what, and stages of this period started general blessing 133q.m about road undertaking of one of of the reformers appointed aaltraabwnyt and he “tybyryws jraakws” and this stage from the disturbance and the rebellion to year 31 continued keeps m when can 'awktaafyws (August) from .appointment himself emperor on the Roman empire

In addition to the impacts external which was big role after control of Roman on medium area the sea have fun in miserable his the easts and western and the overlooking areas on him and what resulted about that from economic impacts and social and in nature of the situation her political reversals on Romen and civilization, there several reasons started since the century second q.m, tnxr in regimes and the founded regime republican and currency on convulsion confidence of the people in him and blames results harbor aaktywm to similar to the straw which back of the :camel and blessing of that reasons divided

Firstly - republican failure of the constitution and the organizations in the regime who supports since year put his 509q.m. Her lack of loyalty in urgent requirements for the state exceeded dominated her city of Roman to area includes other than known so the observed organizations Al-Jomhuria the surpassing and the grievances do not can which the submissive regions spoke in the limiting have fun for her and punishing of .perpetrated her

Secondly - indeed subjugation of the Roman empire to rich Al-Sharq internationalized pushing in the commanders military and the various leaders the political Romen to observance the knock and the spike for the occurrence on the moneys mtnaasyyn the .virtuous persons and moral so lacked stubborn their valuable humanitarian

Thirdly - so the political organizations in the republican regime and undertaking of the positions reigned in her persons other than competent and not loyal, and users for .the bribe of which enemy loss of the founded believable people increased in her

Fourthly - lack of presence effective balance between the political organizations which from her live Senate and council or the military clans and the organizations in the Roman empire from where the authorities many disassemblies what legitimate friend the rule in the Roman empire imposes the soldiers his will on the political organizations and their conditions dictate on her wystSdrwn from her the special .decisions agreed upon and their services

Fifthly - the decay in the soul spread and the Romanian religion, and fall the truimphant Romen under impact the philosophy aalywhymyryt the caller in to the gods not to human being died then their the people believe in divinity and hence then .so weight to loves

Sixth - the domestic wars grinding which the Romanian state since year 133 stormed in q.m, and as many turn of the state and her citizens and nqS of resources caused in her financial and human so her collapsed on account of the political state and economic and agricultural organized where friends of the farmer and her were laborers fuel to the wars hit so decreased aalmwnt and the moneys said so coronary his moving this wars to extortion of the families and extortion sources their of moneys and their kings, so the social values and uncle of the chaos collapsed and the security and the stability lacks and the crime and ample sector of the knock spread film the people promise souls and their guarantee on their moneys their moneys, all that making of the people long for to status of border for this tragedy followed his eighth was rising government of ytslT on her individual of formation for him the absolute competences and his hand concentrates in all authorities and arbitrator in the bundles .and the strength be characterized his

Finally in the fresh sight about the reasons which republican falling the arbitrator and imperial rising the regime afflicted to so indeed the truth she the democratic moving from the arbitrator Al-Qaim on the organizations which supremacy of law seeks to, to arbitrator of the individual who be beautified in him strength of the weapon in place of strength of the law, in addition to dependency upright politics on strength of the weapon, against all from Romen contradict and group from the principles depended at that on and the bases which rose on her her openings and he is big military expansion witnessed him human Al-Hayat that plenty from politics the greatest vines in the modern date straightens on some principles and the bases which Romen during the era put in republican, and the statement enables that what rose in him Romen in domains different Al-Hayat “political, social, military, and economic favored in form big In old date the scientist and the intermediary arrival to the era modern and summarizing enables this aalmbaady from viewpoint research in phrase indeed intestine does not .”harbor so you against me